Ishāqī, Muhammad Ibn-Abd-al-Mutī al-

Kitāb Latāif ahbār al-uwal fī man tasarrafa fī Misr min arbāb ad-duwal - BSB Cod.arab. 396

[s.l.] 1708 [1120 H]



كتاب لطائف اخبار [illegible]

فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول تاليف العبد الفقير

المحتاج الى عفو ربه الباقي محمد بن عبد

المعطي بن ابي الفتح بن احمد بن عبد الغني

[illegible] الاسحاقي [illegible]

غفر الله له اوزاره ورحم

والمسلمين اجمعين

امين

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والإعانة

الحمد لله العزيز في ملكه واقتداره الذي ملأ الوجود بقدرته
وأوجده بإرادته واختياره ومكّن منه ما شاء من خلقه
بستره على سريره قبل اختباره فأوقفه بين مراتب الملوك وأمدّ
بالملائكة كل خاشع لسلوك ونظمه في سلك أسراره ووعد من رعى
رعاياه أن يظله في ظل عرشه يوم يلقاه ويتلقاه برحمته وإبراره
فسبحان من أراد فأدار الأفلاك بالحكمة وأنفذ في برايا قضاياه
وحكمه وسلم من شاء إليه الأمر من الأسواء والمكاره أحمده سبحانه
وتعالى لا أحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وأسأله الأمر منه أن
يجعل ظل الخلافة مستمداً من حضرات قدسه وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له شهادة ندخل بها مع التائبين أوسع جنة
وتكون لنا من النيران أنفع جنّة وأشهد أن سيدنا ونبينا
محمداً صلى الله عليه وسلم أول شارع لسنة السماحة والحماسة وشارح
للصدور بالقول الشارح قضايا الشرع والسياسة القائل وقوله
لا يبتذل الردة ولا الرفضة مصر كنانة الله في أرضه صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه الركع السجود وخاصته الأتباع والأشياع والجنود

الذين

الذين عاد بهم الدين في مقام الاعظام والتمييز وشادوا له
فهي من عز والنقص والنقض في حرز حريز ولا يزال ان شا الله تعالى
الى يوم القيامة بكل قايم منهم وهو عزيز فانه
لا يخفى عن كل ذي ذوق سليم وفهم رايق مستقيم ان فن التاريخ
من فاكهة المفاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشان في الطلاوة
والجدوى لانه تو فيع وقايع الزمان وتدوين الحوادث الدايرة
بها الدوران الف نفايس كتبه الالبا والفطنا منه من راق طبعا
ولبا يطلع الشاهد على ما كان في الغيب محجبا كما قال من حاول المعنى
وانبا فاني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي
فكم صدر في الصدر الاول من عجايب يتوقف منها عليها وغرايب
احوال تهتدي بسطور الطروس اليها وما برح المورخون بيننا وبين
المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن منتقد منتقي ومن مكثر جامع
والناس في الفنون مراتب
لقد غرسوا حتى اكلنا وانما لتغرس حتى ياكل الناس بعدنا
نعن لي ان اجمع ما يليق بالجمع واسطر ما يروق بالسمع من حكايات
باهره واذكر من ولي مصر والقاهره ذاهبا مذهب الايجاز
والتهذيب اخذا عن النقل المبرا عن التكذيب مما سمعت فوعيت
وجمعت فا وعيت مع ايراد ما شاهدته في الزمان عيانا
وحققت من معنى نوادره البديعة بيانا فكان كتابا حسنا في
بابه متمتعا لمن تعلق باسبابه انيسا تحلو موانسته وجليسا
لا تمل مجالسته تستروح اليه النفوس وتجد في مطالعته ما تجده

بن معاطاة الكوس — شعر

لم يبق شي من الدنيا نسر به • الا الدفاتر فيها الشعر والسمر

واختصرته خوف الاطالة واجتنبت العثرة خوفا من عدم الاقاله

فجاء بحمد الله تعالى حاشية نسيجه الرفيع وطرة نسخه البديع في

دولة رافع عماد المملكة الشريفة مجدد نظام الدولة العثمانيه

المنيفة شامل الرعايا بظل معدلته الوريفه مجمل التخت الشريف

بعز حضرته اللطيفة المختص بما استحق ان يكون على الخليفة

الخليفه القايم من الالتفات الى الصلاح والاصلاح بادنى وظيفه

الراقي في مراتب العز لما كمل طالعه سعدا وشرفا الماحي بصوارمه

من يبغي في الارض بغيا وسرفا من اقتدي بابيه وجده في عدله

وجده واقتفا سنن من الملك مولانا السلطان مصطفى

لا برحت الويته ولا بنيه في الخافقين خافقه والسنة الاقلام مدا

الايام بذكره ناطقه ولا برحت الكواكب تقبيل سدته العليه

والثريا لا ثمة في العلا عاتقه كما غدت ريح الصبا الثرى اعتابه

ناشقه والافاق بنفايس مجده وحدايق انسه باسقه

لطايف اخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول وقدرايتا

ان نقسم هذا الكتاب المستطاب على مقدمة وعشرة ابواب وخاتمه

المقدمة في فضائل مصر وذكرها في كتاب الله المبين وما ورد فيها

من احاديث سيد المرسلين ومن كان بها من الانبيا والصديقين

وغير ذلك على ما ياتي بيانه مفصلا الباب الاول

في خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي بن ابي

طالب

طالب الباب الثاني في دولة بني امية الباب الثا[illegible]
في الدولة العباسية الباب الرابع فيمن ولي مصر من نواب الخلفا الراشد
وبني امية والعباسية وما داخلها من تغلب بني طولون والاخشيدية
[illegible] خامس في دولة الفواطم الباب السادس في الدولة
الايوبية السنية الباب السابع في الدولة التركية
المعروفين بالمماليك البحرية الباب الثامن في دولة الجراكسة
[illegible] في ظهور ملوك ال عثمان وهي دولة اقرت العيون
وسرت الاعيان اذ جاءت منقادة لشرع سيد ولد عدنان ادام الله تعالى
بقاها ما دام الفرقدان الباب العاشر فيمن تصرف في مصر من نواب
ال عثمان المكرمين واحصا الوزرا المعظمين وايراد اخبارهم ومدة
مقامهم بالديار المصرية واحكامهم الخاتمة في مواعظ ونصايح
وسلوك واداب السلاطين والملوك المقدمة اقول وبالله المستعان
اما مصر حرسها الله تعالى فان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز
في ثمانية وعشرين موضعا منها ما هو صريح ومنها ما دلت عليه
القراين وكتب التفسير قال الله تعالى مخبرا عن فرعون أليس لي ملك
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي قال ابن الجوزي يفتخر فرعون بنهر
ما الله اجراه ما اجراه وقال الله تعالى ولقد بوأنا بني اسرائيل
مبوأ صدق قال الله تعالى فاخرجناهم من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم الى قوله واورثناها بني اسرائيل وقال تعالى كم تركوا من جنات
وعيون الى قوله واورثناها قوما اخرين يعني قوم فرعون وان بني
اسرائيل ورثوا مصر بعدهم وقال بعض المفسرين المقام الكريم الفيوم

وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس وقيل سمي كريما لانه مجلس الملوك
قاله مجاهد وابن جبير وقالا هي المنابر • وقال الله تعالى وآويناهما الى
ربوة قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم هي مصر والربا لا تكون الا بمصر • وقال تعالى اهبطوا مصرا
وقال تعالى ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين • وقال تعالى ونمكن لهم في
الارض وقال تعالى ادخلوا الارض المقدسة • وقال تعالى لكم الملك
اليوم ظاهرين في الارض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني
اسرائيل بما صبروا وقال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك وقال
تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوّءا لقومكما بمصر بيوتا • وقال
الله تعالى وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض وقال تعالى اجعلني على خزائن الارض وقال تعالى وكذلك
مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء • وقال تعالى ربنا
انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا •
وقال تعالى وقدر فيها اقواتها • وقال تعالى ارم ذات العماد قال محمد
ابن كعب القرظي هي الاسكندرية • وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض وقال تعالى وجاء من اقصى المدينة قال بعض
المفسرين هي منف وقال تعالى ان فرعون علا في الارض وقال تعالى
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض قال ابن عباس رضي الله عنه
سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع فائدة العبادلة الاربعة
المتصفين بالعلم والصيانة والديانة وهم عبد الله بن عباس
وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص

قال

قال الشاعر ناظماً شعر

ان العبادلة الاخيار اربعة • مناهج العلم في العليا والباس
ابن الزبير وابن العاص وابن ابي • حفص الخليفة والحبر ابن عباس

قال الحافظ ابو عبد الله مجد الدين ابن دحية ومصر اخصب بلاد الله
وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها باجماع القرا على ترك صرفها
وهي اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة
فاجتمع فيه التعريف والتانيث فمنعاه الصرف فاذا اريد مصر من الامصار
صرف لزوال احد العلتين وهي التعريف وليس لمصر هذه جمع لانها واحدة
وهي مشتقة من مصرت الشاة اذا اخذت من ضرعها اللبن فسميت مصر
لكثرة ما فيها من الخيرات مما ليس في غيرها فلا يخلوا ساكنها من خير
يصل عليه منها فالشاة التي ينتفع بلبنها وصوفها وولادتها وذكر
ابو الحسن علي بن سيدة في كتابه المحكم والمحيط الاعظم في اللغة والاعراب
في حرف الخا والرا والنون وام خنور وخنور الدنيا وام خنور مصر
وفي الحديث ام خنور تساق اليها قصار الاعمار رواه ابو حنيفة الدينوري
والخنور النعمة وما ورد من السنة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتح
عليكم بعدي مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال
صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا اهلها جندا كثيفا
فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له ابو بكر رضي الله عنه لم
يا رسول الله قال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة وفي
حديث ستفتح عليكم بعدي مدينة يذكر فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما فقالوا اما رحمهم فام اسماعيل

السلام واما الذين منهم فام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ويقال لها هاجر من قرية يقال لها ام دنين قيل انها ام دينار وقيل رتين وقيل اصلها من مدينة عين شمس التي تسمى الان بالمطرية ومارية من قرية يقال لها حفن وقيل من اهل كورة انصنا واسم ابيها شمعون وتوفيت في المحرم سنة خمس عشرة من الهجرة ودفنت بالمدينة وقوله صلى الله عليه وسلم في اهل مصر ما كادهم احد الا كفاهم الله مؤنته وقال صلى الله عليه وسلم قسمت البركة عشرة اجزا تسعة بمصر وجزء بالامصار كلها وقال عليه افضل الصلاة والسلام مصر خزاين الله في ارضه والجيزة غيضة من غياض الجنة وقد روى الحافظ ابو بكر بن ثابت من حديث ربيط بن ربيط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيزة روضة من رياض الجنة ومصر خزاين الله في ارضه ذكر ذلك المقريزي في خططه عند ذكر الجيزة قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما لما خلق الله ادم عليه الصلاة والسلام مثل له الدنيا شرقها وغربها سهلها وجبلها وانهارها وبحارها وسكانها وخرابها ومن يملكها من الامم ومن يسكنها فلما راى مصر وراى اراضيها ونيلها ذات نهر جار ومادته من الجنة تنحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة وراى جبلا من جبالها مكسوا بالنور لا يخلو من نظر الحق اليه في سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقى بما الرحمة ، فايدة ننبه ان الجبل المذكور هو المقطم وسمي المقطم لان المقطم بن مصر ابن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام كان ينزله فسمي به فدعى الله ادم عليه السلام في النيل بالبركة ودعى في ارضها بالرحمة والبر والتقوى هم

وبارك في سهلها وجبلها سبع مرات فقال ايها الجبل المرحوم
ونزيتك مسكة لا خلتك يا مصر من بركة لا زال فيك ملك وعز فيك
الخبايا والكنوز سال نهرك عسلا كثر الله خيرك وادر ضرعك
وزكي نباتك وعظم بركتك فايدة النقبا ثلثماية والنجبا سبعون
والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمدة اربعة والغوث واحد
من الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم الابدال اربعون رجلا واربعون امراة
كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا وكلما ماتت امراة ابدل الله مكانها
امراة مسكن النقبا الغرب ومسكن النجبا مصر ومسكن الابدال الشام
والاخيار سياحون في الارض والعمد في زوايا الارض ومسكن الغوث مكة
فاذا احدث للعامة امر ابتهل النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاخيار
ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كان لنوح عليه افضل الصلاة
والسلام اربعة من الاولاد وهم حام وسام ويافث ويحطون وان نوحا
دعا الى الله عز وجل وساله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته حتى
يتعاملوا بالنما والبركة فوعده ذلك فنادي نوح ولده وهم نيام
عند السحر فلم يجبه احد الا ابنه سام وارفخشد فانطلقا معه فوضع
نوح يمينه على سام وشماله على ارفخشد وسال الله عز وجل ان يبارك
في سام وان يجعل الملك والنبوة في ولده ارفخشد ثم نادي حاما
ويافث يمينا وشمالا فلم يجبه حام ولم يقم اليه هو ولا احد من
ولده فدعا الله عز وجل نوح ان يجعل ولده وولد ولده اذلا وان
يجعلهم عبيدا لولد سام وكان مصر بن حام نايما الى جنب جده فلما سمع

دعا نوح عليه السلام على ابنه وولده قام بيبيصر الى نوح وقال يا جدي قد جئتك اذا لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من دعايك ففرح نوح ووضع يده على راسه وقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة الطيبة التي هي ام البلاد وغوث العباد شعر

من شاهد الارض واقطارها • والناس انواعا واجناسا
ولا راي مصر ولا اهلها • فما راي الدنيا ولا الناسا

وقال الشاعر ايضا

لعمرك ما مصر بمصر وانما • هي الجنة العليا لمن يتفكر
واولادها الولدان من نسل ادم • ودوضتها الفردوس والنيل كوثر

وقال الشاعر ايضا

اذا لم تكن في مصر ولم تك ساكنا • على نيلها الجاري فما انت في مصر
وان كنت في مصر بشاطي نيلها • وما انت في شي فما انت في مصر
وان كنت في شي ولم تك صاحبا • لالف له لطف فما انت في مصر
وان تك ذا الف ولم تك مالكا • لكيس حوي الفا فما انت في مصر
وان حزت ما قلنا ولم تك هايما • بمنيل لمن تهوى فما انت في مصر

وكان بمصر من الانبيا عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل واسماعيل ويعقوب واثنى عشر من اولاد يعقوب وولد بها من الانبيا ادريس وموسى وهارون ويوشع بن نون ودانيال وارميا ولقمان وعيسى ولد باهناس ثم سار الى الشام قال الجلال السيوطي ناظما لمن حل مصر من الانبيا بوفاق وخلاف من جملتهم

الاربع

6.

الاربع نسوة المختلف في نبوتهن

قد حل مصر مما قد رووا زمن * من النبيين ذا دوا مصر تابيسه
فمنك يوسف والاسباط مع ابد * وحافدا وخليل الله ادريسا
لوطا وايوب ذو القرنين فضل سليمان ارميا يوشع هارون مع موسى
وامه سارة لقمان اسية * ودانيا لا وشيعا مريما عيسى
شيثا نوحا واسماعيل قد ذكروا * لا زال من اجلهم ذا المصر محروسا

من الصديقين مومن الفرعون واسمه حزقيل وكان
بها وزرا فرعون الذين وصفهم الله بالعقل وفضلهم على قوم
نمرود حين قالوا ارجه واخاه وقال وزرا نمرود اقتلوه او حرقوه

ناصر الدين ابو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي
البيضاوي من قرية يقال لها البيضا من عمل شيراز قال الاسنوي
في طبقات الشافعية كان عالما صالحا خيرا صنف تصانيف في انواع
العلوم منها مختصر الكشاف ومختصر الوسيط في الفقه المسمى بالغاية
والمنهاج في اصول الفقه وشرح مختصر ابن الحاجب في الاصول وشرح
الكافية في النحو وشرح المنتخب في الاصول للامام فخر الدين وشرح
المطالع في المنطق وصنف الطوالع والمصباح في اصول الدين
وولي قضاء تبريز وتوفي سنة خمس وثمانين وستماية وقد اشار في تفسيره
... واجعل لي وزيرا من اهلي ان اشتقاق الوزير اما
عن ... او من الوزر وهو الملجا لان الامير
... ومنه الموازرة وقيل اصله
... والجليس قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي
ذكره وان نوى خيرا اعانه وان نوى شرا كفه ان بعض السحرة
الذين احضرهم فرعون لموسى اثني عشر ساحرا رؤسا تحت يد كل ساحر
عشرون عريفا تحت يد كل عريف الف من السحرة فكان جميع السحرة
مايتي الف واربعين الفا ومايتين واثنين وخمسين ساحرا مع الروسا
والعرفا فلما عاينوا ما عاينوا ايقنوا ان ذلك من السماء وان السحر
لا يقاوم امر الله وامنوا جميعا في ساعة واحدة ولم يعلم ان
جماعة اسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط حكى
المهدوي في تفسيره ان السحرة الذين حشرهم فرعون من سبع مداين
وهي شطا وابوصير وبنهاه وطنان وارمنت واسيوط
وانصنا ومع ذلك لم يغن عنهم عددهم ولا كثرة عددهم
بل لما القى موسى عصاه باذن الرب الا اله خروا ساجدين وقالوا
امنا برب العالمين قيل انه لما القى موسى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين اي حية صفرا فاتحة فاها بين لحييها ثمانون
ذراعا وقيل ارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها
واضعة حنكها الاسفل في الارض والاعلا على سطح القصر الذي
فيه فرعون فوثب فرعون هاربا واحدث قيل اخذته
البطن في ذلك اليوم اربعماية مرة وحملت على الناس فانهزموا
ومات منهم خلق كثير وذكر البيضاوي في تفسير
الاعراف عند قوله تعالى فالقى موسى عصاه
لما انهزم الناس من وحمين مات منهم خمسة

ان فرعون لصاح وقال خذها يا موسى وانا اومن بك وارسل معك بني
اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا ولم يومن فرعون بل كفر وعصى
وكان بمصر من الصديقات اسية امراة فرعون التي سالت ربها
عز وجل ان يبني لها بيتا في الجنة وان ينجيها من فرعون وعمله
فاستجيب لها بصبرها على محنة فرعون قال نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم شممت في الجنة ليلة الاسرى رايحة ما شممت اطيب منها فقلت
يا جبريل ما هذه فقال اسية امراة فرعون وصاهر اهل مصر من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ابراهيم الخليل تسرى بهاجر ام اسماعيل وتزوج
يوسف الصديق بنت عين شمس وتزوج ايضا زليخا بعد ان عجزت
وعميت فدعى الله فرد عليها بصرها وجمالها ورزق منها الولد وتسرى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية التي اهداها له المقوقس
ملك مصر فولدت من النبي صلى الله عليه وسلم ابراهيم عليه السلام ثم
مات رضيعا ودفن بالبقيع ظاهر طيبة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
ولدته في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات في ربيع الاول سنة عشرة
وكان عمره ستة عشر شهرا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال عليه افضل
الصلاة والسلام لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطي وحزن
عليه صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه الشريفتان فقال ان العين
لتدمع وان القلب ليحزن وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقال
ابو بكر البرقي جميع اولاد النبي صلى الله عليه وسلم سبعة القاسم وعبد الله
وابراهيم وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة كلهم من خديجة الا ابراهيم

ولما مات القاسم ثم عبد الله قال العاص بن وائل السلمي قد انقطع ولده فهو ابتر فانزل الله تعالى ان شانئك هو الابتر ولم تزل مصر دار العلما والحكما، فمنهم الاسكندر ذو القرنين صاحب السد الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الكهف فانه على اختلاف الاقوال ملك الدنيا كلها ولما بلغ مغرب الشمس ومشرقها وبني الاسكندرية المشهورة واسكندرية اخرى ببلاد الجوف واسكندرية اخرى ببلاد الروم وبني سمرقند والمناظر والابراج قيل ان بعض حكما الاسكندر لما مات الاسكندر رثاه فقال، يا من لا وسعته الارض بطولها والعرض كيف حالك في مرقد طولك فيها، ذكر الدماميني في كتابه عين الحياة ان محمد بن ربيع الجيزي روي في مسنده عمن دخل مصر من الصحابة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف وكتب فقالوا استاذن لنا بالدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه صلى الله عليه وسلم فاخبرته بمكانهم فقال صلى الله عليه وسلم مالي ولما لهم يسالوني عما لا ادري ولا اعلم الا ما علمني ربي تعالى ثم قال ابغي وضوا فتوضي ثم قام الى المسجد في بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرف السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال اذهب فادخلهم ومن وجدته بالباب من اصحابي فادخله فادخلتهم فلما دفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئتم سالتم وان شئتم اخبرتكم قالوا بلي اخبرنا قبل ان نتكلم قال جيتم تسالوني عن ذي القرنين وساخبركم عما تجدونه عندكم مكتوبا انه اول امره غلام من الروم اعطي ملكا

8

فسار حتى جا ساحل ارض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسـ
فلما فرغ من بنايها اتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه ثم قال
انظر ما ذا تحتك فقال اري مدينتي واري معها غيرها ثم عرج به فقال
انظر فقال اري مدينتي وحدها لا اري غيرها فقال له الملك انها تلك
الارض كلها والذي يري محيطا بها هو البحر وانما اراد ربك عز وجل ان
يريك الارض وقد جعل لك سلطانا وسوف تعلم الجاهل وتثبت العالم
فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم اتي السدين وهما جبلان لبنان ذا
يزلق عنهما كل شي فبني السد ثم جاوز ياجوج وماجوج ثم قطعهم
فوجد قوما وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون ياجوج وماجوج ثم
قطعهم فوجد قوما قصارا يقاتلون القوم الذي وجوههم وجوه
الكلاب ثم مضى فوجد امة من الغرانيق يقاتلون القوم القصار
ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منهم الصخرة العظيمة
ثم افضى الي البحر المحيط بالارض فقالوا نشهد ان امره كان
هكذا وانا نجده في كتبنا فايدة قيل ان المعمور من الارض مائة
وعشرون سنة تسعون لياجوج وماجوج واثنى عشر للسودان
وثمانية للروم وثلاث للعرب وسبعة لساير الامم وقيل ان الدنيا
سبعة اجزا ستة لياجوج وماجوج وواحد لساير الامم وكان
بمصر من علما الطب والهندسة والكيميا وعلم النجوم والرصد والمساحات
والحساب عدة منهم افلاطون وبطليموس وبقراط وارطاليس وجالينوس
وكان في الازمنة الاول تسير الى مصر ارباب العلوم والحكمة لتكون
اذهانهم على الزيادة وقوة الذكا وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه

سالكعب الاحبار عن طبايع البلدان واختلاف شكانها فقال ان الله
تعالى لما خلق الاشيا جعل كل شي لشي فقال العقل انا لاحق بالشام
فقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب وانا لاحق بمصر فقال الذل
وانا معك وقال الشقا وانا لاحق بالبادية فقالت الصحة وانا
معك فايدة العقل نور يقذف في القلب يستعد لادراك الاشيا
وعرفه الشيخ ابو اسحاق الشيرازي بانه صفة يميز بها بين الحسن
والقبيح وعرفه اكثر الحكما بانه جوهر مجرد عن المادة مقارن لها
في فعله وهو النفس الناطقة التي يشير اليها كل احد بقوله انا عند
اكثر الحكما والمعتزلة وقال بعضهم بانه جوهر لطيف ينبعث
شعاعه كالسراج في البيت ومحله الدماغ عند اكثر الحكما
وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه انه آلة التمييز وقال الشيخ
الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله وهو الذي تدل عليه نصوص الشريعة
وروي ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر ثم قال له اسكن فسكن فقال وعزتي وجلالي لا اركبتك
الا في احب الخلق الي ولما خلق الله تعالى الحمق قال له اقبل
فادبر ثم قال له اسكن فاضطرب ثم قال له ادبر فاقبل فقال
وعزتي وجلالي لا اركبتك الا في ابغض الخلق الي وروي عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه قال العقل في القلب والرحمة في الكبد
والرافة في الطحال والنفس في الرية وقال ايضا رضي الله عنه
العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مطبوع اذا لم يكن مسموع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين واصل العقل الامساك لانه ماخوذ

من عقال

من عقال الدابة كعقل البعير بالعقال يمنع صاحبه من الت
والجحود والافعال القبيحة وقال صاحب كتاب عجايب المخلوقات
اختلف الناس في العقل فالنقاد فيه لا سبيل الى تحديده فانه مثل
نور يشرق على النفس ومبادي اشراقه عند سن التمييز ثم لا يزال ينمو
الى تمام الاربعين وقد شاهدنا الناس مختلفين في ذلك في فهم
العلوم وانقسامهم الى ذكي وبليد ومغفل ويقظ وقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل اخره قال الله تعالى اني خلقت
العقل اصنافا شتى كعدد الرمل فمن الناس من اعطي حبة ومنهم من
اعطي حبتين ومنهم من اعطي اكثر من ذلك انتهى وسئل ابن المبارك ما
خير ما اعطي الرجل قال غريزة عقل قيل فان لم يكن قال ادب حسن
قيل فان لم يكن قال اخ صالح يستشيره قيل فان لم يكن قال صمت
طويل قيل فان لم يكن قال موت عاجل وذكر المقريزي في خططه
قال واما اختلاف المصريين فبعضهما شبيها ببعض لان قوى النفس
تابعة للبدن وابدانهم سخيفة سريعة التغير قليلة الصبر والجلد
وكذلك اخلاقهم تستحيل بسرعة والغالب عليهم السخافة والرغبة
في العلم وشدة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم الشر وليس الشرور عامة فيهم ولكنها
تكون في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالعقل وحسن الخلق وبراه الله
من الغير ومنهم من يشيع الاخبار الكاذبة المختلفة قال الشيخ حسن
الشامي ناظما ، اخبار مصر ان اكثر نقلها ، يرويه من هو صورة الانسان
خبر صحيح مسند ومعنعن ، الكيف يرويه عن الفنجان

لغز ظريف

اسم من اهواه اسم حسن • فاذا صحفته صار حسن
فاذا اسقطت منه فاءه • صار نعتًا للهواء المحتزن
فاذا اسقطت منه ياءه • صار فيه بعض اسباب الفتن
فاذا اسقطت منه طاءه • صار منه عيش سكان المدن
فاذا اسقطت منه راءه • صار شي يعتري عند الوسن
فسروا هذا فلن يعرفه • غير من يسبح في بحر الفطن

ويقال لما خلق الله الخلق خلق معهم عشرة اشيا الايمان والحيا والنجدة والفتنة والكبر والنفاق والغنا والفقر والذل والشفا فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال الحيا وانا معك • وقالت النجدة انا لاحق بالشام فقالت الفتنة وانا معك • وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال النفاق وانا معك وقال الغنا انا لاحق بمصر فقال الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية فقال الشفا وانا معك وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال المكر عشرة اجزا تسعة في القبط وواحد في سائر الناس والحمق عشرة اجزا تسعة في اجلاف المغاربة وواحد في سائر الناس • والغشوة عشرة اجزا تسعة في الترك وواحد في سائر الناس • والشجاعة عشرة اجزا تسعة في العرب وواحد في سائر الناس • والبلم عشرة اجزا تسعة في العبيد السود وواحد في سائر الناس قال الشاعر

انما الاسود افعا • حية في الارض تسعى
ليس للاسود الا • ضده الابيض قطعا

دفر

وقد ملك مصر سبعة من الكهنة ولهم الاعمال العجيبة والامور الغريبة
الكاهن الاول اسمه صيلم وهو من اتخذ مقياسا لزيادة النيل وعمل بركة
من نحاس وعليها عقابان ذكر وانثى وفيهما قليل من الما فاذا كان اول شهر
يزيد فيه النيل اجتمعت الكهنة وتكلموا بكلام فيصفر احد العقابين
فاذا كان الذكر كان النيل عاليا واذا كانت الانثى كان النيل ناقصا
الكاهن الثاني اسمه اعثامس من اعماله العجيبة انه عمل ميزانا في هيكل
الشمس وكتب على الكفة الاولى حقا وعلى الثانية باطلا وعمل تحتهما فصوصا
فاذا حضر المظلوم والظالم اخذ فصين وسمى عليهما ما يريد وجعل كل فص
منهما في كفة فتثقل كفة المظلوم وترتفع كفة الظالم الكاهن الثالث
عمل مرآة من المعادن فينظر فيها الاقاليم السبعة فيعرف ما اخصب
منها وما اجدب وما حدث من الحوادث وعمل في وسط المدينة صورة امراة
جالسة في حجرها صبي كانها ترضعه فاي امراة اصابها وجع في جسمها
مسحت ذلك الموضع من جسد تلك الصورة فتبرا من ساعتها الكاهن
الرابع عمل شجرة لها اغصان من حديد بخطاطيف اذا تقرب منها الظالم
خطفته وتعلقت به فلا تفارقه حتى يقر بظلمه وعمل صنما من كدان
اسود وسماه عبد زحل يتحاكمون اليه فمن زاغ عن الحق ثبت في مكانه
ولم يقدر على الخروج حتى ينتصف من نفسه ولو اقام سبع سنين الكاهن
الخامس عمل شجرة من نحاس فكل وحش وصل اليها لم يستطع الحركة حتى
يؤخذ فتشبع الناس لحما في ايامه وعمل على باب المدينة صنمين صنم
عن يمين الباب وصنم عن يساره فاذا دخل احد من اهل الخير ضحك الصنم الذي
عن يمين الباب وان كان من اهل الشر بكى الصنم الذي عن يسار الباب الكاهن

السادس عمل درهماً اذا ابتاع صاحبه شيئاً اشترط ان يزن له بزنته
من النوع الذي يشتريه فاذا وضع في الميزان ووضع في مقابلته كلما وجد
من الصنف الذي يريد شراه يعدله ووجد هذا الدرهم في كنوز مصر في ايام
بني امية الكاهن السابع كان يعمل اعمالاً عجيبة من جملتها انه كان
يجلس في السحاب في صورة انسان عظيم فاقام مدة ثم غاب
فاقاموا بلا ملك الى ان راوه في صورة الشمس في برج الحمل فاعلمهم
انه لا يعود اليهم وان يولوا فلاناً بعده ومن فضايل مصر انها
تمير اهل الحرمين الشريفين وتوسع عليهما ومصر تحمل خيرها الى ما سواها
واهلها مستغنون بها عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا
بسور لاستغنى اهلها عن ساير البلاد ٭ ومن محاسن مصر انه يوجد فيها
في كل شهر من شهور القبط صنف من الماكول والمشموم فيقال رطب
توت ورمان بابه وموزها تور وسمك كيهك وماء طوبه وخروف
امشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤونه
وعسل ابيب وعنب مسرى ومن محاسن مصر ما روي عن مجبر الغفاري
انه سمع ابن العاص يقول في خطبته اعلموا يا اهل مصر انكم في رباط الى
يوم القيامة لكثرة الاعداء حولكم ولاشراف قلوبهم اليكم والى دياركم
فان دياركم معدن الزرع والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن
الاشعري انه قدم من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له عبد الله
ما اقدمك بلادنا فقال كنت تحدثني ان مصر اسرع الارض خراباً ثم
اراك قد اتخذت فيها القصور واطمانيت فيها فقال ان مصر قد اوفت
خرابها حطمها بخت نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع فمضى اليوم

اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا ولا يزال فيها بركة ما دام في شي
من الارض بركة وقيل ان مصر متوسطة في الدنيا سلمت من حر الاقليم
الاول ومن برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث
فطاب هواها وضعف حرها وسلم اهلها من مشاتي الاهواز ومصايف
عمان وصواعق تهامة ودماميل الجزيرة وجرب اليمن وطواعين الشام
وبرسام العراق وطحال البحرين وهجوم العرب ومكايد الديلم ونزف
الانهار وقحط الامطار وقال عبد الله بن عمر خلقت الدنيا على خمس
صور على صورة الطير براسه وصدره وجناحيه وذنبه فالراس مكة والمدينة
واليمن والصدر الشام ومصر والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة
يقال لها واق واق وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله عز وجل والجناح
الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك امم لا يعلمها الا الله
تعالى والذنب من ذات الحمام الى الغرب وشر ما في الطير الذنب **اعجوبة**
لا باس بذكرها في هذا المحل وهي ان شخصا مغربيا اخبرني شفاها ان
باقصى ارض الغرب مكان يعرف بالسانية الحمرا قريب من البحر المحيط وفي
ذلك المكان جامع عظيم مرتفع البنا ليس له باب ولا يمكن ان احدا يتوصل
الى داخله لارتفاع بناه وكم من يتوجه اليه من اهل القرى القريبة منه
ويرابط بازا جداره وفي بعض الاوقات يهب ريح عاصف من داخل الجامع
المذكور فيحمل اوراقا وكراريس ويلقيها خارج الجامع المذكور فيلتقطها
المرابطين الذين بازا الجامع المذكور فمنهم من يجد فيما يلتقطه رسايل في
علم الكيميا وشي من علم السيميا وشي في الفقه والحديث وغير ذلك ويتوجهون

الي بلادهم ويبيعون ذلك باغلا ثمن وهذا امر عجيب عجيبة اخرى لم اطلع
علي ان احدا من المورخين ذكرها ولا تعرض لها وهي ان المورخين قد ذكروا
بمصر عجايب كثيرة واعجب مما ذكروه ان بعض قرى من قرى مصر لها اراضي
مدفون بها اموات وانها تلفظ موتاها الي ظاهرها وتستمر ساعة
فوق الارض وهي مرمية مشاهدة بالابصار ثم تعيد لفظها لا
ثم تعيد لفظها تبتلعها تماما ولم يتخلف فيها شي فبعض الموتى يطلع
عظامه منفصلة وبازايها قطع من كفن وبعضها يطلع عظاما من غير
كفن وبعضهم يطلع بكفن ابيض نقي البياض لا دنس به وبعضهم بحليه
لباس مخيط بالحرير الملون وكل رجل من حليه مخضبة بالحنا الشديدة
الحمرة وبعضهم شعر راسه ولحيته مسبول لا جعد فيه ولا تفلفل وان
المشهور ان اراضي القرى التي تلفظ تربها الاموات وهي تربة بناحية
طندتا الحال بها مقام سيدي احمد البدوي عمت بركاته وبمدينة
الجيزة بجوار بركة الدم وبمدينة منف كوم تجاه مقام سيدي سليمان
المغربي رحمه الله وبناحية الماي بالمنوفية تربة وبناحية شنوان
بالمنوفية كوم مجاور لتربتها ولا نعلم ما في قرى مصر شي خارج مما
ذكر وهذا امر عجيب والله اعلم بحقيقة الحال في ذلك وقد ملك مصر
اربعة وثلاثون فرعونا اقلهم عمرا مايتا سنة واكثرهم عمرا
ثمانماية سنة ولم يكن فيهم اعتى ولا اشر من فرعون موسى قال
وهب بن منبه كان فرعون موسى قصيرا وطول لحيته سبعة اشبار وقيل
كان طوله ذراع قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان
ابن الاشل صاحب سارة كان في زمن الخليل عليه السلام بمصر

الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث الوليد بن مصعب
ملك مصر وهو فرعون موسى عليه السلام وهو عاشر وكل عات فرعون
والعتاة الفراعنة فايدة لا باس بذكرها روى ابو الحاكم قال ابو عبد الله
وهب بن منبه بن كامل بن سيح الصنعاني ويقال الزماري والزمارة قرية
من قرى صنعا على مرحلتين منها ولد سنة اربع وثلاثين في خلافة سيد
عثمان بن عفان رضي الله عنه لقي عبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن عمر
وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وابا هريرة وعبد الله
ابن الزبير وانس بن مالك والنعمان بن بشير وابا سعيد الخدري
وعن احمد بن عطا قال سمعت مسلمة بن همام بن منبه يذكر عن اباه
ان وهبا اصله من خراسان من بلد هراه ومنبه من اصل هراه فوقع
الى فارس ايام كسرى وكسرى اخرجه من هراه ثم اسلم على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسكن هو واولاده باليمن وقد روى عن ابي
زرعة انه قال وهب بن منبه تابعي ثقة توفي بصنعا سنة عشر
ومائة وقيل سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن ثمانين سنة روى عن
مثنى بن الصباح انه قال رايت وهب بن منبه اربعين سنة لم يسب شيا
فيه روح ولبث عشرين سنة لم يجعل بين العشا والصبح وضوا وقال
وهب لقد قرات ثلاثين كتابا نزلت على ثلاثين نبيا وفي رواية لمسلم
قال لبث وهب بن منبه اربعين سنة لا يرقد على فراش وقال وهب لقد
قرات نيفا وسبعين كتابا في الكتابين ونيفا وعشرين كتابا لا يعلمها
الا قليل من الناس ووجدت فيهما من وكل نفسه الى شي من المشية فقد
كفر ومن كان فيه ثلاث من كن فيه فقد اصاب البر وتم سخاوة النفس

يحي من كلام وهب

والصبر على الاذى وطيب الكلام • وقال ايضا اذا سمعت الرجل بمدحك بما ليس فيك فلا تأمنه ان يذمك بما ليس فيك وقيل جا رجل الى وهب فقال له ان فلانا شتمك فقال له اما وجد الشيطان بريدا غيرك وعن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في امتي رجلان احدهما يقال له وهب يوتيه الله الحكمة والاخر يقال له غيلان هو على امتي اشد من ابليس قال ابو تراب الاعمى سمعت علي بن خشرم يقول رايت وكيعا وما رايت بيده كتابا انما هو حفظ فسالته عن دوية الحفظ فقال ان علمتك تستعمله فقلت اي والله فقال ترك المعاصي ما جربت مثله قط وانشد بعضهم ويقال انه للامام الشافعي رضي الله عنه •

شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •

وارشدني بان العلم نور • ونور الله لا يعطى لعاصي •

رجعنا الى ما نحن بصدده من امر فرعون قيل ان فرعون موسى ملك مصر خمسماية سنة لم يصبه الم ولا نصب ولم يزل يتخول في نعم الله تعالى الى ان اخذه الله نكال الاخرة والاولى قال ابن عباس رضي الله عنهما الاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري والاخرى قوله انا ربكم الاعلى فعذبه الله في اول النهار بالماء وهو الغرق وفي اخره بالنار ويقال انه كان بين كلمتيه عشرون سنة واخذه الله بعد كلمته الاخرة باربعين سنة ولم يكن فرعون من اولاد الملوك وانما كان عطارا باصفهان افلس وركبته الديون فخرج هاربا فاتى الشام فلم يستقم حاله فجا الى مصر فراى ملكها مشتغلا بلهوه فتوصل اليه بحيلة

وخرج الي المقابر وسمي نفسه عامل الاموات وصار ياخذ من كل ميت جعل
حتي بلغ الملك خبره وكلمه فاعجبه عقله ومعرفته فاستوزره فسار في الناس
سيرة حسنة وكان عند الاستجاعة يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس
لكثرة عدله فتوفي الملك فولوه عليهم فعاش زمنا طويلا حتي مات منهم
ثلاث قرون وهو باق فبطر وتجبر وبغي وقال انا ربكم الاعلى فاستخف قومه
فاطاعوه وقال موسي يارب ان فرعون جحدك ماتي سنة فكيف امهلته
فاوحي الله الي موسي انه عمر بلادي واحسن الي عبادي فلما اراد الله تعالى
هلاك فرعون خرج في طلب موسي عليه السلام وفي طلب بني اسرائيل وكان
على مقدمة فرعون هامان في الف الف وثمانماية الف سوي القلب والجناحين
ولم يخرج معه من عمره فوق الاربعين ولا دون الاربعين ولا دون العشرين
وكان في عسكر ذلك اليوم سبعون الف ادهم وقيل ماية الف حصان
ادهم فلما انتهي موسي ومن معه من بني اسرائيل الي بحر القلزم وهو منتهى
جد مصر من شرقيها المعروف الان ببركة الغرندل فيما بين السويس والطور
هاجت الرياح وتراكمت الامواج كالجبال فقال يوشع بن نون يا نبي الله
يا كليم الله اين امرت فقد غشينا فرعون من ورائنا والبحر امامنا
فقال موسي عليه السلام الي ها هنا فخاض يوشع الما وقال الذي يكتم
ايمانه وهو حزقيل مومن ال فرعون يا مكلم الله اين امرت فقال ها هنا
فكبح حزقيل فرسه اي نخعها باللجام حتي طار الزبد من شدقيها ثم
اخضها الما فارتسبت في الما اي غارت فذهب قوم موسي يفعلون مثل
ذلك فلم يقدروا فجعل موسي عليه افضل الصلاة والسلام لا يدري
كيف يصنع فاوحي الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق فاذا هو مكان

الفرعون واقف على فرسه وصار البحر اثني عشر فرقا كل فرق كالطود
العظيم بينها مسالك فدخل كل سبط من بني اسرائيل مسلكا يرى بعضهم
بعضا من خلال الماء ودخل فرعون وقومه في اثرهم فلما استقروا جميعا
اطبق الله البحر عليهم فغرق فرعون ومن معه جميعا كما قال الله تعالى في
كتابه العزيز وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ومن
غلب على مصر من الفراعنة بخت نصر وهو من قرية يقال لها بابل لم يعرف
له اب واختلف في ايمانه حتى انه شبه بايمان سحرة فرعون وذلك
بعد ان خرب بيت المقدس وملك مصر واستولى عليها واخذها من ايدي
القبط وبقيت مصر خرابا اربعين سنة ليس بها احد ثم رد ملم بخت
نصر يعمروها وملك عليها رجلا من جهته ومن ذلك الوقت بقيت مصر
مقهورة **ذكر صاحب الانس الجليل** في تاريخ القدس والخليل
ان ارميا النبي عليه افضل الصلاة والسلام راى بخت نصر قديما وهو
صبي اقرع وهو ياكل ويتغوط ويقتل قملا فقال له ما هذا فقال
اذى يخرج ومنفعة تدخل وعدو يقتل فقال له سيكون لك شان
وكان ولاية بخت نصر قبل الهجرة بالف وثلثماية وتسعة وتسعين سنة
وماية وسبعة عشر يوما وقد اهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت في
دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت ببابل قيل سئل وهب
ابن منبه عن بخت نصر امات مسلما فقال وجدت اهل الكتاب مختلفين
فيه فقال بعضهم آمن قبل ان يموت وقال بعضهم قتل الانبيا وخرب
بيت المقدس فلم تقبل توبته والله اعلم **فايدة** من الانس الجليل اول
من بنى الاقصى الملايكة ثم جدده آدم ثم سام بن نوح ثم يعقوب

ابن اسحاق ثم داود وسليمان عليهما السلام وروي ان مفتاح بيت المقدس
كان عند سليمان بن داود عليه السلام وكان لا يامن عليه احد فقام ليلة
ليفتحه فتعسر عليه ثم استعان بالانس فتعسر عليهم ثم استعان
بالجن فتعسر عليهم ثم جلس كئيبا حزينا فظن ان ربه قد منعه فبينما
هو كذلك اذ اقبل شيخ يتكئ على عصى له وقد طعن في السن وكان من جلساء
داود عليه السلام فقال له يا نبي الله اراك حزينا فقال قمت لهذا الباب
افتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح فقال الشيخ الا اعلمك
كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف عنه قال بلى قال قل اللهم
بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت وبك اصبحت وامسيت ذنوبي
بين يديك استغفرك واتوب اليك يا حنان يا منان فلما قالها
فتح له الباب ثم ظهرت الروم وفارس على سائر البلاد وقاتلت
اهل مصر ثلاث سنوات برا وبحرا الى ان صالحوهم على شيء يدفعونه اليهم
في كل عام فرضيت الروم وفارس بذلك وجعلوا نصفه الكرى والنصف
الثاني لهرقل واقاموا على ذلك تسع سنين ثم غلبت الروم فارس
فاخرجوهم وصار صلح مصر كله للروم وذلك في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم زمن الحديبية والحديبية بير قريب من مكة المشرفة على
طريق جدة في ذي القعدة سنة ست من الهجرة وفيها كانت بيعة الرضوان
التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم فيها تحت الشجرة وهم العشرة
المقطوع لهم بالجنة قال الشيخ العلامة ابن حجر الهيتمي ناظما

لقد بشر الهادي من الصحب زمرة ٭ بجنات عدن كلهم فضله اشتهر
سعيد زبير سعد طلحة عامر ٭ ابو بكر عثمان ابن عوف علي عمر

وكان هرقل صاحب الروم قد وجه المقوقس الى مصر اميرا عليها وولاه
حروبها وخراجها فائدة اسم المقوقس مينا ابن قرقب اليوناني
وكانت الروم قد بدت بعمارة الحصن المعروف بقصر الشمع ثم تممت
الروم بناءه ولم يزالوا به الى حين الفتح ولما بعث الله عز وجل نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم الى سائر الانام ليظهر الاسلام ويبين الاحكام
اقام صلى الله عليه وسلم بمكة قبل البعثة وبعدها ثلاثا وخمسين
سنة وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين في ثاني
عشر ربيع الاول العشرين نيسان عام الفيل في عهد كسرى انوشروان
وقد مضى من ملكه اثنان واربعون سنة واقام صلى الله عليه وسلم في
بني سعد خمس سنين وتوفت امه وهو ابن ست وكفله جده عبد المطلب
الى ان توفي وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب وخرج معه الى
الشام وهو ابن اثني عشر سنة ثم خرج في تجارة لخديجة وهو ابن خمس
وعشرين سنة وتزوجها في تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت
بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث وهو ابن اربعين سنة وتوفي
ابو طالب وهو ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر واحدى عشر يوما
وتوفت خديجة بعد ابي طالب بثلاثة ايام وخرج الى الطايف بعدها
بثلاثة اشهر ومعه زيد بن حارثة فاقام بها شهرا ثم رجع الى مكة
في جوار المطعم بن عدي ولما تمت له خمسون سنة وفد عليه جن
نصيبين واسلموا ولما تمت له احدى وخمسون سنة اسري به
وعاش ثلاثا وستين سنة وحج في حجة الوداع ثلاثا وستين بدنة
واعتق ثلاثا وستين رقبة صلى الله عليه وسلم وقصة الفيل في العام

الذي

الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم والمشهور عند الاكثرين انه ولد
بعد الفيل بخمس وخمسين يوما وقيل باربعين يوما وقال الكلبي كان
مولده بعد الفيل بعشرين سنة وقال مقاتل باربعين سنة وذكر الدميري
في حياة الحيوان ان ابرهة بن الاشرم ملك الحبشة لما حضر الى الكعبة
يريد هدمها سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الاسكندر ذا
الثاني الملقب بذي القرنين المتقدم ذكره سابقا ومبدوه من السنة
التي خرج منها من مقدونية وطاف الارض وفي السنة السابعة من ملكه
وكان النبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن امه وطريقة معرفة سنيه
ان تزيد على سني القبط التامة خمسمائة وتسعين سنة يحصل سني الروم المطلوبة
وبينه وبين السنة التي هاجر فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تسعمائة
وثلاثون سنة وخمسة وخمسون يوما واول شهور سني تاريخ الاسكندر
تشرين الاول ومدخله في رابع بابه تشرين الثاني ومدخله في خامس هاتور
كانون الاول ومدخله في خامس كيهك كانون الثاني ومدخله في سادس
طوبه شباط ومدخله سابع امشير ادار ومدخله خامس برمهات نيسان
نيسان ومدخله سابع برموده ايار ومدخله سادس بشنس حزيران
ومدخله سابع بؤنه اب ومدخله ثامن مسري وفي المسند عن ابن
عباس قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم
الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين رجعنا الى القصة
الفيل وذلك ان ابرهة بن الاشرم المذكور انفا بني كنيسة بصنعا وسماها
القليس واراد صرف الحجاج عن الكعبة ثم ان جماعة من قريش خرجوا
في تجارة حتى جاؤا قريبا من تلك الكنيسة فغضب النجاشي فقال

ابرهة لا تحزن نحن نهدم الكعبة وطلب ابرهة من النجاشي فيله المعروف بمحمود
ومعه عشرة من الافيلة وقيل اثني عشر وقيل الف ولما قرب ابرهة من
مكة امر بالغارة على اهل الحرم فاخذ لعبد المطلب جد النبي صلى الله عليه
وسلم مائتي بعير وجهز ابرهة رسولا الى عبد المطلب يقول له لم اتي لقتال
وانما اتيت لهدم هذه البنية فجا الرسول الى عبد المطلب وبلغه الرسالة
فقال عبد المطلب هذا بيت الله وبيت ابراهيم خليله ونحن ما لنا يدان
نقاتل هذا الملك وتوجه مع الرسول الى ابرهة ودخل عليه بعد ما عرفوه
بشرفه فاكرمه ابرهة وعظمه ونزل عن سريره واجلسه معه على البساط
وقال الترجمانه قل له يسال عن حاجته فقال يرد الملك على الاباعر التي
اخذها فقال ابرهة قل له قد زهدت فيك عيني انا جيت لهدم بيت هو
دينك ودين ابائك ومنوشرفكم لاهدمه فلم تكلمني فيه وسالتني عن
رد مائتي بعير فقال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب
سيحميه فقال ابرهة ما كان ليمنعني منه فقال دونك فرد عليه ابله
فعاد عبد المطلب الى مكة وامر قومه ان يتفرقوا في روس الجبال
واتي الى البيت وحده واصبح ابرهة بجيشه يقدمهم فيله المحمود فبعثه
الى نحو الحرم فلم ينبعث فضربوه بالمعول في راسه فابى وبرك فوجهوه
نحو اليمن فقام وهرول وقد روي ان عبد المطلب اخذ بحلقة باب الكعبة
وقال

يا رب لا ارجو لهم سواك • يا رب فامنع منهم حماكا

• ان عدو البيت قد عاداك • امنعهم ان يخربوا قراكا

وان عبد المطلب لم يزل اخذا بحلقة باب الكعبة حتى نشات من قبل اليمن
من البحر طير فقال عبد المطلب اري طيرا ما اعرفها ما هي بنجدية ولا

تهامية ولا شامية اشباه اليعاسيب قد اقبل بكسح بعضها بعضا امام
كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت الى
الجيش والقت على كل واحد حصاة وكان الحجر تقع على بيضة احدهم فتخرقها
حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل او الدابة وتغيب في الارض من شدة
وقعها وكانت تقع على راس الرجل وتخرج من دبره فهلكوا جميعا واما
ابرهة فكانت اعضاوه تتساقط فتسقط انملة وتتبعها دم وقيح
حتى وصل صنعا وطايره فوق راسه وهو لا يشعر حتى اتى النجاشي فقص
عليه القصة فلما انتهى الى الطاير عليه الحجر فمات بين يدي النجاشي
واختلف في قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل فقال سعيد بن جبير
هي طير تعيش بين السما والارض وتفرخ لها خراطيم الطير واكف الكلاب
وعن عكرمة هي طير خضر خرجت من البحر لها روس كروس السباع وعن
ابن عباس رضي الله عنهما هي البلسان وعن عايشة رضي الله عنهما هي تشبه
اشبه بالخطاطيف وقيل الشنونوا الذي ياوي المسجد الحرام والسنونو
بضم السين والنون نوع من الخطاطيف فايدة اذا دخل احد على من
يخاف شره فليقرا كهيعص حمعسق ويعقد بكل حرف من هذه الحروف
العشرة اصبعا من اصابع يديه يبدا بابهام يده اليمنى ويختم باليسرى
فاذا فرغ من عقد جميع الاصابع يقرا في نفسه سورة الفيل فاذا وصل
الى قوله ترميهم كررترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من الاصابع
المعقودة فاذا فعل ذلك امن من شره وهو مجرب وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما بلغ من العمر اربعين سنة ويوما بعثه الله نبيا
الى ساير الامم من عرب وعجم فكان لا يمر بعد ذلك بحجر ولا مدر الا دنا

السلام عليك يا رسول الله • وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل النبوة • قال القاضي عياض هو الحجر
الاسود • وروي عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدعوا الى الاسلام من اول ما نزل الوحي ثلاث سنين مستخفيا
ثم امر باظهار الدعوة • وذكر صاحب المواهب اللدنية ان مقامه
بمكة من حين النبوة الى ان خرج منها بضعة عشر سنة وبدا على الدخول
من منه • ثوى في قريش بضع عشرة حجة • يذكر لو يلقى صديقا مواتيا
وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين
من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استاذنوه
في الهجرة فقال قد رايت دار هجرتكم وهي ارض سبخة ذات نخل بين
لابتين ثم سكت بعد ذلك اياما وخرج الى اصحابه وهو مسرور فقال
قد اخبرت بدار هجرتكم الا وهي يثرب فمن اراد الخروج فليخرج فصار
القوم يتجهزون ويتوافقون فكان اول من قدم المدينة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سلمة الاسدي ثم قدم بعده
عامر بن ابي ربيعة مع زوجته ليلا كما في او ظعينة قدمت الى المدينة
ثم صار القوم يرحلون من مكة اولا فاولا ولم يبق بمكة الا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي رضي الله عنهما ثم اجتمع قريش ومعهم
ابليس في صورة شيخ نجدي في دار الندوة دار قصي بن كلاب وكانت
قريش لا تقضي امرا الا فيها ويتشاورون فيما يصنعون بالنبي عليه
الصلاة والسلام فاجتمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك فنزل
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تبيت هذه الليلة

على فراشك الذي تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه
حتى ينام فيثبتوا عليه فامر النبي عليه افضل الصلاة والسلام عليا
فنام مكانه وغطي ببرد اخضر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد
اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم ونثر على روسهم كلهم ترابا
كان في يده وهو يتلوا قوله تعالى يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم انصرف حيث اراد فاتاهم آت لم يكن معهم فقال ما تنتظرون هاهنا
قالوا محمدا قال قد خيبكم الله والله قد خرج محمد عليكم ما ترك
منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم
فوضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا عليه ترابا وفي رواية
ابي حاتم كما صححه الحاكم من حديث ابن عباس ما اصاب رجل منهم حصاة
الا قتل يوم بدر كافرا وفي ذلك نزل قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك الاية فقال ابو بكر الصحبة بابي انت وامي
يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة رضي الله
عنها فجهزناهما احسن جهاز وصنعنا لهما سفرة من جراب فقطعت
اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت
ذات النطاقين وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة
ووقف على الحزورة ونظر الى البيت الحرام وقال والله انك لاحب الارض
الي ولولا اهلك اخرجوني ما خرجت ولما فقدت قريش رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها فلم يجدوه فشق
ذلك على قريش وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولله در الابوصيري حيث قال

ويح قوم جفوا نبيا بارض ۝ الفته ضبابها والظباء

وسلوه وحن جذع اليه ۞ وقلوه وودّه الغرباء
اخرجوه منها واواه غار ۞ وحمته حمامة ورقاء
وكفته بنسجها عنكبوت ۞ ما كفته الحمامة الحصداء

وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجهًا الى الغار جعل يمشي طورًا امامه وطورًا عن يمينه وشماله فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا ابا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فاكون امامك واتخوف الطلب فاحب ان اكون خلفك واحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا باس عليك يا ابا بكر الله معنا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيًا فحفي فحمله ابو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى الى الغار فلما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل الغار قال ابو بكر رضي الله عنه والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله واستبره قبلك فدخل ابو بكر رضي الله عنه فجعل يلمس بيده الغار مخافة ان يكون فيه شيء يوذي النبي صلى الله عليه وسلم وبات فيه وامر العنكبوت فنسجت على فم الغار ولله در القائل ۞

ودود القز ان نسجت حريرًا ۞ يجمل لبسه في كل شيء
فان العنكبوت اجل منها ۞ بما نسجت على راس النبي

وفي الحلية عن عطا بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت يطلبه ومرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار وفي تاريخ ابي القاسم ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

لما صلب عريانا سنة احدى وعشرين ومايه واقام مصلوبا اربع سنوا
وكان وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة فاحرقوا الخشبة
مع جسده وقال ابن خلكان في ترجمة يعقوب بن صابر المنجنيقي
انه وقف بالقاهرة على البيتين المشهورين الى جماعة من الشعرا وهما

اتقي في لظى فان احرقتني * فتيقن ان لست بالياقوت
جمع النسج كل من حاك لكن * ليس نسج داود فيه كالعنكبوت

فقال ابن صابر في جوابهما

ايها المدعي الفخر دع الفخر لذوي الكبريا والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا * ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقا السمند في لهيب لنا * ولم ينل فضيلة العنكبوت

ومن خواص العنكبوت اذا جعل نسجها على الجراحة الطرية في ظاهر
البدن حفظها بلا ورم ويقطع سيلان الدم واذا دلكت الفضة
المتغيرة بنسجها جلاها والعنكبوت الذي ينسج على الكنيف اذا علق
على المحموم يبرا باذن الله تعالى وان الله سبحانه وتعالى امر بها
فنسجت على فم الغار وحمامتين فعششتا وباضتا واقبل فتيان
قريش بعصيهم وسيوفهم ومعهم كرز بن علقمة القصاص فقص الاثر
حتى انتهى الى الغار فقال لهم الى هنا انتهى اثره فما ادري بعد ذلك
اصعد الى السما ام غاص في الارض فقال لهم قايل ادخلوا الغار
فقال امية بن صلت ما تنظرون الى الغار وان عليه لعنكبوتا من
قبل ميلاد محمد ثم بال حتى سال بوله بين يدي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وحمام الحرم من نسل تلك الحمامتين

وفي الصحيح

عن انس قال ابو بكر نظرت الى اقدام المشركين من الغار على رؤوسنا فقلت
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما • قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله
معناه ثالثهما بالنصر والمعونة والحفظ والتسديد وهو داخل
في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم ابصارهم فعميت عن دخولهم وجعلوا
يضربون يمينا وشمالا حول الغار • والى ذلك يشير صاحب البردة بقوله

اقسمت بالقمر المنشق ان له • من قلبه نسبة مبرورة القسم
وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمي
فالصدق في الغار والصديق لم يرما • وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم ينسج ولم يحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم

وكان مكثه صلى الله عليه وسلم هو وابو بكر في الغار ثلاث ليال ثم
واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر عبد الله بن الاريقط
دليلا وهو على دين كفار قريش ولم يعرف له اسلام فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلاث فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق
معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم على طريق السواحل ثم مروا بقديد
على ام معبد عاتكة بنت الخزاعية فطلبوا اللبن واللحم ليشتروه منها
فلم يجدوا عندها شيئا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة
في كسر الخيمة خلفها الجهد عن الغنم فسألها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هل لها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك فقال لها اتاذنين لي

ان احلبهما فقالت نعم بابي انت وامي ان رايت بهما حلبا فاحلبهما فدعي
بالشاة فاعتقلها ومسح ضرعها وسمي الله تعالى فتفاجت ودرت
ودعا باناء يشبع الجماعة فحلب فسقي القوم حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم
حلب مرة اخرى وبقية قصة ام معبد في المواهب اللدنية فمن اراد الاطلاع
عليه فليراجعه . ثم تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه
سراقة بن مالك المدلجي وعلم انهما اللذان جعلت فيهما قريش ما جعلت
لمن اتي بهما فركب فرسه واتبعهما بن عمه فبكا ابو بكر وقال يا رسول الله
اتينا قال كلا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات فساخت
قوايم فرسه فطلب الامان وقال اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي
ولكما ان ارد الناس عنكما ولا اضركما قال سراقة فوقفا لي فركبت فرسي
حتى جيتهما فوقع في نفسي حين لقيت ما لقيت ان يظهر امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرتهما بما يريد الناس منهما وعرضت عليهما الزاد والمتاع
فلم يقبلا فايدة سراقة بن مالك بن خشعم الذي جعلت له قريش الجعالة
واخذ في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر وساخت قوايم
فرسه عند ذلك وهو الذي البسه عمر رضي الله عنه سواري كسرى وقال
الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقد كان اخبر بذلك النبي
صلى الله عليه وسلم وهي معجزة دايمة الى يوم القيمة وهو صحابي اسلم عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة عند انصرافه من الطايف وكان
شاعرا مجيدا توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه
سنة اربع وعشرين وقيل بعد عثمان . واجتاز صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
بعبد يرعي غنما وكان من شانه من طريق البيهقي عن قيس بن النعمان قال لما

انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر مستخفيين مرّا بعبد يرعى غنماً
فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب غير ان هاهنا شاة حملت
عام اول وما بقي لها لبن قال فادع بها فاعتقلها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا الله حتى انزلت وجا ابو بكر بمجن فسقى ابو بكر
ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت
مثلك فقال اوتراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله
قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي
وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك اني قد ظهرت
فأتنا • ولما بلغ المسلمون بالمدينة خروج النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا
يغدون كل يوم الى الحرة ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يردهم
حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى بيوتهم
وافى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينتظر اليه فبصر برسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه يزول بهم السراب فلم يملك نفسه فنادى صوته
يا بني قيلة هذا جدكم اي حظكم ومطلوبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة
وهم الاوس والخزرج بسلاحهم فتلقوه فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف
وعن اسعد قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين لهلال
ربيع الاول واقام علي رضي الله عنه بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة ايام ثم ادركه بقبا يوم الاثنين واقام صلى الله عليه وسلم
بقبا يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس واسس مسجد قبا على التقوى

من اول يوم

من اول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة حين
ارتفع النهار فادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من
المسلمين وهم مائة في بطن وادي رانوناء براء مهملة ونونين ممدودا
وركب راحلته يوم الجمعة متوجها الى المدينة وكان عليه افضل الصلاة
والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يقولون له يا رسول الله هلم
الى القوة والمنعة اين قول الانصار رضي الله عنهم من قول اهل مكة وقسوتهم
واخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهي بلده ومسقط راسه
ولقد انصف من قال

لا تنكرن لاهل مكة قسوة	والبيت فيها والحطيم وزمزم
اذوا رسول الله وهو نبيهم	حتى حمته اهل طيبة منهم

لان اهل مكة كانوا يوذونه في نفسه ويقصدونه نكاية في اهله فقتلوا
اعمامه وعذبوا اصحابه واخرجوه من احب البقاع اليه ولما يسر الله تعالى
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فتح مكة دخلها بغير جهدهم وظهرت كلمته
فيها على رغمهم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه وشكره على ما منحه من الظفر
ثم قال اقول لكم كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو
ارحم الراحمين ذكر الشيخ عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في كتابه لطائف المعارف
لو قام المذنبون في الاسحار على اقدام الانكسار ورفعوا قصص الاعتذار
مضمونها يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة
فاوف لنا الكيل وتصدق علينا لبرز لهم التوقيع لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين يا يعقوب الهجر قد هبت ريح الوصل فلو
استنشقت لعدت بعد العمى بصيرا ولوجدت ما كنت تفقده فقيرا نقل

العزي في كتابه قال الشيخ مظفر الدين الامشاطي اهل مكة عندهم انفة
وتعاظم وكبر وحسد والكذب فاش بينهم والنميمة والخداع والطمع
فيما في ايدي الناس وبعض الغريب الا ان يكون مع الغريب شي من
الدنيا فهم عبيد له يسلبون ما معه ثم يلمزونه بالسوء ويسلقونه
بالسنة حداد واما اهل المدينة يغلب علي اهلها التراحم وحب الغربا
ومواساتهم والاحسان اليهم ويظهر بهم الجود والكرم ويحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون علي انفسهم
ولو كان بهم خصاصة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار
خلوا سبيل الناقة فانها مامورة وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي
تنظر يمينا وشمالا حتى انتهت دار مالك بن النجار ثم سارت وهو صلى الله
عليه وسلم عليها حتى بركت علي باب ابي ايوب الانصاري ثم سارت وبركت
في مبركها الاول والقت باطن عنقها وصوتت من غير ان تفتح فاها
فنزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله تعالي واحتمل
ابو ايوب رحله وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار
اوسط دور الانصار وافضلها وهم اخوال عبد المطلب جد النبي صلى الله
عليه وسلم وقد ذكر ان بيت ابي ايوب بناه التبع الاول للنبي صلى الله
عليه وسلم لما مر بالمدينة ونزل فيها اربعمائة عالم وترك كتابا له
صلى الله عليه وسلم ودفعه الي كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله
عليه وسلم فتداول الملاك للدور الي ان صارت لبني ايوب وهو ولده
ذلك العالم قيل واهل المدينة الذين نصروه عليه افضل الصلاة
والسلام من اولاد اوليك العلما فعلي هذا انما يكون نزل في منزل نفسه

لا منزل

لامنزل غيره وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم واشرقت
المدينة بحلوله فيها وسرت القلوب قال انس بن مالك رضي الله عنه
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاءت
منها كل شي وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير عند قدومه يقلن

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع •
وجب الشكر علينا • ما دعى لله داع •

واخرج البيهقي عن انس لما بركت الناقة على باب ابي ايوب خرج جوار بني
النجار يقلن • نحن جوار بني النجار • ياحبذا محمد من جار •
فقال صلى الله عليه وسلم اتحبونني قلن نعم يا رسول الله فقال عليه
افضل الصلاة والسلام ان قلبي يحبكن ووعك ابو بكر وبلال بالمدينة
فقال بلال اللهم العن شيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا
الى ارض الوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا
المدينة كحبنا مكة واشد • اللهم بارك لنا في صاعها ومدها
وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة • وقال صلى الله عليه وسلم ان
المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وبهذا تمسك مالك رضي الله
عنه في تقديم اجماع الفقهاء المدينة على الحديث ولم يركب مالك رضي الله
عنه طهر دابة بالمدينة قط ويقول استحي ان اطاء بحافر دابة ارضا
فيها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اشرف ابو بكر الجوهري رحمه الله
تعالى على المدينة نزل عن راحلته وانشد يقول

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا • فؤاد العرفان الرسوم ولا لبا •
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة • لمن بان عنه ان الم به ركبا •

وأقام صلى الله عليه وسلم عند أبي أيوب سبعة أشهر ولما أراد عليه
الصلاة والسلام بناء المسجد الشريف فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم
فقالوا لا نطلب ثمنه إلا إلى الله تعالى فأبى ذلك صلى الله عليه وسلم
وابتاعها صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير أداها من مال أبي بكر
قال أنس وكان في موضع المسجد نخل وخرب ومقابر المشركين فأمر بالقبور
فنبشت والخرب فسويت وبالنخل فقطعت وأمر باتخاذها فأخذت
وبني المسجد وسقف بالجريد وجعلت عمده من خشب النخل وكان صلى الله
عليه وسلم يخطب يوم الجمعة في المسجد قائما فقال إن القيام قد شق
علي فصنع له المنبر وحنين الجذع في السنة الثانية من الهجرة وجزم ابن
سعد بأنه عمل في السنة السابعة قال الشيخ أبو عبد الله بن النعمان حديث
حنين الجذع الذي كان يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم حنين العشار
متواتر رواه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجم الكثير والجم
الغفير قال جابر فصاحت الخشبة صياح الصبي فضمه إليه وفي بعض
الروايات والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة
تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحسن إذا حدث هذا الحديث
بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله شوقا إليه لمكانه فأنتم
أحق أن تشتاقوا إلى لقائه اعلم أن الحنين مصدر مضاف إلى الفاعل والمراد
شوقه وانعطافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونظم بعضهم فقال

وحن إليه الجذع شوقا ورقة ۞ ورجع صوتا كالعشار مرددا
فبادره ضما فقر لوقته ۞ لكل امرئ من دهره ما تعودا

وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم

إلى

الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى
يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبله سبعة عشر شهرا وكان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعو
وينظر الى السما فنزلت الاية قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وعن سعيد بن المسيب قال
سمعت ابن ابي وقاص يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم
المدينة سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حول بعد ذلك قبل المسجد
الحرام قبل بدر بشهرين وقال الزهري صرفت القبلة نحو المسجد الحرام في رجب
على راس ستة عشر شهرا من مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ولما
حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين ارتياب وزيغ عن الهدى
وشك وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها اي ما لهولا القوم تارة
يستقبلون كذا وتارة يستقبلون كذا فانزل الله تعالى في جوابهم قل لله المشرق
والمغرب اي الحكم والتصرف كله لله فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال
امره ولو وجهنا كل يوم الى جهات متعددة فنحن عبيده وفي تصريفه وخدامه
فحيثما وجهنا توجهنا وقيل قالت اليهود اشتاق الى بلد ابيه
وهو يريد ان يرضي قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي
الذي ننتظر ان ياتي فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم يعني اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم
عن بيت المقدس يعلمون ان الله سيوجهكم اليها بما في كتبهم عن انبيائهم

فائدة جليلة في ذكر نزول جبريل عليه السلام على الرسل نزل على ادم عليه
السلام اثنتي عشرة مرة ونزل على ادريس اربع مرات ونزل على نوح خمسين مرة

ونزل على ابراهيم اثنين واربعين مرة مرتين في صغره ونزل على موسى
اربع عشرة مرة ونزل على عيسى عشر مرات ثلاث في صغره ونزل على محمد
صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ذكره ذلك ابن عادل في تفسيره
في سورة النحل عند قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره روي
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته
فقال يا جبريل تنزل الارض من بعدي فقال نعم يا رسول الله انزل عشر
مرات ارفع العشر جواهر من الارض فقال يا جبريل وما ترفع منها فقال
الاول ارفع البركة من الارض الثاني ارفع المحبة من قلوب الخلق الثالث
ارفع الشفقة من قلوب الاقارب الرابع ارفع العدل من الامرا الخامس ارفع
الحيا من النسا السادس ارفع الصبر من الفقرا السابع ارفع الزهد
والورع من العلما الثامن ارفع السخاوة من الاغنيا التاسع ارفع القران العاشر
ارفع الايمان قيل وان عدة الانبيا عليهم الصلاة والسلام مائة
الف واربعة وعشرون الفا منهم مرسل ثلثمائة وثلاثة عشر نبيا
والمذكور منهم في القران باسم العلم ثمانية وعشرون منهم من لم يكن مرسلا
وبعضهم كان يوحى اليه في المنام وبعضهم كان يسمع الصوت من الملك
من غير ان يرى شخصه نبذة من اخبار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
ادم عليه السلام روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم عليه السلام طوله ستون
ذراعا وانزل عليه نجوم المبنة والدم وحروف المعجم في احدى وعشرين
ورقة وعلمه الف حرفة وخلق الله حوى من ضلع ادم في اخر النهار
من يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض وانزل معه الحجر الاسود وعصى

موسى

موسى وكانت من آس الجنة ومرض احدى عشر يوما وقبض يوم الجمعة وصلى
عليه شيث وفي رواية كان طوله ستون ذراعا في عرض سبعة اذرع
وانزل عليه الكلمات الموجودية والعدمية وعلمه الله تعالى الف باب
من العلم ولم يمت حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا واختلف في
موضع قبره فقال ابو اسحاق دفن في مشارق الفردوس وقال ابن عباس
دفن في بلاد الهند في موضع يقال له بوزيا فلما كان ايام الطوفان
حمله نوح عليه السلام ودفنه ببيت المقدس وقال غيره دفن بمكة في
غار ابي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز وقال عروة لما مات ادم
عليه السلام دفن في مسجد الخيف وروي ان الله سبحانه وتعالى خلق
ادم عليه السلام من اربعة اشيا من طين سهل ومن طين رطب وطين لين
وطين يابس فجعلت ذريته على اربعة اقسام سهل ورطب ولين ويابس
وقد روي ان الله سبحانه وتعالى اتحف ادم عليه السلام بثلاث تحف على يد
جبريل عليه السلام بالعقل والحيا والدين فقيل له يا ادم اختر ايهم شيت
فالهمه الله سبحانه وتعالى ان اختار العقل فقيل للدين والحيا ارتفعا
فقالا امرنا ان لا نفارق العقل وروي عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال دخلت على ابي وهو يجود بنفسه فهممت بالدخول عليه ثم جزعت
فقال كرم الله وجهه لم تجزع فقلت وكيف لا اجزع وانت على حالتك
هذه فقال ادن مني يا حسن اعلمك خصالا اربعا ان انت حفظتهن نلت
منهن النجاة وان انت ضيعتهن فاتتك الدارين فقلت وما هن يا امير
المومنين قال يا بني لا غنا مثل العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد
من العجب ولا عيش الذ من حسن الخلق وروي ان الله تعالى لما خلق ادم عليه السلام

قال الله من انت قال انت اعلم يا رب قال انت انسان قال وما الانسانية
يا رب قال اطلاق الوجه وحلاوة اللسان وبسط اليدين والخلق الحسن
قيل سبل البقراط ما الانسانية قال التواضع في الدولة والعفو عند
المقدرة والسخاء مع البذل والعطا بغير منة قال صاحب البردة بشير
الى النبي صلى الله عليه وسلم بالخلق الحسن والعلم والكرم

فاق النبيين في خلق وفي خُلُق ... ولم يدانوه في علم ولا كرم

وفي الحديث ان حسن الخلق معلق بسلسلة في باب الجنة مربوطة بصاحبه
تذهب مع صاحبه كلما ذهب فلا تزال به حتى تردّه الى الجنة وان سوء
الخلق معلق بسلسلة في باب جهنم مربوطة بصاحبه فلا تزال به حتى
تدخله النار فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فايدة الخلق بالضم الطبع
والسجية وعرفوا ملكة نفسانية تحمل على فعل الجميل وتجنب القبيح
وقال الراغب الخَلق والخُلق بالفتح والضم في الاصل بمعنى واحد لكن
خص الخلق الذي بالفتح بالهيئات والصور المدركة بالبصر وخص الخلق
الذي بالضم بالقوى والسجاعة المدركة بالبصر وقال بعضهم هو جامع
لجميع احكام الشريعة ولا يخرج عنه شئ وتعريف الحسن بالضم الجمال
وقال الراغب ايضا الحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه وهو ثلاثة اضرب
مستحسن من جهة العقل ومستحسن من جهة الهوى ومستحسن من جهة الحس
والحسن في تعارف العامة المستحسن بالبصر فايدة يخلق الله الانسان
من اربعة عشر جزءا اربعة من الرجال وهي الجلد والعظم والعصب والعروق
واربعة من النساء وهي الدم واللحم والشحم والشعر وستة من خزاين الله تعالى

وهي الروح والحواس الخمس وهي البصر والسمع والشم والذوق واللمس والحواس
الباطنة خمس وهي الخيال والوهم والفكر والفهم والحفظ • ولذلك صارت
الخمس افضل الاشكال واتم الدوائر فاذا اعتبر ما الخمسات المعروضة في نفس
الشريعة مثل الصلوات الخمس وبني الاسلام على خمس واولو العزم من الانبيا
خمس والفضلا من اهل بيت النبوة خمس وقال سفيان الثوري الخلفا
الراشدين خمس وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز وما يظهر
من المعدودات مثل الكواكب الخمس السيارة التي لها رجوع واستقامة ومثل
القوة الماسكة في الكف لان فيه الخمس اصابع ونهاية الحروف التي في اوائل
سور القران وهي كهيعص حمعسق وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يدعوا
بهما في الشدائد ويقول يا كهيعص اعوذ بك من الذنوب التي توجب النقمة
واعوذ بك من الذنوب التي تغير النعم واعوذ بك من الذنوب التي تهتك العصم
واعوذ بك من الذنوب التي تحبس لها غيث السما واعوذ بك من الذنوب التي
تشمت بنا الاعدا انصرنا على من ظلمنا وقيل كان الجنيد رحمه الله تعالى يقول
كهيعص بكاف كفيت وبها هديت وبيا يسرت وبعين عوفيت وبكل
عرفته وبصاد صدقت لا اله الا انت اللهم اني ادراك في نحورهم
واعوذ بك من شرورهم واسالك من خير ما عندك وما تجريه على ايديهم
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
شيث عليه السلام نبي مرسل انزل الله تعالى عليه خمسين صحيفة
وهو اول من بنى الكعبة بالطين والحجر وعاش سبع ماية سنة وعنه
اخذت الشريعة ادريس عليه السلام نبي مرسل انزل الله عليه ثلاثين
صحيفة ولد بمصر وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب واول

من بني الهياكل وسجد لله فيهما وفي عصره انتهت اليه الرياسة في علم
النباتات واسرار الحروف وغير ذلك من الحقايق الحكمية والادوار الفلكية
وهو اول من رتب الناس ثلاث طبقات كهنة وملوك ورعية ورفع
الى السما وهو ابن ثلثماية سنة وعشرين سنة نوح عليه السلام
ابن لمك بن متوشلح بن ادريس بعثه الله بعد ادريس عليه السلام وهو
ابن خمسين سنة او اربعين سنة وهو اول من قسم الارض بين اولاده
فاما سام فاعطاه الله بلاد الحجاز واليمن والشام وهو ابو العرب
والفرس والروم ٭ واما حام فاعطاه بلاد المغرب وهو ابو السودان
والبربر والقبط ٭ واما يافث فاعطاه بلاد المشرق وهو ابو ياجوج
وماجوج والترك والصقالبة ٭ ولبث نوح عليه السلام في قومه الف
سنة الا خمسين عاما وكان طول السفينة ثلثماية ذراع وعرضها خمسون
ذراعا وسمكها ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاث بطون فجعل في
اسفلها الدواب والوحوش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير
وروي انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان
ترسوا قال بسم الله فرست وعاش بعد الغرق خمسين عاما هود
عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى عاد بن صفوان بن سام وبعثه الى
ثمود فاهلكهم الله بالصواعق والزلازل وعاش ثمانيا وخمسين سنة
حنظلة بن صفوان عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى اصحاب الرس
فقتلوه واحرقوه بالنار فمسخهم الله حجارة ابراهيم عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله الى النمرود بن كنعان فاهلكه الله ببعوضة قال
ابو الحسن الماوردي ابراهيم بالسريانية اب رحيم وانزل عليه عشر صحايف

وهو

وهو اول من قاتل بالسيف واول من اختتن واول من لبس السراويل واول
من جز شاربه واول من قص اظفاره واول من ثرد الثريد وعاش مائة
وخمسة وسبعين سنة ودفن عند قبر سارة بموضع عند حبرون بالبرية المهملة
ذو القرنين كان في زمن ابراهيم عليه السلام قال عكرمة كان ذو القرنين
نبيا وقال علي بن ابي طالب كان عبدا صالحا وكان الخضر وزيره وابن خالته
وكان له موضع مائة في مائة موضع علي لوائه وفتح اقاليم البلاد قال المفسرون
ملك الدنيا مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران بخت نصر ونمرود بن كنعان
توضيح الاسكندر اثنان رومي وهو صاحب الخضر ويوناني وهو ارطسوا
والصغا دانيال اثنان الاكبر وهو الذي حفر دجلة والفرات وكان انفه
ذراع وهو بعد نوح عليه السلام ودانيال الاصغر وهو بعد سليمان ولقمان
اثنان لقمان العادي وهو في زمن ذو الحكم ولقمان الثاني وهو في زمن داود عليه
السلام وروي انه لما ملكته ادنى لقمان بالحرم فقال يا رب اعطني
عمر سبعة انسر وكان يعيش كل نسر ثمانين سنة فلما مات النسر السابع مات
لقمان وموسى اثنان موسى بن ميشا وموسى بن عمران وهو صاحب فرعون
لوط عليه السلام نبي مرسل بعثه الله تعالى الى اهل سدوم فكذبوه
فاهلكهم الله تعالى بحجارة من سجيل وعاش ثمانين سنة اسماعيل عليه
السلام نبي مرسل بعثه الله الى العمالقة وهو اول من ركب الخيل ومن ولده
قيدار وعاش مائة وثمانين سنة اسحاق عليه السلام نبي مرسل ولد بعد
اسماعيل بثلاث عشرة سنة وولد لاسحاق العيص ويعقوب وهو ابن ستين سنة
فاما العيص فانه تزوج بنت عمه اسماعيل السلام فولدت الروم وصاروا
ملوك الارض واليونان من ولده وعاش مائة وثمانين سنة وتوفي بفلسطين

ودفن عند قرابته بموضع غذ جرون يعقوب عليه السلام نبي مرسل ونبو
اسرائيل الله وعاش مائة وسبعا او عشرين سنة يوسف عليه السلام نبي مرسل وهو
اول من صنع القرطاس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكريم بن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام وعاش مائة
وعشرين سنة بمصر ايوب عليه السلام نبي مرسل وكان ذو مياسر ولد
العيص بن اسحاق استنباه الله تعالى وكثر اهله وماله فابتلاه
الله سبحانه وتعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والمرض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات روي ان امراته قالت له يوما الو دعوت الله سبحانه
وتعالى فقال لها كم كانت مدة الرخا فقال ثمانين سنة فقال استحي من
الله سبحانه وتعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلاي مدة رخاي وعاش
ثلاثا وتسعين سنة وكان في ضياعه اربعون الف وكيل شعيب عليه السلام
نبي مرسل بعثه الله الى اهل مدينين فكذبوه فاهلكهم الله بالصيحة
وهو خطيب الانبيا عاش مائة واربعين سنة وقبره بالمسجد الحرام قبالة الحجر
الاسود موسى عليه السلام نبي مرسل ارسله الله تعالى واخاه هرون
عليه السلام الى فرعون فكذبهما فاغرقه الله تعالى وجنوده في اليم
وانزل على موسى عشر صحايف والتوراة في الواح الزمرد وهي الف سورة
في كل سورة الف اية روي عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال كلم الله موسى بمائة الف وعشرين الف وثلثمائة وثلاثة عشر
كلمة وعاش موسى عليه السلام مائة وعشرين سنة وقبره عند الكثيب
الاحمر بفلسطين وعاش هارون مائة وعشرين سنة ومات قبل موسى

بثلاث سنين

بثلاثين سنة وقبره في القبة **الخضر عليه السلام** قيل انه نبي من الانبيا وقيل انه ولي من اوليا الله تعالى **فائدة** قيل ان الخضر بن ادم لصلبه وقيل الرابع من ولد ادم وقيل ابن قابيل وانه اطول الناس عمرًا واليهود تقول هو فنحاص بن هارون وابن زرياق ذكر في تاريخ مصر انه ابن فرعون لصلبه وقيل اسمه بليا وقيل بليا بن ملكان بن فالغ بن عامر بن صالح ابن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل اسمه مليكة وهو من بني اسرائيل وقيل جلس على فروة بيضا فصارت خضرا وهي قطعة من الارض لا شو وة الخروف وسيل عنه النبي صلى الله عليه وسلم لم سمي خضرا قال لانه جلس على فروة من الارض فاخضرت والفروة الارض المجدبة • وقال عكرمة لانه اذا جلس اخضر ما حوله وقال الحيري المفسر وابن عمر انه نبي وقال ابن الصلاح نقل الاجماع ان الخضر نبي وانما الخلاف في رسالته وحكي الماوردي ثلاثة نبي وولي ومن الملائكة **يوشع عليه السلام** بن النون نبي مرسل بعثه الله بعد موسى عليه السلام وقد رد الله تعالى له الشمس في قتال الجبارين على مدينة اريحا وهو الذي ارسل الله تعالى على قوم ظلمة فمات منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وعاش مائة وعشرين سنة **كالب بن ايوب عليه السلام** قيل انه نبي وقيل انه ولي **حزقيل عليه السلام** قيل انه نبي بعثه الله الى بني اسرائيل وهو حزقيل بن بوري الذي احيا الله تعالى له القوم الذين خرجوا من ديارهم بعد موتهم بدعائه ولاجله • قال عطا الخراساني كانوا اربعة الاف وقال مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف وقال ابو مالك ثمانين الفا وقال ابن جرير اربعين الفا وقال ابن ابي رباح سبعين الفا **الياس عليه السلام** نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل فاعطاه الله

قوة سبعين نبيا وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكان نبيا ملكيا ارضيا
سماويا اليسع عليه السلام وهو ابن عدي بن سوريا بن افرايم بن يوسف
الصديق بعثه الله بعد الياس عليه السلام الى بني اسرائيل وعاش خمسا
وسبعين سنة ذو الكفل عليه السلام بعثه الله بالشام وهو من اولاد
ايوب عليه السلام قال ابو موسى الاشعري ان ذا الكفل لم يكن نبيا
ولكن كان رجلا صالحا وقيل هو الياس وقيل هو زكريا شمويل عليه السلام
ابن مالي بن علقمة بن حام ارسله الله تعالى الى بني اسرائيل ومعناه بالسريانية
اسماعيل وهو الذي اقام لطالوت الملك داود عليه السلام نبي مرسل
وانزل عليه الزبور بالسريانية وهي مائة وخمسون سورة والان له الحديد
ولم يعط احد من الخلق مثل صورته وكان لا ياكل الا من عمل يده وهو
اول من قال اما بعد قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يحرسه محرابه
كل ليلة ثلاثون الفا وكان عمر داود مائة سنة وكان مدة ملكه اربعون
سنة وشيع جنازته اربعون الف راهب وكان الانس والجن يستمعون
لحسن قراءته اذا قرا الزبور وكذلك الوحوش وكان يحمل من مجلسه في بعض
الاوقات اربع مائة جنازة ممن قد مات في مجلسه من لذة سماع قراءته
وحسن صوته سليمان عليه السلام نبي مرسل قال كعب بن محمد القرظي
كان عسكر سليمان عليه السلام مائة فرسخ وخمسة وعشرون فرسخا للانس
ومثلها للجن ومثلها للطير وهو اول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وهو
اول من دخل الحمام واول من صنع له النورة وكان حرس سليمان ستمائة
الف وكان له الف بيت من قوارير على خشب فيها ثلثمائة امراة وسبع مائة
سرية قال ابن عباس رضي الله عنهما كان في مطبخ سليمان مائة رجل

وكان

وكان يذبح له كل يوم الف شاة وثلاثون الف بقرة وكان يأكل خبز الشعير
ويلبس الصوف وعاش ثلاثا وخمسين سنة فبينما هو متكأ على منساته
فمات فدفن على ساحل بحيرة طبرية لقمان الحكيم بن باعورا بن اخت ايوب
عاش خمسمائة وستين سنة واختلف في نبوته فقال عكرمة كان نبيا
وقال حذيفة كان عبدا صالحا وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل وقيل
كان عبدا اسود من سودان مصر وقيل كان خياطا او نجارا او راعي غنم
وقد اخذ الحكمة عن الف نبي وقبره ما بين الرملة وسوسها وفيه قبر
سبعين نبيا وكان داود عليه السلام يقول يا لقمان قد اوتيت الحكمة
وصرفت عنك النقمة فايدة المعمرون شيث عليه السلام عاش
سبعمائة سنة نوح عليه السلام لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما وعاش بعد الغرق خمسين عاما ابراهيم عليه السلام عاش مائة
وخمسة وسبعين عاما اسماعيل عليه السلام عاش مائة وثمانين عاما
وكذلك اسحاق عليه السلام يعقوب عليه السلام عاش مائة وسبعين
عاما يوسف عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما شعيب عليه السلام
عاش مائة واربعون عاما موسى عليه السلام عاش مائة وعشرين عاما
وكذلك هارون عليه السلام وكذلك يوشع عليه السلام لقمان
عاش خمسمائة وستين سنة المستوغر بن زبيد عاش ثلثمائة وثلاثين سنة
معدي بن كرب الحميري عاش مائة وخمسين عاما ابن الطرب عاش ثلثمائة
سنة وكذلك اكثم بن صيفي وكان من حكماء العرب وادرك الاسلام
واختلف في اسلامه قس بن ساعدة الايادي عاش ستمائة سنة وكان
من عقلاء العرب وشعرائهم وهو اول من اقر منهم بالبعث واول من قال

في الخطبة اما بعد دريد بن الصمة عاش دهراً طويلاً حتى سقط حاجباه
على عينيه ولم يسلم وشهد حنينا عبيد الجرهمي عاش مائة وعشرين سنة
معاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين عاماً وصحب بني مروان وفيه يقول الشاعر
قل للمعاذ ان مررت به • قد ضج من طول عمرك الدهر •
رجعنا الى ما نحن بصدده يونس عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى
اهل نينوى قرية بمصر وهو ابن اربعين سنة فالتقمه الحوت فمكث في
بطن الحوت ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل اربعين يوماً وانه
لما التقمه الحوت فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
والظلمات ثلاث ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر شعيا
عليه السلام من انصنا بعثه الله تعالى الى بني اسرائيل وهو الذي
بشر بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ارميا عليه السلام بعثه الله الى
بني اسرائيل فكذبوه فارسل عليهم بخت نصر فخرب بيت المقدس واحرق التوراة
وقتل من بني اسرائيل سبعين الفا واسر سبعين الف غلاما وذهبهم الى
بابل وفيهم دانيال وحزقيل عليهما السلام وسبعة الاف من ال داود عليه
السلام عزير عليه السلام ابن شرخيا اماته الله وهو ابن اربعين سنة مائة
عام ثم بعثه وهو ابن مائة واربعين سنة وابنه ابن مائة وعشرين سنة ها
واحيى حماره دانيال عليه السلام نبي مرسل بعثه الله الى بني اسرائيل وهو
ممن آتاه الله الحكمة والنبوة والقاه بخت نصر في اتون الحمام فلم
يحترق وبه انقذ الله بني اسرائيل من ارض بابل ودفن بالسوس زكريا
عليه السلام بعثه الله الى بني اسرائيل فقتلوه وكان نجارا يحيى عليه السلام

روي انه تنبأ وفهم التوراة وهو ابن ثلاث سنين او سبع وقتل بدمشق
واسم المراة التي قتلته ارميل وانها قتلت سبعين نبيا آخرهم يحيي عليه
السلام قال سعيد بن المسيب لما دخل بخت نصر الي دمشق راي دم يحيي
عليه السلام يفور فقتل عليه سبعة وخمسين الفا حتي سكن وقد بعث
الله تعالي بين موسي وعيسي عليهما السلام الف نبي من بني اسرائيل عيسي
عليه السلام اخر نبي مرسل بعثه الله علي راس ثلاثين سنة من عمره فكذبوه
ثم رفعه الله الي السما وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وانزل عليه الانجيل
باللغة السريانية وهو كلمة الله وامه مريم بنت عمران وهو من اولي العزم المرسلين
واحيي الله له سام بن نوح بعد اربعة الاف سنة فايدة عيسي بن مريم
عليه السلام كان مدة حمله ساعة واحدة وقيل ثلاث ساعات وقيل
ستة اشهر او ثمانية اشهر او تسع وكان عمره اذ ذاك عشر سنة وقيل خمسة
عشر سنة ورفع وله ثلاثة وثلاثون سنة وفي احاديث ينزل ويقتل
الدجال ويتزوج ويولد له ويحج ويمكث في الارض سبع سنين ويدفن
عند قبر النبي صلي الله عليه وسلم قال كعب الاحبار رضي الله عنه بعث
الله بعد عيسي بن مريم رسولين من الحواريين في مدينة انطاكية وهما
حبيب النجار وهو ثالث الرسل وقبره بانطاكية وقيل شمعون ومن زمن
هبوط ادم عليه السلام من الجنة الي رفع عيسي عليه السلام خمسة الاف وخمسماية
وخمسون سنة وكانت الفترة التي لم يبعث فيهما رسول اربع ماية واربعا
وثلاثين سنة اقول يقع السوال كثيرا عن اهل الفترة وحكمهم وقد وقع
فيه اضطراب كثير واختلاف كثير بين العلما وحاصله ما نقله القسطلاني
رحمه الله في المواهب بعد بسط كثير ان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول

راجع هنا

من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هو لا من لم يدخل في شريعة كقس بن
ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في شريعة حق كتبع
وقومه من حمير واهل نجران وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث
القسم الثاني من بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم
وهم الاكثر كعمرو بن لحي وهو اول من سن للعرب عبادة الاصنام وشرع
الاحكام الباطلة فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمي
الحامي وتبعته العرب في ذلك مما يطول ذكره القسم الثالث من لم يشرك
ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا
بل بقي عمره على حين غفلة عن هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا
انقسم اهل الفترة على هذه الثلاثة اقسام فيحمل من صح تعذيبه
على اهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به من الخبايث والله سبحانه
وتعالى سمى جميع اهل هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران
العظيم كلما ذكر حال احد سجل عليهم الكفر والشرك كقوله سبحانه
وتعالى وهو اصدق القايلين ما جعل الله من بحيرة ولا سايبة ولا
وصيلة ولا حام ثم قال ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب واكثرهم
لا يعقلون والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين
واما القسم الاول كقس وزيد بن عمرو والمتقدمين فقد قال عليه افضل
الصلاة والسلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة واما عثمان
ابن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذين دخلوا فيه
ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا
لا باس بذكرها هو ان الصبي الحلبي صحف اسم عيسى فقال

سالنه

سألت الحب ما اسمك وموطني • من العرب الكرام فقال عيسى • الاسم

فقلت له انتسب من اي قوم • تكون من الكرام فقال عبسي • عبسي

فقلت وما صنيعك في البوادي • لتحصيل الحطام فقال عسبي • عشبي

فقلت وما انيسك في الفيافي • بآنا الظلام فقال عسي • عشي

فقلت وعم تسأل كل غاد • يمر على الدوام فقال عسي • عن بيتي

فقلت ولم عصيت نصيح حب • دعاك الى المقام فقال عسي • غشني

فقلت لقد سلبت القلب مني • بلحظك والقوام فقال عسي • عشني

فقلت عسى ان تسنح لي بوصل • ايا بدر التمام فقال عسي • غنيني

فقلت وما الذي يدعوك حتى • تجافي بالكلام فقال عسي • عيبتني

فقلت صدقت وكل شيء • تقول على النظام فقال عسي • عينتني

فقلت بمن اعيش وانت سؤلي • وتنجد بالغرام فقال عسي • عش بي

وتبعه الشهاب الحجازي بما اخل به الصفي الحلي من الالفاظ المصحفة فقال

فقلت اراك يا سؤلي طروبا • لانشاد النظام فقال عسي • غنيتني

فقلت اراك جيرانا ذهولا • فما تسأل هديت فقال عسي • عن بيتي

فقلت من الهوى حملت ثقلا • بما احملتنيه فقال عسي • عييت بي

فقلت ولا اريد سواك فاعطف • على فقري اليك فقال عسي • غنيت بي

فقلت اراك ذا نظر لحود • تثنت بالقوام فقال عسي • عنيت بي

فقلت شبيت في حبيب حتى • وداوي ذي السقام فقال عسي • غنيت بي

فقلت معاتبا فاحمر خدا • لماذا الاحمرار فقال عسي • عتبتني

فقلت ملاطفا من اي شيء • تماثل ذا القوام فقال عسي • عن تثني

فائدة اول من تكلم بالتصحيف في الاسلام الامام علي بن ابي طالب رضي الله

عنه فمن ذلك قوله رضي الله عنه كل عنب الكرم تعطه به الا عنب الدين
معناه كل عيب يغطيه الكرم الا عيب الدين ومنه بجم عشق يحيى
معناه بجمعشق يحيى ومنه زينو نه خشية مقبولة معناه ربي تو بة
حسنة مقبولة ومنه ان شخصا طلب من اخر جبرا فكتب له ناظما

تفضل علي بمقلوب ضد • مصحف قولي خبت ناره

خبت ناره تصحيفها خساره وضد الخسارة الربح ومقلوب الربح حبر
ومنه تمساح تحت جرف بالع نول معناه تمشا احجب حوق بالعقول
ومنه اب فن مشج فيهما معناه اشخ فيهما ومنه ناموس كبس بولاق
معناه مقلوبا قلاوي بينك شومان ومنه ان بعضهم كان رفيقا لولد
امرو جميل الصورة فلقيه اخر فقال له سلسلة فاجابه فورا وقال
له بقنا ويل بمعنى سلسلة بينك تنيكه ومعنى بقنا ويل بقيبا دنك
دبابالتصحيف لاحصر له والله تعالى اعلم • لاحقه في ذكر جماعة من
الانبيا عليهم السلام دراوس الفارسي عليه السلام نبي وقيل ولي
من عباد الله الصالحين وهو من اهل فلسطين بعثه الله الى قوم يعبدون
الاصنام فدعاهم الى الله سبعين مرة شمويل وحزقال وشمعون
وحبنون من انبيا بني اسرائيل خالد بن سنان العبسي عليه السلام كان
في الفترة وقال شعر

سهيد علي احمد انه • رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على بعثته ومقامه
بمكة وبالجعرانة ولما استقر عليه افضل الصلاة والسلام بالمدينة المنورة

داخلهم

واجتمع عليه اصحابه واقاموا بنصرته وصارت المدينة لهم دار اسلام ثم شرع
الله تعالى لهم جهاد الاعدا فكان مقامه صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى
حين وفاته عشر سنوات وفي سنة ست من الهجرة كاتب النبي صلى الله عليه وسلم
المقوقس ودعاه الى الاسلام وكان الرسول اليه حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه
ذكر البيضاوي في تفسيره في اول سورة الممتحنة في قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب المذكور
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يغزو اهل مكة
كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم وارسله
مع سارة مولاة بني عبد المطلب فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بها
واخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة
والزبير والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان
بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها
فادركوها وسألوها فجحدت فسل عليها السيف فاخرجته من عقيصتها
فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك على هذا
فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت وما غششتك منذ نصحتك
ولكني كنت امرءا ملصقا في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ
عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعذره رجعنا الى ما نحن بصدده فلما انتهى حاطب الى الاسكندرية
وجد المقوقس في مجلس عال مشرف على البحر فلما حاذى مجلسه اشار بكتاب
النبي صلى الله عليه وسلم فامر المقوقس بحمل حاطب فلما وصل اليه تناوله
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فضمه الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه

قوله كتب اليهم يعني كتب حاطب الى اهل مكة

النبي ووصفه في كتاب الله وانا نجد صفته انه لا يجمع بين اختين في
نكاح واحد وانه لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية وان جلساؤه
المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه ثم قرأ الكتاب فاذا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام الله على
من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم
يؤتك الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
فلما اتم المقوقس قراءة الكتاب اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه
وارسل ليلا اخذ حاطب عنده وليس عنده الا ترجمانه فقال له الا تخبرني
عن امور اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك فقال حاطب
لا تسالني عن شيء الا صدقتك فيه فقال الى من يدعو محمد فقلت ان تشهد
ولا تشرك به شيئا وتخلع ما سواه ويامر بالصلاة فقال كم تصلون
قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت الحرام
والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال
الفتيان من قومه وغيرهم قال وهل يقاتل قومه قال نعم قال صف لي
صفته قال فوصفته بصفة من صفاته قال بقي اشيا لا اراك ذكرتها
في عينيه حمرة قلت ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة يركب الحمار
ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي من لاقى من عم ولا ابن عم
قلت هذه صفاته قال كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج
من الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء من قبله فاراه قد خرج في العرب

في ارض جهد وبوس والقبط لا تطاوعني فارجع الى صاحبك ثم دعى بكاتب
يكتب بالعربية فكتب اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت وما
تدعوا اليه وكنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظنه يخرج من الشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت اليك جاريتين لهما مكان في القبط وهما
مارية واختها شيرين وخصيا يقال له مابور وبغلة وحمارا
وعسلا وقباطي من قباطي مصر وكان الذي بعثه المقوقس مع الهدية اسمه
جبير القبطي فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الهدية
فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية فلما نظر الى مارية واختها
اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما فقال اللهم اختر لنبيك فاختار الله له
مارية فاسلمت وامنت ومكثت اختها ساعة واسلمت فوهبها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري رضي الله عنه ولم تزل
مصر في يد المقوقس مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وايام خلافة
ابي بكر الصديق وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه وفتحت مصر
في سنة تسع عشر من الهجرة روي ان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وقال له يا امير المؤمنين دعنا
اناذن لي ان اسير الى مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا
لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجزهم عن حرب وقتال فتخوف عمر رضي الله
عنه على المسلمين ولم يزل يعظم امرها عنده حتى ركن لذلك عمر رضي الله
عنه فعقد له على اربعة الاف رجل وقال له سر وامض واستعن بالله
واستنصره فسار عمرو حتى نزل العريش وهو من حدود ارض مصر ثم سار
حتى وصل قوبيا من مصر فقاتله المقوقس قتالا شديدا فكتب عمرو

ابن العاص الي سيدنا عمر بن الخطاب يستنجده فامده باثني عشر الفا
منهم اربعة ثم سموا باربعة الاف وهم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود
وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد ثم وصلوا اليه واحاطوا بالحصن
فنصب عمرو رضي الله عنه الفسطاط وهو البيت الذي من الشعر
فائدة قال البكري الفسطاط بضم اوله وكسرها واسكان ثانيه
اسم لمصر ويقال فسطاط قال المطرزي وفسطاط وفستاط ويكسر
اوايل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط
وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله علي الفسطاط واقام عمرو
ومن معه علي باب الحصن سبعة اشهر فلما راي المقوقس ذلك نزل في سفينة
كانت بباب الحصن وهو قصر الشمع ومعه اهل القوة فلحق بالجزيرة وهي
الروضة وسال في الصلح فبعث اليه عمرو بن العاص رضي الله عنه عبادة
ابن الصامت والمقداد بن الاسود فصالحه المقوقس عن القبط والروم
وجعل له الخيار الي ان ياتي كتاب ملكهم بما يكون وان القبط يعطون
عن كل بالغ من الرجال دينارين وكان عدتهم يوم الصلح ستة الاف
نفس وان عليهم الضيافة للواردين ثلاثة ايام وذلك في سنة ثماني
عشرة من الهجرة ثم ان المقوقس توجه الي الاسكندرية وفي سنة تسع
عشرة من الهجرة هلك ملك الروم وفتحت الاسكندرية وقت الظهر
يوم الجمعة مستهل محرم الحرام سنة عشرين وذلك بعد ان حوصرت اربعة
عشر شهرا وقتل من المسلمين ثلاثة عشر رجلا الباب الاول
في خلافة الخلفا الاربعة ومن ولي بعدهم وهو الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم روي عن انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه

32

وسلم انه قال الحوض اربعة اركان ركن في يدي ابي بكر والثاني في يد
عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض
عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب عمر وابغض ابو بكر لم يسقه عمر ومن
احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان
لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن
القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استنار
بنور رب العالمين ومن احسن القول في علي فقد استمسك بالعروة
الوثقى ومن احسن القول في اصحابي فهو مومن ومن اسا القول فيهم فهو
منافق ويروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على ابي بكر وعمر وهو يقول
هكذا نحيي وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة روي عن محمد بن ادم قال
رايت استفا بطوف بالكعبة فقلت ما الذي افرغك عن دين ابائك
فقال ابدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما توسطنا
انكسر المركب فلم تزل الامواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزاير البحر
فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلى من الشهد والين من الزبد وفيها نهر ما
عذب فحمدت الله تعالى على ذلك وقلت اكل من الشجر واشرب من هذا النهر
حتى يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت على نفسي من الوحش فطلعت
على شجرة فنمت على غصن فيها فلما كان في جوف الليل واذا دابة على
وجه الما وهي تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد
رسول الله النبي المختار ابو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق
فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار

فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار وما واهم النار وبئس القرار ولم تزل
تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق
الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد ابو بكر الموفق السديد
عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان المفضل الشهيد علي بن ابي طالب ذو
الباس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت الى البر
فاذا راسها راس نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم بعير
وذنبها ذنب سمكة فخشيت الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح
وقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت دين
النصرانية فقالت ويلك ارجع الى دين الحنيفية فقد حللت بفنا قوم من
مسلمي الجن لا ينجوا منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقال
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتهما فقال اتم اسلامك
بالترحم على ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقلت ومن انباكم بذلك
قال قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه يقول
اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة فتنادي بلسان فصيح الهي قد وعدتني
ان تشيد اركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك بابي بكر وعمر
وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد
ههنا ام الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى اهلي فقالت اصبر حتى تمر
مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب اقبلت تجري فاومئت اليهم فدفعوا الي
زورقا فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب بها اثني عشر رجلا كلهم
نصارى فقالوا ما الذي جابك الى هاهنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا
من اخرهم واسلموا كلهم ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن

سعيد

سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال كنت اصلي في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا وسبعين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثما نوا عز اخرهم
ولم يبق منهم غيري فدخلت المسجد لاصلي العشا الاخيرة فترنمت بهذه الابيات

الا ذهب الثقاة وخلفوني • فواسفي علي فقد الثقاة •
هموا كانوا الدوا لكل امر • وهم زين المجالس في الحياة •
وقد نزلوا القبور واسلموني • ونفسك فابكها حتى الممات •

فاجابه شخص من جانب المسجد يسمع صوته ولا يري شخصه وهو يقول هذين
البيتين • الا فدع البكا وخل عنهم • ونفسك فابكها حتى الممات
• فكل قرين قوم لا محيص • له من ان يسري بالشتات •

فقال سعيد سالتك بالله من انت قال سالتني برب كريم كنا سبعين من مومني
الجن فما توا عن اخرهم ولم يبق منهم غيري كما كنتم سبعين من مومني الانس ولم
يبق منهم غيرك يا سعيد هل لك ان اكسوك حجابا ما علق علي احد قط ولا
طرفه طارق بسوء ولا علي دابة فاصابها مغل ولا دخل بها علي سلطان جاير
فاصابه شر ولا ركب في سفينة فاصابها غرق ولا حرق ولا سافر في رفقة
فاصابهم شر قال سعيد من لي بهذا الحجاب فقال له هات الدواة والقرطاس
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم كل ذي ملك فمملوك لله وكل ذي عز فغالبه
الله وكل ذي قوة فضعيف عند الله وكل جبار فصغير عند الله وكل ظالم
لا محيص له من الله يا اعدا حامل دعاي هذا وحساده من الجن والانس والشياطين
والعفاريت المتمردين خاتم سليمان بن داود عليه السلام علي افواهكم وعصي
موسي بن عمران عليه السلام علي اكتافكم وحجركم بين اعينكم وسترتم تحت اقدامكم
ولا غالب الا الله اللهم اعزني بعزك المانع الذي لا يذل من استتر به سبحان

حكاية سعيد بن المسيب مع الجن في حجاب الامان

من لجم البحر بكلماته سبحان من اطفا نار ابراهيم بحكمته سبحان من تواضع
كل شي لعظمته أقبل ولا تخف انك من الامنين لا تخف نجوت من القوم الظالمين
لا تخاف دركا ولا تخشى لا تخف انك انت الاعلى لا تخف اني لا يخاف لدي
المرسلون لا تخافا انني معكما اسمع وارى اللهم استرني بسترك الذي
استرت به اوليائك المتقون من اعدائك الكافرين اللهم من عاداني
فعاده ومن كادني فكده ومن نصب لي فخا فخذه واطف عني من اراد بي
عداوة وشرا وفرج عني كل هم وغم وضيق ولا تحملني ما لا اطيق انك
انت الله لا اله الا انت الحق الحقيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم **ومما يحكى** عن عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا
الريح الى جزيرة فاذا بها رجل يعبد صنما فقلت له يا رجل من تعبد فاوى
الى الصنم فقلت له ان معنا في المركب من يصنع مثل هذا وليس هذا باله
يعبد فقال انتم من تعبدون قلنا الله تعالى فقال وما الله قلنا
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي الاحيا والاموات قضاوه
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه فقال كيف علمتم بذلك قلنا وجه الملك
الينا رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما فعل بالرسول قلنا لما ادى
الرسالة قبضه الله تعالى قال وما ترك عندكم علامة قلنا ترك
عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك فانه ينبغي ان تكون كتب الملوك
حسانا فاتيناه بالمصحف فقال ما اعرف هذا فقرانا عليه سورة
من القران فلم نزل نقراها عليه وهو يبكي فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام
ان لا يعصى ثم اسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام وسورا من
القران فلما جن الليل وصلينا العشا واخذنا مضاجعنا قال لنا يا قوم

هذا الاله الذي دللتموني عليه اذا جن الليل ينام قلنا لا يا عبد الله
هو حي قيوم لا ينام قال بئس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام
فاعجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لاصحابي هذا رجل قريب عهد
بالاسلام فجمعنا له دراهم واردنا اعطاها له فقال ما هذا قلنا دراهم
تنفقها قال لا اله الا الله دللتموني على طريق ما سلكتموها انا كنت في
جزائر البحر اعبد صنما من دونه ولم يضيعني افيضيعني وانا اعرفه فلما
كان بعض ايام قيل لي انه في الموت فاتيته فقلت له هل لك من حاجة
فقال قضى حوائجي من جا بكم من الجزيرة قال عبد الواحد فحملتني عيني فنمت
فرايت مقابر عبادان روضة وفيها قبة وفي القبة سرير عليه جارية
لم ير احسن منها فقالت الجارية سالتك بالله الا ما عجلت به
الي فقد اشتد شوقي اليه فانتبهت فاذا به قد فارق الدنيا فقمت
اليه وغسلته وكفنته وصليت عليه وواريته التراب فلما جن الليل
نمت فرايته في القبة مع الجارية وهو يقرا قوله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **خلافة سيدنا
ابي بكر الصديق رضي الله عنه** واسمه عبد الله بن ابي قحافة
واسم ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لوي
ابن غالب النبي القرشي يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كعب بن
مرة وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن سعد بن تيم بن مرة ماتت مسلمة
كان اسم ابو بكر رضي الله عنه عبد رب الكعبة فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله وانما سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اراد ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر ومن اول الرجال

خلافة الامام ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

اسلاما شهد المشاهد كلها وكان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين و
واربعة اشهر واياما وكان ابيض اللون خفيف العارضين بويع له في
شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فجلس على المنبر وخطب الناس
فقال ايها الناس قد وليت امركم ولست بخيركم انما انا متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني فان الصدق
امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح حق الله
عليه ان شاء الله والقوي فيكم عندي ضعيف حتى اخذ منه الحق ان شاء
الله تعالى لا يدع القوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذلة لا تشيع
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم
الله ثم قام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه
وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس كنت قلت
لكم مقالة ما كانت في كتاب الله عز وجل ولا كانت عهدا عهده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا كانت عن راي ان الله عز وجل قد جمع امركم
على خياركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين في الغار
قوموا اليه فبايعوه فقام الناس الى مبايعته عامة ولما بايع علي
رضي الله عنه ابا بكر اعتنقا وتباكيا وسر المسلمون بذلك
فقال ابو سفيان بن حرب ارضيتم يا بني عبد مناف ان يليكم تيم
وان يلي امركم ارذلهم فخافه والله لئن شئتم لاملانها عليكم خيلا ورجالا
فقال علي رضي الله عنه يا ابا سفيان ان المسلمين قد نصح بعضهم
لبعض ولولا ان رأينا ابا بكر اهلا لها لما بايعناه فبئس

فضائل

في فضايل ابي بكر رضي الله عنه منها لما حج رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع اخذ بحلقة باب الكعبة وبكى بكا شديدا الى ان بل بردته
بدموعه فقال له ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله لا ابكى الله لك
عينا ولا احزن لك قلبا فقال يا ابا بكر كيف لا ابكي وهي اخر حجة نبيكم
ولكن الحاضر يعلم الغايب ان مثلكم اليوم كمثل ورق بلا شوك الى اربعماية
سنة ثم ياتي بعدكم اناس شوك بلا ورق الى ستماية سنة ثم ياتي
بعدكم اناس حتى لا يبقى الا حاكم جاير وتاجر خاين وعالم سفيه وصبي
وقح وشيخ كذاب وامراة مبتدعة بلا حيا فقال من حضر يا رسول الله
متى علامة هذا الزمان فقال اذا اهنتم علماكم وافتخرتم بانسابكم
وطففتم اكيالكم ودخل الربا في اسواقكم ولا يرحم كبيركم صغيركم ولا
غنيكم فقيركم وتركب الفروج الفروج وتشهد الشهود الزور ويخفى الحق
ويظهر الباطل ويشيد البنا ويزهد في العلم ويرغب في الشعر منها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر في مرض موته بتجهيز اسامة
ابن زيد في سبع ماية بطل لغزو الروم وانه امير عسكره وذلك في يوم
الاثنين لاربع ليال بقين من شهر صفر سنة احدى عشرة من الهجرة
وقال له سر الى مقتل ابيك فاوطيهم بالخيل فقد وليتك هذا
الجيش فاغد صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير فان
ظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع
فلما كان يوم الاثنين بدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوجع فحم
وصدع فلما كان يوم الخميس عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لوا بيده
لاسامة ثم قال له اغز باسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ثم

فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمي فتكلم قوم
وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين والانصار الاولين فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً وقد عصب راسه
بعصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة
ولين طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من
قبله وايم الله ان كان اباه لخليقا للامارة وان ابنه لخليق للامارة
فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجا المسلمون
الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انفذوا بعث اسامة فلما
كان يوم الاحد اشتد الوجع برسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل اسامة
على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مغمور فطاطا اسامة فقبله والنبي صلى الله
عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يده الى السما ودعا لاسامة الى معسكره
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين في ربيع الاول بلا خلاف
حين زاغت الشمس وقيل حين اشتد الضحى من يوم الاثنين في مثل الوقت
الذي دخل فيه المدينة واختلفوا في تعيين ذلك اليوم من الشهر
فقيل كان اوله وقيل ثانيه وقيل ثاني عشره وقيل ثالث عشره وقيل
خامس عشره والمشهور انه كان ثاني عشر ربيع الاول وكان ابتدا مرضه
صلى الله عليه وسلم في اواخر صفر وكان مدة مرضه ثلاثة عشر يوما
واختلفوا في وقت دفنه صلى الله عليه وسلم فقيل دفن من ساعته وقيل
بعد وقيل من ليلة الثلاثا وقيل ليلة الاربعا ثم ان عسكر اسامة دخل

المدينة

المدينة ودخل بريدة باللواء حتى انى به باب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فغرزه فلما ولي ابو بكر رضي الله تعالى عنه الخلافة امر الناس بما
كان امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الانصار لعمر بن الخطاب
رضي الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان ابى الا ان يفعل فليولي علينا
رجلا اقدم سنا من اسامة فبلغ ذلك اسامة فارسل الى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يسأله في عرض ذلك على ابي بكر وهل ياذن لي ان نرجع
بالمسلمين فان وجوه الناس معنا ونخاف ان اثقال المسلمين يخطفها المشركون
فاتى عمر رضي الله عنه الى ابي بكر وذلك له ذلك فقال ابو بكر رضي الله
عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضا قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعند ذلك رجع عمر الى اسامة والانصار فذكر لهم مقالة ابي
بكر رضي الله عنه فقام الانصار وقالوا لعمر رضي الله عنه لابد ان
تراجع ابا بكر في ذلك فراجعه عمر رضي الله عنه فقام ابو بكر واخذ بلحية
عمر وقال له ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسامة وامره وتامرني ان انزعه قال فعند ذلك
رجع عمر رضي الله عنه الى الناس واخبرهم بالجواب فتجهزوا وخرجوا وخرج
ابو بكر يشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود
دابة ابو بكر فقال اسامة رضي الله عنه لابي بكر يا خليفة رسول الله
لتركبن او لانزلن فقال ابو بكر رضي الله عنه والله لا اركب والله لا تنزل
ما ضرني ان اغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد ابو بكر وسافروا الى
بالجيش ولم يصبه حدائه سنه وكان لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا وقالوا
لولا ان لهؤلاء قوة ما خرج مثل هذا من عندهم وان اسامة وصل الى اهل

ابني في عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وسبى وحرق منازلهم وحرثهم
ونخلهم واجال الخيل في عرصاتهم واصاب الغنايم وكان اسامة على
فرس ابيه فقتل قاتل ابيه في الغارة ووصل الى المدينة سالما وكان
سن اسامة رضي الله عنه سبع عشرة سنة وذكرت على سبيل الاستطراد
بعض لطايف لاجل المناسبة لا باس بذكرها هنا منها ما حكاه المسعودي
في شرح المقامات ان المهدي لما دخل البصرة راى اياس بن معاوية وهو
صبي وخلفه اربع مائة من العلما وارباب الطيالسة واياس يقدمهم
فقال المهدي اف لهذه العثانين اما كان فيهم شيخ يقدمهم غير هذا
الحدث السن ثم ان المهدي التفت الى اياس وقال كم سنك يا فتى
فقال سني اطال الله بقا امير المؤمنين سن اسامة بن زيد بن حارثة
لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشا وكان في الجيش من هو
اقدم سنا من اسامة فقال له تقدم بارك الله فيك وقد ذكر ان
القاضي يحيى بن اكثم لما ولاه المامون قضا البصرة وكان سنه عشرون سنة
فاستصغروه فقال احدهم كم سن القاضي فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد
الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم
الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل الذي وجه به رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سوار الذي وجه به عمر قاضيا على
البصرة فجعل جوابه احتجاجا وقيل ان المامون لما حضر اليه يحيى
ابن اكثم اطال النظر اليه وكان يحيى بن اكثم ذميم الخلقة فقال له يا امير
المؤمنين انظر الى خلقي ولا تنظر الى خلقي فقال له المامون هلك هالك
عن ابوين وابنتين ولم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين عن ذكر فما

المسئلة

المسئلة فقال يا امير المؤمنين الميت الاول ذكر لان انثى تعرف المامون
فضله وقال لم تفرق بين الذكر والانثى قد سهل عليك الجواب وقد ذكر
انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه وفود اهل كل بلد فتقدم وفد
اهل الحجاز فتقدم منهم غلام للكلام فقال عمر يا غلام ليتكلم من هو اسن
منك فقال الغلام يا امير المؤمنين انما المرء باصغريه قلبه ولسانه
فاذا منح الله تعالى عبده لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد اجاز له الاختيار
ولو ان الامر بالسن لكان ههنا من هو احق بمجلسك فقال عمر صدقت فهذا
هو السحر الحلال وامره بالكلام فقال الغلام يا امير المؤمنين نحن وفد
التهنية لم يكن تقدمنا اليك رغبة ولا رهبة لانا قد امنا في ايامك
ما خفنا وادركنا ما طلبنا فسأل عمر عن سن الغلام فقال عشرون سنة وقد
روي ان محمد بن كعب القرظي نظر الى وجه عمر بن عبد العزيز فقد تهلل عند
ثنا الغلام عليه فقال يا امير المؤمنين لا يغلبن جهل القوم بك معرفتك
بنفسك فان قوما اخدعهم الثنا وغرهم الشكر فزلت اقدامهم فهووا في النار
اعاذك الله ان تكون منهم والحقك بسالف هذه الامة فبكى عمر حتى خيف عليه
وقال اللهم لا تخلنا من واعظ وقد سمعت من بعض الافاضل ان ابا عبد الله
المازري وهو غلام لم يبلغ الحلم جلس نهارا في شهر رمضان لافادة العلم
الشريف يستفيدون منه ما يلقيه اليهم من العلوم فقال لهم اصبروا حتى
اتغدى فقال له رجل من الحاضرين تكون شيخ هذه الطائفة وتتغدى له
نهارا في رمضان فاجابه بان قال له يا طويل الاذان ما وجب علي صوم فا
فخجل الرجل وحكي انه كان للعتابي غلام بديع الحسن حسن الصورة وكان يشغفه
به فكتب اليه يقول قد علمت ابدك الله ما لي اليك واشتمال قلبي عليك

وانت نوثر بعدي وتكره قصدي وانا اشكوا احوالي كلها اليك واستغيث
بك عليك فاجابه الغلام يقول شكواك تقتضي انصافك وابشار
صبابتنا تقتضي اسعافك ومكروه مع صبابتنا اولي من الاجتماع
علي فضيحتنا فان وجدت ابدك الله فرصة ليس معها انهتاك الستر
وقبح الذكر صرت اليك ومع هذا لا يفي بلوغ الشهوات باسقاط المروة
ولا خير في شي تذهب لذته وتبقي تبعته فاختر ابدك احد الامرين اما
طاعة الله علي سخطك او سخط الله علي طاعتك فقال بل طاعة الله تعالى
احب واوجب والرجوع اليه احب اليه واقرب والله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون شعر

تفني اللذاذة ممن نال لذتها ◆ من الحرام ويبقي الاثم والعار ◆
تبقي عواقب سو من مغبتها ◆ لا خير في لذة من بعدها النار ◆

وقال ابراهيم بن محمد المهلبي الواسطي رحمه الله تعالى شعر

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني ◆ منه الحيا وخوف الله والحذر ◆
وكم خلوت بمن اهوي فيقنعني ◆ منه الفكاهة والتحديث والنظر ◆
اهوى الملاح واهوى ان اجالسهم ◆ وليس لي في حرام منهم وطر ◆
كذلك الحب لا اتيان معصية ◆ لا خير في لذة من بعدها سقر ◆

وحكي ان شخصا نظر الي ولد امرد جميل الصورة فكتب اليه

ماذا تقول اذا اجتمعنا في غد ◆ واقول للرحمن هذا قاتلي ◆

فاجابه الولد باز قال له ◆

اقول يارب هذا كان يطلبني ◆ لفعل سوء فما وافقت من خوفي ◆

وحكي ان رجلا خلا بولد امرد فقبل له في ذلك فقال اردت ان اريه باب

الفاعل

الفاعل والمفعول فقيل له وما هذا المتحرك بينهما فقال هذا حرف جا
لمعنى وحكي عن علي بن بسام البغدادي انه قال كنت اتعشق غلاما لخالي
ابن حمدون فبت ليلة عنده وقمت لادب عليه فلسعتني عقرب فانتبه
خالي فقال لي ما اتى بك هاهنا فقلت قمت لابول فقال صدقت في
است غلامي وانشد يقول

وداري اذا نام سكانها ... يقيم الحدود بها العقرب
اذا غفل الواشون عن مالهم ... فان عقاربها تضرب

قال علما اللغة لسبته العقرب ولسعته والاخنيا وان يقال لكل ما يضر
بشبه لدغ وكل ما يضرب بموخره لسع وكل ما يعض بانيابه نهش يقال نهشته
الحية بالشين المعجمة ونهسته بالسين المهملة ونكزته ونشطته ولسعته
والنكز بانفها والنشط بانيابها شعر

ولقد سريت مع الظلام لموعد ... حصلته من غادر كذاب
فاذا علي ظهر الطريق معترضة ... سودا قد علمت اوازدها في
لا بارك الرحمن فيها انها ... دبابة دبت على دباب

وقال الشاعر

لا ابيح الدبيب الا اذا كان ... حبي بما اروم بخيلا
فاحث الكوس حرصا عليه ... ما جلا يسكره اليه سبيلا
فاذا نام قمت بالرفق واللطف ... وادخلته قليلا قليلا

ومنهم من وصف الدب بالخلوة لا اللذة المطلوبة والتجرد عن الشهوة المحبوبة
فقال احد الوصال ان يكون مفاعلة لا امتناعضة ولا مبادلة ولا اكل من تعاطا
كاذله اهلا ولا اكل من نواه سوح بكونه له محلا ذكر في القاموس دب يدب

دبا ودبيبا مشى على هينته كالسقم في الجسد والبلا في الثوب سرى ها
عقاربه سرت نمايمه واذاه ويكنى دبوب ودبيوب والدبد بوب النمام
بين الرجال والنسا ومن امر العقرب انها لا تضر الميت ولا النايم حتى يتحرك
شي من بدنه وربما لسعت الافعى فمات والى ذلك اشار عمارة اليمني حيث
قال

اذا لم يسالمك الزمان فحارب • وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتقر كيدا ضعيفا فربما • تموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد • وخرب فار قبل ذا سد مارب
اذا كان راس الامر عمرك فاحترز • عليه من التضييع في غير واجب
وبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجايب

وفي ربيع الابرار ان حمص لا يعيش بها عقرب وزعم اهلها ان ذلك بطلسم واذا
طرحت فيها عقرب غريبة ماتت لوقتها وقد سمعت من شخص من اهل حمص انه
دخل منها وسكن بمصر وكان من جملة امتعته التي اصطحبها معه من حمص
بساط فعرشه بالمنزل الذي سكن به في مصر فكان كلما دب عليه عقرب ماتت
لوقته وهذا عجيب وروى الحافظ ابو نعيم والمستغفري في الدعوات
والبيهقي في الشعب عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لدغت النبي
صلى الله عليه وسلم عقرب وهو في الصلاة فلما فرغ قال لعن الله العقرب
لا تدع مصليا ولا غيره ولا نبيا ولا غيره الا لدغته ثم تناول نعله فقتلها
ثم دعا باناء وما وملح فجعل يمسح عليها ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين
وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة قال اما
انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

لم تضرك ان شا الله تعالى حكاية عن جابر قال كان رجل بالمدينة يكني
ابا مذكور يرقي من العقرب وينفع الله بها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ابا مذكور ما رقيتك هذه فقال ابا مذكور شجنية شجنية
قرنية ملحة بحر قافطا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس
بها انما مواثيق اخذها سليمان بن داود على الهوام وحكي ان رجلا حكى
لبعض القضاة حاضر ان الجاحظ مر على مكتب فراى غلاما حسنا فحلف
لابد من تقبيله عشرا • وقال شعر في المعنى

وتبلته الفا والفا فقال يا • غرامي زده واضرب الالف في الالف

وفي المعنى ايضا • سالته التقبيل في خده • عشرا وما زاد يكون احتساب
فمذ تعانقنا وقبلته • غلطت في العد وضاع الحساب •

ولبعضهم قال • سالته في ثغره قبلة • فصد عني وقال سر والك
فقلت لم سيدي تجاوبني • عاقبة البوس حل سروالك •

وقال ايضا • اتمنع رشفك المعسول عني • وانت على التراب به تجود
فقالوا فانظر عليه جدنا • ولكن نحن نعلم ما تريد •

وقال اخر • عيري يفاخر الاعراف تخفه • والصب منك بفتح الرعد قد تيم
يا من اذا رمت وصلا منه قابلني • جوابك مثلك عندي في الخبز •

وقال اخر • سالته في ثغره قبلة • فقال العذري لم يجز لثمه
فهما كما في الخد واتبع لها • ما قارب الشي يعطي حكمه •

وقال اخر • قالوا تعذر من تهوى فقلت لهم • اهوى العذار وعندي العذر مقبول
قد كنت اهوى بياض الخد منهمكا • فكيف لا وعليه الستر مسبول •

وقال اخر • احبك طفلا وفي التماط وامردا • وبالحية واذا علاك مشيب

عدنا الى ما نحن بصدده من امر الجاحظ فلما استوفي يمينه قال الغلام بيننا الحاكم فحضرا ثم ادعي الغلام واقر الخصم فقال القاضي ما حملك علي فعلك فقال

نعلم العطف من خديه ان نعطفا • وكان من ديننا ان لا يبقي فوقا
كانه كاتب عز المداد به • اراد يكتب لاما فابتدا الفا

فقال القاضي اتريدون ان احكم بينكما بحكم الله او بحكم الناس فقال الصبي بحكم الله فقال القاضي قال الله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به قم قبله كما قبلك فغضب الغلام وقال لا اريد ذلك فانشد القاضي يقول شعر

اذا كنت للتقبيل والبوس كارها • فلا تمش في الاسواق الا منقبا
ولا تخرج الاصداغ من تحت طرة • وتظهر منها فوق خديك عقربا
فتهتك مستورا وتتلف عاشقا • وتترك قاضي المسلمين معذبا

فانشد الغلام يقول

وقد كنت ارجو ان ارى العدل بيننا • فاعقبني بعد الرجا قنوط
متى تفلح الدنيا ويفلح اهلها • وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ويحكى ان شخصا ظريفا كان له محبوب يدعى صدقة فبلغه انه عند جماعة في طبقة فكتب اليهم

يا اهل هذي الطبقة • هل عندكم من شفقة • لسائل جا قاصد • يطلب منكم صدقة

فاجابوه

يا من اتانا سارقا • بمهجة محترقة • جدك يا هذا الفتى • حرم عليك الصدقة

حكاية لطيفة عشق صبي جارية في مكتب فجعل نفسه عند الفقيه عريفا فترقب العريف غفلة الفقيه وكتب في لوحها

ماذا تقولين في صب تيم وله • اضحى بحبك بين الناس ولهانا

ولم يجد فرجا مما يكابده • الا اذا فيه الكتاب تبيانا

فائدة قال ابن سينا العشق شغل الفكرة المتخيلة باستحسان بعض الصور • وقال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة • وقال الحكيم العشق جهل عارض صادف قلبا فارغا • وقال ابن زكريا العشق مرض وسواسي سببه اتصال الفكرة لاستحسان بعض الصور وذكر علامته فقال غور العينين ونحول الجسد وتغير اللون وخفوق القلب عند حضور المحبوب فاذا رد الطرف عن المحبوب قلق القلب حتى يعود اليه • وقال ابو الهذيل محمد العشق يختم على النواظر ويطبع على الافئدة • مرتعه الاجسام • ومشرعه في الاكباد وصاحبه منصرف الظنون متفكر في الاوهام • وهو جرعة من نقيع الموت وصاحبه لا يصغي الى داعية المنع وقال اعرابي من لم يحب قط فهو ردي التركيب جافي الطبع فاسد المزاج يحتاج الى العلاج • وقال بعض الحكما رب عشق غرس من لحظة رجعنا الى ما نحن بصدده من امر العريف والجارية ثم ان الجارية كتبت تحت ما كتبه العريف •

ان العريف اذا ما كان ذا وله • يحبنا وبنا قد صار ولهانا

اواصلنه على رغم الوشاة فدع • لمن يكون علينا كيف ما كانا

فنظر الفقيه ذلك اللوح فاخذه وقرا ما فيه وكتب تحته.

مهلي العريف ولا تخشين من احد • ان العريف حرق القلب ولهانا

اما الفقيه فلا تخشين حرمته • لانه قد بلي بالعشق الوانا

فبينما هم كذلك اذ دخل ابو الجارية فاخذ اللوح وقرا ما فيه وكتب تحته

والله والله لا فرقت بينكما • ولا اكون على ما قلت ندمانا

اما الفقيه فلا والله ما نظرت عيناي اعرض منه قط انسانا

وهنا حكاية لطيفة في معنى الفتوة لا باس بذكرها وهي ان القاضي
التنوخي حكى في كتابه المسمى باخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة قال
حدثني بعض الكتاب قال سافرت انا وجماعة من اصدقائنا نريد مصر فلما
وصلنا الى دمشق وكان معنا عدة بغال عليها الاثقال وعدة غلمان ونحن
على دوابنا فاقبلنا نخترق الطرق لا ندري اين ننزل فاجتزنا برجل شاب
حسن الوجه والثياب جالس على باب دار شاهقة البناء وغلمان بين يديه
وقوف مقام البناء فقال اظنكم اهل سفر وردتم الان فقلنا نعم قال
انتنزلون على دار علينا فاستحيينا منه ونزلنا على باب داره ودخلنا
واقبل اولئك الغلمان يحملون اثقالنا ويدخلونه الدار ولا يدعون احدا من
غلماننا يخدمنا حتى حملوه باسره في اسرع وقت وجاؤا بالطاسات والاباريق
فغسلنا وجوهنا واجلسونا في مجلس حسن مفروش بانواع الفرش واذا
الدار في غاية الحسن وفيها عدة مساكن وبساتين وصاحب المنزل يخدمنا
بنفسه وعرض علينا الحمام فقلنا نحن اليه محتاجون فادخلنا الى حمام
في الدار ودخل علينا غلمان مرد فخدمونا بدلا عن القيم واخرجنا
من الحمام الى غير المجلس الذي نزلنا به فقدم الينا مائدة فيها فاخر الطعام
والالوان واذا بغلمان مرد في غاية الحسن قد دخلوا علينا فغمزوا ارجلنا
فلحقنا من ذلك مع الغربة وطول العهد بالجماع غنت فامرنا بهم بالانصراف
ثم قمنا الى مجلسين في احدهما بستان حسن واخرج الينا من الانبذة كل شيء
حسن وشربنا اقداحا يسيرة ثم ضرب بيده على ستارة ممدودة واذا
بجوار خلفها فقال غنوا فغنت الجوار ورقصن احسن غنا ورقص فلما

انتشينا

انتشانا من الرايحة قالوا ما هذا الاحتشام لاضيافتنا واختلطوا بنا
في المجلس فضبطنا انفسنا فلما كدنا ان نسكر ومضى قطعة من الليل
اقبل صاحب الدار علينا وقال يا سادة ان تمام الضيافة وحفظها
الوفا بشروطها وان يقيم المضيف بحق الضيف في جميع ما يحتاج اليه
من طعام وشراب وجماع وقد انفذت لكم نصف النسا والغلمان فاحضرو
بعضا فكم عنهم فقلت لهم هم اصحابنا فاخرجت هؤلا فرايت انقيا
عن مما اخبتهن ما لو خلوتم بهن ثم ما هذا فقلنا يا سيدي اجلالا لك ولا
نستحل الدخول في الحرام فقال هؤلا مما ليكي وهن احرار فان كان ولا بد
يأخذ كل واحد منكم بيد واحدة منهن ويتمتع بها ليلته ومن شا زوجته
بها ومن شا غير ذلك فلما سمعنا هذا انتشينا وطربنا فاخذ كل واحد منا
بيد واحدة واجلسها الى جانبه واقبل يقبلها ويمازحها فتزوجت
انا بواحدة منهن وغيري ممن رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا
بعد ساعة ثم نزلنا فاذا بالخادم قد جاء وادخل كل واحد وصاحبته
الى بيت مفروش وما يحتاج اليه الحال من المبيت واغلق علينا الابواب
وانصرف فلما كان السحر بكر الخادم وقال اما رايكم في الحمام فدخلنا
ودخل المرد معنا فمنا من اطلق نفسه معهم وخرجنا فبخرنا وعطرنا
بالماورد وقدمت الينا الحلوى واخبرنا غلماننا ان ليلتهم كانت
كليلتنا فاقبل بعضنا على بعض فلما اقبل علينا قمنا له وعظمناه
واخبرناه عن ليلتنا فوصفناها له فقال ايما احب اليكم الركوب
الى بعض البساتين للتفرج الى ان يستوي الطعام او اللعب بالشطرنج
والنرد فاحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختار ولم يكن الا ساعتين

وثلاث حتى أحضر الينا مائدة كالمائدة الاولى وقمنا الى الفرش
وجا الغلمان المرد ان فغمزونا وغمزهم منا من كان يريد الدخول في ذلك
وزالت المراقبة ثم دخلنا الحمام وخرجنا وجلسنا في مجلسنا الاول
وجا الجوار ومعهن غيرهن احسن منهن وتصدق كل واحد صاحبه ما
بالامس بغير احتشام وشربنا الى نصف الليل وحملوا معنا الى الفرش هذا
وكانت هذه الحالة مدة اسبوع فقلنا لاصحابنا ويحكم نرى الامر
ينفصل ومن المحال ان يقول لنا الرجل ارحلوا عني وقد استوطنتم هذا
وانقطعتم عن سفركم بما هذا فقالوا اما نرى فقلت لهم الراي عندي
ان نفاتش الرجل فننظر ايش هو فان كان ممن يقبل الهدية اهديناه
على تكرمته وارتحلنا وان كان بخلاف ذلك نكافيه في وقت ثاني فاجتمع
راينا على ذلك وسالناه ان يحضر فحضر فقلنا له قد طال مقامنا
عندك وما اضافنا احد مثلك ونريد الرحيل الى مصر ثم عرفته بنفسي
انا والجماعة ونحب ان تعرفنا بنفسك فقال لنا انا فلان بن فلان من
اهل دمشق فلم نعرفه فقلنا له ان رايت ان تزيدنا في الشرح فقال جعلت
فداكم انا رجل قواد فتحيرنا لهذا فخجلنا ونكسنا روسنا واخذنا
نمازحه ونقول له ما راينا مثلك لانك قواد بن قواد فضحك وضحكنا
وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له ثلثمايه دينار
فدفعناها له فاخذها وانصرف ورحلنا عنه وهذا امر عجيب نبذ
ان رجلا طلب من بعض القوادين امردا فجا له بجارية فقال له لا اريد
هذا فقال او تريد احسن منها قال لا ولكن ارغب فيمن تحته خصيتان
واير فقال القواد دس في حجرها جزرة وعلق عليها بصلتين هذا

وأنها في دبرها واحسبه امردًا ان لم يكن لك غرض اخر قيل ان امراة من هذيل تدعى ظلمة زنت اربعين سنة وقادت اربعين سنة فلما عجزت عن ذلك اتخذت تيسًا وعنزًا وكانت تطلق التيس على العنز فقيل لها لم تفعلين هذا قالت اسمع انفاس الجماع فانشد في حقها

شيخة الفسق لا تحول عن العهد ⁂ كما ان تستبيح ما لم يجوزا

ساحقت طفلة ولبطت فتاة ⁂ وزنت كهلة وقادت عجوزا

وقال بعضهم يفتخر بالقيادة

اقود بحمد الله لا عن كراهة ⁂ وغيري يقواد على رغم انفه

وقال بعضهم

لا تبعثوا بسوى المهذب جعفر ⁂ فالشيخ في كل الامور مهذب

طورا يغني بالرباب وتارة ⁂ تاتي على يده الرباب وزينب

وقال اخر

وقواد بعيد الهجر وصلا ⁂ وطول البعد قربا واتفاقا

يكاد بحكمة فيه وحذق ⁂ يفوز بلا زمتها النياقا

وقال اخر

لي صاحب افديه من صاحب ⁂ حلو الثنا ياحسن الاحتيال

لو شا من رقة الفاظه ⁂ الف ما بين الهدى والضلال

قال بعضهم دخلت مدينة فرايت غلاما احسنا قرا ودته فاجاب فلما خلونا ذكرت الله وانصرفت عما هممت به وامرته بالخروج فقال ادفع لي شيا فقلت له ما جرى بيننا ما يوجب العطا فتنازعنا وطال النزاع بيننا فبينما نحن كذلك اذ مر بنا رجل فتحاكمنا اليه وحكينا له الصورة فقال حدثني ابي عن جدي عن المزني عن الشافعي رضي الله عنه انه قال اذا اغلق الباب وأسبل الستر وجب المهر فاعطه حقه فدفعت

الي الامرد درهمين وقلت اعيذك بالله من فواد ما رايت من لفوه علي
مذهب لنا في سند متصل غيرك رجعنا الي ما نحن بصدده ذكر وفاة
سيدنا ابي بكر رضي الله عنه عن ابن شهاب ان ابا بكر والحارث بن كلدة
قالا كانا حريرة اهدت لابي بكر فقال الحارث ارفع يدك يا خليفة
رسول الله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموتن في يوم واحد فلا تزالا
عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضا السنة فايدة من
كفاية المتحفظ ان الحريرة لحم يقطع صغارا ويصب عليه ما كثير فاذا
نضج ذر عليه الدقيق قيل ان ابا بكر رضي الله عنه اغتسل في يوم بارد
فحم جسمه خمسة عشر يوما فقيل له اندعوا الطبيب فقال قد راني
فقالوا اي شي قال فقال انا فعال لما اريد وقيل سبب موته
لما لدغته الحية في الغار انتقض عليه السم نقل ذلك ابن الاثير
في جامعه وكانت خلافته من بعد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين
وثلاثة اشهر وتوفي ليلة الجمعة سابع جمادي الاخرة سنة ثلاثة عشر
وسنه ثلاث وستون سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه وفاة ابي بكر رضي الله عنه
جا مسرعا باكيا وقال رحمك الله يا ابا بكر والله انه اول القوم اسلاما
واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم بالله واحوطهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم واشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفضلا واكرمهم
عليه واوثقهم عنده فجزاك الله عن الاسلام خيرا صدقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله في كتابه
العزيز صديقا فقال والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون

والنسخة ادا

وآسيته حين تخلفوا وتمسكت به حين قعدوا وصحبته في الشدة اكرم صحبة
ثاني اثنين في الغار والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة ومواطن
الكرة فقويت حين ضعف اصحابك وبرزت حين سكنوا ونهضت حين وهنوا
وقمت حين كسلوا ومضيت بقوة الله تعالى حين وقفوا واطولهم صمتا
وابلغهم قولا واشدهم يقينا واحسنهم عملا فحملت اثقال ما عنه ضعفوا
وحفظت ما اضاعوا وصبرت اذ جزعوا وكنت كالجبل لا تحركه العواصف
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ضعيف في بدنه قوي في امر دينه
متواضع في نفسه عظيم عند الله محبوب الى اهل الارض والسموات فجزاك
الله عنا وعن المسلمين خيرا قال حسان رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها • بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده • واول الناس منهم صدق الرسلا
وكان حب رسول الله قد علموا • من البرية لم يعدل به رجلا

خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو حفص عمر بن
الخطاب بن نفيل بن عدي بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن رزاح بن
عدي بن كعب بن لوي بن غالب يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في لوي
ابن كعب وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
اسلم رضي الله عنه بمكة وشهد المشاهد واسلامه سنة ست من النبوة
وبه تمت الاربعون وهو اول من دعي امير المؤمنين واول من كتب التاريخ
واول من اشار الى ابي بكر رضي الله عنه بجمع القران في المصحف جمع الناس
بالقيام في شهر رمضان كان ابيض اللون يعلوه حمرة اصلع شديد حمرة العينين

في غار ضيق حفرا عسر صعقته في المزاولة فوق من حد بيد امر شديد
ولما اسلم رضي الله عنه نزل جبريل عليه السلام وقال يا محمد استبشر اهل السموات
باسلام عمر وقال عليه افضل الصلاة والسلام عمر سراج اهل الجنة
في الجنة بويع له بالخلافة بعد موت ابي بكر رضي الله عنه لثمان بقين
من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن ابو بكر صعد المنبر
فجلس مجلس ابي بكر ثم قام فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس اني داع فامنوا اللهم اني
غليظ فالهمني الى اهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك الكريم
والدار الاخرة وارزقني الغلظة والشدة على اعدائك من غير ظلم
مني ولا اعتداء عليهم اللهم اني شحيح فسخني في نوائب المعروف قصدا
من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ابتغي بذلك وجهك الكريم
والدار الاخرة وارزقني اللهم خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فاني
كثير الغفلة والنسيان فالهمني ذكرك على كل حال ثم قال الا ورب الكعبة
لاحملنهم على الطريق ثم نزل نبذة من فضائله رضي الله عنه منها
لما حمل اليه مال يفرقه فبدا بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت
اليه ولده عبد الله وقال يا ابت انا احق بان تقدم مني بالعطية لمكانك
بالخلافة فقال له هات لك ابا كابيهما او جدا كجدهما ثم اخبى اقدمك
بالعطية فجا واعاد ذلك على ابيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما
وقال مرا اليه وفرحاه باني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عن جبريل عن الله عز وجل عمر سراج اهل الجنة فجا وبشراه بذلك
ففرح فرحا شديدا وقال اخرا بذلك الذي ذكرتما خط علي رضي الله عنه

فجاءا

فجاء ابيه واخبره بذلك فلما ان قبض عمر رضي الله عنه قال الولد
اذا مت فادفنوا امي خط الامام رضي الله عنه ففعل ذلك ومنها انه خرج
يطوف ليلة من الليالي بالمدينة ببعض السكك فسمع امراة من نسا
وهي تقول تطاول هذا الليل تسري كواكبه • وارقني ان لا ضجيع الاعبه
فوالله لولا العار والنار بعده • لحركت من هذا السرير جوانبه •
ثم تنفست وقالت هان على ابن الخطاب وحشتي وغيبة زوجي عني فلما
اصبح بعث لها نفقة وبعث الى عامله برد زوجها ثم ان عمر سال ابنته
حفصة كم تصبر المراة فقالت اربعة اشهر وعشرا ومنها انه لما قدم
بيت المقدس وقف بطور سينا ولم يامر بقتال فارسل البطريق الذي
ببيت المقدس رجلا من اعظم اصحابه وقال انظر الى ملك العرب وائتني بحليته
فجاء فراه راكبا على فرسه وعليه جبة صوف مرقعة مستقبل الشمس بوجهه
ومخلاة فرسه معلقة في قربوس السرج وعمر يدخل يديه في المخلاة فيخرج
منها خبزا فيمسحها من التبن فياكلها فوصف ذلك للبطريق فقال هذا الذي
يفتح بيت المقدس فسلموا اليه من ساعته ومنها انه افتتح في خلافته بلاد
الروم والترك وبعض الهند والصين والجزر والشام والعراق والسواحل
والاسكندرية ومصر وقبرس وسليس والنوبة ومنها ان عمرو بن العاص لما
افتتح مصر اتى اليه اهلها وقالوا ايها الامير ان لنيلنا سنة لا يجري الا
بها فقال لهم وما هي قالوا انه اذا كان لثنتي عشرة ليلة تخلوا من بؤنه
من اشهر القبط عمدنا الى جارية بكر واخذناها وحملناها من الحلي والثياب
افضل ما يكون ثم نلقيها في البحر فقال لهم عمرو لا يكون هذا في الاسلام
وان الاسلام ليهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وابيب ومسرى لا يجري النيل فيها

لا قليلا ولا كثيرا حتى هم اهل مصر بالرحيل فلما رأى عمرو بن العاص ذلك
كتب الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه واعلمه بذلك فكتب الى عمرو بن
العاص اني كتبت اليك بطاقة فالقها في النيل فالقاها بعد ان اخذها
وقراها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين عمر بن الخطا[ب]
الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجري وان كان الله
الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك فالقى
عمرو بن العاص رضي الله عنه البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم
واحد فلما اصبحوا يوم الصليب اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة
واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن اهل مصر وصار يعمل في ليلة
وفا النيل المبارك اشارة عظيمة كبيرة ينصب بها قناديل تعلق
بحبال كثيرة على اخشاب مرتفعة توضع بمركب وتوقد القناديل وتسير
في البحر يمينا وشمالا وتزف بالطبول وتسمى عروسة البحر وذلك مستمر
الى الآن ومنها ما حكي عن زيد بن اسلم وهو عبد من عبيد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال خرجنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى حمرة واق
وهي منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال لابن اسلم انظر الى تلك النار
هل هو ركب اضر بهم الليل والبرد فقلت لا اعلم يا امير المؤمنين فقال
انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امرأة معها صغار ولها قدر
منصوب على نار وصبيانها يبكون فقال عمر رضي الله عنه السلام عليكم
يا اهل هذا الضوء وكره ان يقول يا اهل النار فقالت المراة وعليك
السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير او فدع فقال ما بال هؤلاء الصبيان
يتضاغون قالت من الجوع قال وما في هذا القدر قالت ماء اسكتهم

به فقال عمر يرحمك الله فما الذي يدري به عمر بن الخطاب بحالكم فالتفت
امير المومنين الي وقال انطلق بنا فرجعنا نهرول الى المدينة حتى اتينا الى
دار الدقيق وقال احمل علي فقلت انا احمله عنك يا امير المومنين فقال
ثانيا احمله علي فقلت انا احمله عنك يا امير المومنين فقال ثالثا
احمله علي ثكلتك امك انت تحمل عني وزري يوم القيامة قال فحملته
عليه وانطلق وانطلقت معه وهو يهرول حتى اتينا اليها فالقى ذلك العدل
عندها واخرج قطعة دهن والقاها في القدر وجعل يقول للمراة ذري
وانا احرك لكم قال والله لقد رايت امير المومنين وهو ينفخ في النار
والدخان يخرج من خلال لحيته حتى طبخ القدر ثم انزله بيده وقال لها اعطيني
شيا فاتته بقصعة او قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا
وانا اسطح لكم ثم توارى من المراة وجعل يربض كما يربض السبع وانا اقول
يا امير المومنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الي حتى راى الصغار يضحكون
ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدي وقال لي
يا اسلم ان الجوع عدو وقد رايتهم وهم يبكون فاحببت ان افارقهم وهم
يضحكون ومنها ما ذكره البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى قل من كان
عدوا لجبريل قيل دخل عمر مدارس اليهود فسالهم عن جبريل فقالوا ذاك
عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله سبحانه وتعالى فقالوا
جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لان كان كما
تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو واحد منهما فهو
عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه افضل الصلاة والسلام

لقد وافقت ربك يا عمر ... ان طايفة من اليهود دخلوا الى عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وسالوه بان قالوا ان الشي الذي كان ادم في الجنة
ثم خرج منها فقال لهم جنة الله نظيفة مليحة لا يكون فيها الا النظيف
اخرج منها حتى نظف ظاهره من الزبالة الذي مثلكم في الدنيا ولما
صار نظيفا ادخله الجنة **ومنها** ان الشعبي روى عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال حججنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما اخذ
الطواف واستقبل الحجر قال اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال
الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا امير المومنين بل يضر وينفع قال
له لم قال بكتاب او دعه الله عز وجل قال واين ذلك من كتاب الله قال
في قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى خلق الله ادم ومسح بيده على ظهره اخرج ذريته
من ظهره فعرفهم بانه الرب وانهم العبيد واخذ عليهم مواثيق وكتب
ذلك في رق وكان لهذا الحجر عينان ولسانان فقال افتح فاك ففتح فاه
فالقمه ذلك الرق وقال اشهد لمن وافاك يوم القيمة وهو يضر وينفع
قال اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن **وروي** عن قضيب
البان رحمه الله انه قال لما خلق الله ادم عليه السلام واخرج ذريته
من ظهره واشهدهم على انفسهم الست بربكم فانفرقوا فرقتين فرقة اجابت
وفرقة سكتت فالفرقة التي اجابت انفرقت فرقتين فرقة صممت
على الاجابة وفرقة قالت ليتنا سكتنا كما سكتت الفرقة الثانية
والفرقة التي سكتت انفرقت فرقتين فرقة صممت على السكوت وفرقة قالت

ليتنا

لبيتنا اجبنا كما اجابت الفرقة الاولى فالتي اجابت من الفرقة الاولى
يولدون على الاسلام ويموتون على الاسلام والفرقة التي قالت لبيتنا
سكتنا كما سكتت الفرقة الثانية يولدون على الاسلام ويموتون
على الكفر والفرقة التي صمتت على السكوت يولدون على الكفر ويموتون على
الكفر والفرقة التي قالت لبيتنا اجبنا كما اجابت الفرقة الاولى يولدون
على الكفر ويموتون على الاسلام فكان قضيب البان يقول ما ادري انا
من اي الفرق نسال الله تعالى ان يجعلنا من الفرقة الناجية منه وكونه
ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى واذن في الناس بالحج نادا
بدعوة الحج والامر به روي انه عليه الصلاة والسلام صعد ابا قبيس
فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله تعالى من في اصلاب
الرجال وارحام النسا فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه انه يحج
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم امره بذلك في حجة الوداع
غريبة نقلتها من حياة الحيوان وهي بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه
جالس واذا برجل معه ابنه فقال له عمر رضي الله عنه ويحك ما رايت غرابا
اشبه بغراب من هذا منك فقال يا امير المومنين هذا ما ولدته امه
الا وهي ميتة فاستوى عمر جالسا وقال احدثني قال خرجت وامه حامل
فقالت تخرج وتتركني حامل على هذا الحال مشتغلة فقلت استودع
الله ما في بطنك فخرجت وغبت اعواما ثم اتيت فاذا بابي مقفول
فقلت ما فعلت فلانة قالوا ماتت فقلت انا لله وانا اليه راجعون
ثم انطلقت الى قبرها فبكيت عندها ثم رجعت فجلست الى بني عمي فبينما انا
كذلك اذا ارتفعت لي نار من بين القبور فقلت لبني عمي ما هذه النار

قالوا نزوري علي قبر فلان كل ليلة فقلت انا لله وانا اليه راجعون
والله لقد كانت صوامة قوامة عفيفة مسلمة انطلقوا بنا اليهما
فانطلقنا فاحزنت الناس وانبت القبر فاذا القبر مفروج وهذا الولد
يدور حولهما واذا مناديا ينادي ايها المستودع ربه وديعته خذ
وديعتك اما والله لو استودعت امه لوجدتها فاخرته وعاد القبر
كما كان يا امير المؤمنين ذكر الشيخ عز الدين احمد بن غانم المقدسي في كتابه
كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار في اشارة الغراب قال بينما
نحن في نشوة للخطاب وسكر هذا الشراب اذ سمعت صوت غراب بنعق
بين الاحباب ويفرق ما بين الاتراب بنوح نوح الحزين المصاب
وينوح بما يجده من الم العذاب قد لبس من الحداد جلباب ورضي بين
العباد بنوايب الشباب فناديته ايها النادب لقد كدرت ما كان
صافيا ومررت ما كان حلوا شافيا ثم مالك لم تزل في البكور
ساعيا والي البين داعيا وان رايت شملا مجتمعا انذرت بشتاته
وان شاهدت ربعا مربعا انذرت بدروس عرصاته فنادانى بلسان
وحزن المصيح واشار بعنوانه الصحيح ويحك انت لا تفرق بين العدو
والنصيح وتساوى لديك الحسن والقبيح فانت لا بالكناية تفهم
ولا بالتصريح فكان المواعظ في اذنك ريح وكلام الواعظ في اذنيك
كالتسبيح اما تذكر اذ تخالك من هذا الفيح الفسيح الي ضيق الضريح
اما بلغك ما جرى علي ادم وحوا ومن ينادي علي نفسه ويصيح اما
يكفيك ما تم علي داود ومن يبكي بقلبه الجريح اما تعتبر بنوح وهو
ينوح علي دار ليس فيها استريح اما سمعت بما جاء في قصة ابراهيم وهو

في النار

في البيدا طريح اما تقتدي بصبر الذبيح اما تهتدي بزهد المسيح
اي جمع لم يتفرق واي شمل لم يتكدر ويتمزق واي حلو لم يتمرر
واي امل لم يقطعه الاجل واي تدبير لم يبطله التقدير واي بشير
لم يعقبه نذير واي حال ما حال واي زوال ما زال واي مال صاحبه
ما مال اين ذو العمر الطويل اين ذو الحال الجليل اين ذو الوجه الجميل
اما فرقهم الموت جيلا بعد جيل اما ساوي بين العبد الذليل والمولي
الجليل اما هتف بالمتمتع بدنياه قل متاع الدنيا قليل فكيف
تنشام بصباحي في مساي وصباحي فلو علمت ايها اللاحي ما فيه صلاحك
وصلاحي لا تسخن بوشاحي ووافقتني في نوحي ونباحي واما الهاك
لهوك وحجبك عجبك وزهوك ها انا اعرفك النازل خراب المنازل
واحذرك الاكل غصص الماكل وانذر الراحل بقرب المراحل وصديقك من
صدقك لا من صدقك وعذرك لا من عذلك وبصرك لا من نصرك
ومن وعظك فقد ايقظك ومن حذرك فقد انذرك ولقد انذرتك
بسوادي وحذرتك بتردادي واسمعتك ندائي في النادي ولكن لا حياة
لمن تنادي شعر

انوح على خراب العمر مني * وحقي ان انوح وان انادي
واندب كلما عاينت ركبا * حداهم بوشك البين حادي
انوح على الطلول فلم يجبني * بساحتها سوى صخر الجماد
فاكثر من نواحي في نواحي * من البين المشتت للفؤاد
فما من شاهد في الكون الا * عليه من شهود الكون نادي
فكم من رايح فيها وغاد * ينادي من دنا وبعاد

لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فائدة اذا علق منقار الغراب على انسان حفظه من العين واذا غمس الغراب الاسود جميعه في الخل بريشه وطلي به الشعر سوده وزبل الابقع ينفع من الخنازير واذا صر في خرقة وعلق على الصبي الذي يبلغ الحلم نفعه من السعال المزمن وقطعه لطيفة وهي ان الغراب اذا نعق يقول في نعيقه قاق وهي اللفظة يستخرج منهما اني جعت فان القاف بالجمل عددها مائة واحد وثمانين والالف عددها مائة واحدى عشر والقاف الثانية مائة واحد وثمانين فالمجموع اربعمائة ثلاثة وسبعين فالثلاثة لها من الحروف الجيم والسبعين لها من الحروف العين والاربعمائة لها من الحروف التا قاف الف قاف

١٨١ ١١١ ١٨١

ج ع ت

ونظير ذلك اي ما حكاه الدميري ان رجلا من البهنسا اخبرني شفاها ان بها شخصا مشهورا يعرف بابن الميتة فقلت له وما السبب في هذه الشهرة فقال لي ان امه ماتت وهي حامل فلما مضت مدة من دفنها ماتت امراة من اقاربها ففتحوا قبرها لدفن تلك المراة فاحس الحفار بشي يدور حول الميتة فطلع الحفار وهو مرعوب واخبر من حضر بما شاهده في القبر فظنوه وحشا ثم اوقدوا نارا واشرفوا على داخل القبر فوجدوا ولدا معلقا بالميتة ملتقما ثديها وقد اجرى الله تعالى فيه اللبن لرضاعه فاخذ الحفار وضمه الى صدره وغطى عينيه خوفا من مفاجات النور واطلعه من القبر وعاش وتزوج ورزق الاولاد فسبحان من يحيي العظام وهي رميم ومن غريب ما شاهدناه انه طرات لنا مصلحة بقرية من

قرى العرب تعرف بدمشوية البلقا فاجتمعت على رجل شريف بها
يسمى اسماعيل فذكر لي انه كان متزوج بامراة فولدت منه ولدا وماتت
بعد ستة اشهر وتركت الولد رضيعا فطاف به على نسا بلده فلم يجد
له مرضعة ترضعه فرجع الى منزله والولد يصرخ معه فلما اجن
عليه الليل زاد صراخ الولد فحصل للوالد كرب شديد عظيم وحزن
شديد فالهمه الله تعالى ان القم الولد ثديه فانزل الله تعالى له
اللبن من ثديه واستمر يرضعه الى ان بلغ الولد نحو الثلاث سنوات
وقد كشف لي عن ثديه فشاهدت شكل ثدي بصدره كالرمانتين سبحان
القادر على كل شي وايضا سمعت من بعض الافاضل انه قد طالعت
مسامرات الشيخ الاكبر فرايت بها اعجوبة وهي ان الشيخ الاكبر حكي ان
بعض التجار اخبره انه سافر الى بلاد الهند بمتجر فدخل مدينة من مداين
الهند فباع لشخص منها متاعا بالف مثقال ذهبا وتوجه بما بقي معه
من البضايع الى مدينة اخرى فباع ما بقي معه ومكث الى ان قبض ثمن
ما باعه ثم عاد الى المدينة الاولى فوجد الرجل الذي اخذ منه المتاع
بالف مثقال مات يوم قدومه ودفن فحصل من الهم والغم ما لا يوصف
فقال انا لله وانا اليه راجعون قد ذهب مالي لا حول ولا قوة الا بالله
فقال لي شخص من اهل المدينة لا تحزن فانه لا يضيع لك شي فقلت
وكيف لا احزن والرجل قد مات ومن اين اخذ حقي فقال له صاحبك
الميت يطلع من قبره بعد ثلاثة ايام ويفتح حانوته ويوفي ديونه
فاستبعدت ذلك وقلت كيف يتصور ذلك وصرت متفكرا متعجبا
من ذلك فلما مضت الثلاثة ايام طلع الرجل من قبره وفتح حانوته وجلس

نهارا والناس حوله من ورثته وغيرهم ثم جيت اليه فقال لي الا بأس
عليك واخذ دفترا كان بجانبه ونظرها فيه وقال لك الف مثقال
ذهبا فقلت نعم فانفذها الي فاخذتها وتقدم اليه بعدي من
كان له علاقة فما زال يوفي ديونه الي ان قضاها جميعا وضبط ما بقي
من امتعته وقفل حانوته وسلم مفتاحها الي ورثته وتوجه الي
المقبرة فتبعته الي ان تلاحقت به وقبضت علي اثوابه وقلت له
بالله عليك انت صاحبنا المتوفي ام لا فقال لا وانما انا ملك
من ملائكة ربي وقد جرت عادة الله في اهل هذه المدينة اذا مات
منهم احد يلقي الله تعالى شبهه علي ملك من الملائكة ويطلع بعد ثلاث
ويفعل كما رايت قال فتعجبت من ذلك غاية العجب وانصرفت الي حال
سبيلي وهذا من اعجب العجاب وفي ذلك من دقايق حكمة الله ما يعجب
اولي الالباب علي الاعتبار يخرج الحي من الميت ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار رجعنا الي ما نحن بصدده من ذكر سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله
عنه واقام عمر رضي الله عنه في الخلافة عشر سنين وستة اشهر
وخمس ليال ذكر وفاته رضي الله عنه حكي الطبري قال جا كعب الاحبار
الي عمر رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اعهد فانك ميت بعد
ثلاث فقال له عمر وما يدريك قال اجد صفتك وحليتك في التوراة
وانه قد اقترب اجلك وكان عمر رضي الله عنه حينئذ لا يجد وجعا
ولا الما فلما كان الغد جا كعب الاحبار وقال له يا امير المومنين
ذهب يوم وبقي يومان ثم جا الغد الاخر فقال يا امير المومنين
ذهب يومان وبقي يوم وليلة فلما جا الصبح خرج عمر الي الصلاة

الكاز

وكان يوكل بالصفوف رجل فاذا استوت الصفوف جا هو ينظر في الناس
فدخل ابو لؤلؤة في الناس وفي يده خنجر له راسان ونصابه في
وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات احداهن تحت سرته وهي التي قتلته
وقتل معه كليب بن البكير الليثي فلما وجد عمر حر الحديد سقط الى الارض
وقال افي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا امير المومنين قال
فليتقدم يصلي بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض
ثم حمل الى داره فقال لولده اخرج فانظر من قتلني فقالوا له يا امير
المومنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذي
لم يجعل قتلني الا على يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة يا عبد الله
اذهب الى عائشة فاسألها هل تاذن لي ان ادفن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر يا عبد الله ايذن للناس ان يدخلوا فجعل الناس يدخلون
والمهاجرين والانصار يسلمون عليه وكان كعب الاحبار في الناس فلما
نظر اليه عمر انشا يتمثل

فاوعدني كعب ثلاثا اعدها ... ولا شك ان القول ما قاله كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذار الموت يتبعه الذنب

ثم توفي ليلة الاربعا لثلاث ليال من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من
الهجرة ودفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين
سنة سن رسول الله صلى الله عليه وسلم **خلافة سيدنا عثمان
ابن عفان** رضي الله عنه هو ابو عبد الله عثمان بن عفان بن ابي العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد

خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

مناف • وامها ام حكيم بنت عبد المطلب اسلم قديماً وهاجر الهجرتين
واروى اسلمت رضي الله عنهما • واسلم عثمان رضي الله عنه في اول الاسلام
على يد ابي بكر قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم ولم يشهد
بدراً الا انه تخلف لمرض • كان رضي الله عنه ابيض اللون وقيل اسمر اللون
رقيق البشرة كثير شعر الراس عظيم اللحية • سمي ذا النورين لجمعه
بين بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم حث رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه
على مائة بعير ثم حث فقال عثمان على ثلثمائة بعير فقال عليه
افضل الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا • وكان عثمان رضي الله عنه
يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته ياكل الزيت والخل بويع له
بالخلافة اول المحرم سنة اربعة وعشرين من الهجرة فمن
من فضائله رضي الله عنه ان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه
سئل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال ذلك امرء يدعى في الملا
الاعلى ذا النورين • وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول الليل الى طلوع الفجر يقول
اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه • وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اغفر لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت
وما اعلنت وما هو كاين الى يوم القيامة • وفي رواية جابر رضي الله عنه
اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصلي عليه فقيل
له يا رسول الله ما نراك تركت الصلاة على احد قبل هذا قال
انه كان يبغض عثمان بن عفان فابغضه الله عز وجل • وعن ابن عباس

رضي الله عنهما

ويوم الجمعة ... (marginal note, illegible)

رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يشفع عثمان بن عفان
رضي الله عنه في سبعين الفا عند الميزان ممن استوجبوا النار وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال دخل عثمان رضي الله عنه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركبته فقيل له دخل عليك ابو بكر وعمر وعلي فلم تغطها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاستحيي ممن استحيت منه الملائكة وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة اسري بي الى السما دخلت جنة
عدن فاعطيت تفاحة فلما وضعتها في كفي انفلقت عن حورا عينا
مرضية الاجفان عينيها قوادم النسور فقلت لها لمن انت فقالت للخليفة
بعدك يقتل ظلما عثمان بن عفان ومنها عن ابي قلابة قال كنت في
رفقة بالشام فسمعت رجلا يقول واويلاه النار فقمت اليه فاذا انا هو
رجل مقطوع اليدين والرجلين اعمى منكب على وجهه فسالته عن حاله فقال
اني كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها
فقال عثمان ما لك قطع الله يديك ورجليك واعمى عينيك وادخلك
النار قال فاخذتني رعدة وخرجت هاربا ولم يبق من دعايه الا النار
ومنها انه افتتح في ايام خلافته سابور وافريقية وسواحل الاردن
وسواحل الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى وطبرستان وكرمان وسجستان
والاساورة ومنها انه اختصم يوما هو وابو عبيدة بن الجراح رضي الله
عنه فقال له ابو عبيدة تخرج علي في الكلام وانا افضل منك بثلاث
فقال عثمان وما هي قال الاولى اني كنت يوم البيعة حاضرا وانت غايب
والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت ممن ثبت يوم احد

في الوقعة ولم تثبت انت فقال عثمان صدقت اما يوم البيعة فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني الى مكة في حاجة ومد يده عني وقال
هذه يد عثمان بن عفان وكانت يد النبي خيرا من يدي واما وقعة
بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة ولم يمكني
مخالفته وكانت ابنته رقية مريضة واشتغلت بخدمتها حتى ماتت
ودفنتها واما انهزامي يوم احد فان الله تعالى عفى عني واضاف فعلي
الى الشيطان فقال الله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله عنهم ان الله
عفو حليم فخصمه عثمان اي غلبه

ذكر قتله رضي الله عنه

حوصر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو بداره اكثر من عشرين يوما
روي عن علي الكندي انه قال اشرف علينا عثمان يوم الدار فقال يا ايها
الناس لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم كهاتين وشبك بين اصابعه
وعن عبد الله بن سلام قال اتيت عثمان يوم الدار فدخلت لاسلم عليه
وهو محصور فقال مرحبا يا اخي فقلت بشرني لو كنت وراك يا امير
المؤمنين فقال الليلة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
مثل لي في هذه الخوخة واشار عثمان الى خوخة في اعلا داره فقال
يا عثمان حصروك فقلت نعم فدلى دلوا من ماء فشربت منه فها انا اجد برودة
ذلك الدلو بين ثديي وبين كتفي فقال ان شئت افطرت عندنا وان
شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر وكان عنده بالدار ستمائة رجل
ثم دخلوا عليه من دار بني حزم الانصاري فضربه نيار بن عياض الاسلمي
وقيل جبلة بن الايهم وقيل سوار بن حمران وقيل رومان اليماني

وضربه بمشقص في وجهه فسال الدم في حجره وكان قتله بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشر او سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو يومئذ ابن اثنين وثمانين سنة ودفن بالبقيع ليلاً وصلى عليه جبير ابن مطعم وكانت خلافته اثني عشر سنة الا اثني عشر ليلة رضي الله تعالى عنه

خلافة سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه

هو علي بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه فاطمة بنت اسد بن هشام بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت هاشميا اسلمت وهاجرت الى المدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من اسلم من الذكور والصبيان واختلف في سن اسلامه فقيل كان له خمس عشر سنة وقيل ست عشرة سنة شهد المشاهد كلها غير تبوك وكان رضي الله عنه شديد الادمة عظيم العينين اقرب الى القصر بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع بويع له بالخلافة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فانه لما قتل عثمان اجتمع الناس من المهاجرين والانصار على الامام علي رضي الله عنه وقالوا لا بد لنا من امام وانت احق لها فقال لا حاجة لي في امركم من اخترتموه رضيته فقالوا نختارك فقال اذا ولا بد فان بيعتي لا تكون خفية فخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده متكي على قوسه وبايعه الناس وكان اول يد مدت اليه يد عبد الله بن طلحة وكانت يده مشلولة فنظر اليه حبيب بن ذويب وقال انا لله وانا اليه راجعون اول يد مدت اليه بالبيعة يد شلا لا يتم هذا الامر وكانت البيعة يوم الجمعة ثم ان عليا صعد المنبر وحمد الله واثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس هذه امركم ليس لاحد فيها حق الا

من ان نصبتموه وقد افترقنا بالامس على امر وكنت كارها لامركم فابيتم
الا ان اكون عليكم اميرا وليس لي ان اخذ درهما دونكم فان شئتم والا
فانا لكم على ما فارقتكم عليه بالامس وبايعه الناس كافة ثم دخل
بيته فدخل عليه المغيرة بن شعبة وقال يا امير المومنين ان لك عندي
نصيحة قال وما هي قال ان شئت ان تستقيم لك الخلافة فاستعمل طلحة
ابن عبد الله على الكوفة والزبير بن العوام على البصرة ومعاوية بن ابي
سفيان على الشام على ما كانوا عليه حتى تلزمهم طاعتك ويا تيك
ببيعتهم فاذا استقر قرارها رايت في رايك تعزل من تريد وتولي من تريد
فقال اما طلحة والزبير فسارى فيهما رايي واما معاوية فوالله
لا يراني الله استعين به على حاجتي ولكنني ادعوه الى البيعة فان هو
اجابني والا حاربته فانصرف المغيرة مغضبا وهو يقول

نصحت عليا في ابن هند مقالة ۞ فردت فلم اسمع لها الدهر ثانيه
وقلت له اوجز اليه بعهده ۞ وبالامر حتى يستقر معاويه
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته ۞ وان اذنه صارت لاذنك واعيه
فتحكم فيه ما تريد لانه ۞ لداهية فارفق به اي داهيه
فلم يقبل النصح الذي قد نصحته ۞ وكانت له تلك النصيحة كافيه

فلما بلغ معاوية كتب الى علي رضي الله عنه اما بعد فلو علمنا ان الحرب
يبلغ بنا وبك ما لم يجز بعضنا على بعض وان كان قد غلب على عقولنا
فبقي لنا ما نرم به ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام
على ان لا يلزمني لك طاعة وانا ادعوكم اليوم بما دعوتكم اليه بالامس
فانك لا ترجو من البقا الا ما ارجوا ولا تخاف من اللقا الا ما اخاف

وقد والله رقت الاجداد وذهبت الرجال ونحن من عبد بني مناف وليس بعضنا على بعض فضل لسيد به على عزيز ولا نبيه نرق به حر فكتب اليه الامام على بن ابي طالب رضي الله عنه اما بعد فقد جاني كتابك تذكر فيه انا لو علمنا ان الحرب يبلغ بنا وبك ما لم يجن بعضنا على بعض وانا واياك نلتمس منها غاية لم نبلغها واما طلبك مني الشام فاني ما اعطيتك بالامس وامنعك اليوم واما استوائنا في الخوف والرجا فليس على حد سوى وليس اهل الشام على الدنيا باحرص من اهل العراق واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك وليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا الطليق كالمهاجر ولا المبطل كالمحق ولا المومن كالمدغل وفي ايدينا فضل النبوة التي قتلنا بها العزيز وبعنا بها الحر والسلام فكتب اليه معاوية يا ابا الحسن ان لي فضائل كثيرة كان ابي سيداً في الجاهلية وصرت انا ملكاً في الاسلام وانا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتب الوحي فقال على رضي الله عنه ايفاخرني معاوية اكتب اليه يا غلام

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهدا عمي

وجعفر الذي يمسي ويضحي • يطير مع الملائكة ابن امي

وبنت محمد سكني وعرسي • منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا احمد ولداي منها • فايكم له سهم كسهمي

سبقتكموا الى الاسلام طفلا • صغيراً ما بلغت اوان حلمي

واوجب طاعتي فرضا عليكم • رسول الله يوم غدا برخمي

فويل ثم ويل ثم ويل • لمن يرد القيمة وهو خصمي

فكتب اليه معاوية اما بعد فانك يا علي قتلت ما يضرك وتركت
ما ينفعك وايم الله لارمينك بشهاب قابس لا تذكه الرياح السماء
وقع في الارض ارتسب او وقع في الصخر نقب والسلام فكتب اليه علي
رضي الله عنه اما بعد يا معاوية اني قاتل عمك وجدك وخالك
والسيف الذي قتلتهم به معي لم استبدل بالسيف سيفا ولا بغير الله ربا
ولا بغير النبي نبيا فافعل ما شئت ستجدني بطلا شديدا قاتل كل جبار
عنيد وطوى الورقة ودفعها الى رجل يقال له الطرماح فتعمم الطرماح
بعمامة سوداء وركب ناقة ثم سار حتى وافى دمشق فقال اعوان
معاوية هذا اعرابي قدم من عند علي بن ابي طالب فقوموا بنا حتى
نهزا به فقالوا له يا اعرابي معك خبر من السما جئت به لاهل الارض
وما خلفت وراك قال ملك الموت لقبض ارواحكم قالوا انحب
ان تدخل على امير المومنين فقال الطرماح نحن المومنون فمن امره
علينا قال فذهبوا الى معاوية يخبروه بقدوم الطرماح فامر باحضاره
فلما دنى من قصر معاوية واذا بيزيد بن معاوية جالس على باب القصر
فقال الطرماح من يكن هذا المشوم المضروب على الخرطوم قالوا هذا
يزيد بن معاوية امير المومنين انحب الدخول على الملوك قال احب الدخول
على ابن اكالة الاكباد الضالة عن طريق الرشاد التي قال الله في حقها
في جيدها حبل من مسد فلما حضر الطرماح بين يدي معاوية لم يطا
بساطه فقال له معاوية هات كتابك فقال الطرماح لمعاوية
تنزل عن مرتبتك وتاخذ كتابي بيدك فقد امرت ان لا اسلمه الا من يدي
الى يدك فقام معاوية من مكانه وقبل الكتاب وفضه فلما قراه

اغتاظ

اغتاظ غيظا شديدا وقال للطرماح كيف عليا واصحابه قال خلفته خصما
سالما سليما ان لي جيشا هزمه وان لي حصنا هدمه واصحابه حوله
كالنجوم الزاهرة والعصابة الفائزة وتنوء بينهم كالقمر المنير ان نهاهم
ارتدعوا وان امرهم ابتدروا فامر له معاوية بالف دينار فاخذها
وانصرف وفيما اوردناه كفاية والله اعلم بحقيقة الحال واليه المرجع
والمآل **نبذة من فضائل الامام علي** رضي الله عنه **منها** ما حكي عن
كميل رضي الله عنه قال دخلت على الامام علي رضي الله عنه وبين يديه
قصعة ثردة خبز شعير وملح وزيت فقال يا كميل هلم الى الزاد فتقدمت
واكلت معه ثم قلت يا امير المؤمنين لو احسنت الى نفسك في لون تتخذ
لك فانه حكي لي من دخل الى معاوية وحضر الطعام بانه قدم له
مائدة فيها مائة وستون لونا منها لون لم نعرفه فسال معاوية
فدعي بصاحب مطبخه فساله عنه فقال ادمغة الكراكي في مصارين
البط مقليا بدهن الفستق والعسل والسكر الطبرزد والزعفران والماورد
فقال يا كميل ذلك طعام الجبابرة **ومنها** ما روي عن عبد الله بن اسعد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي انتهيت الى ربي عز
وجل فاوحى الي او امرني في علي بثلاث انه سيد المؤمنين وولي المتقين
وقائد الغر المحجلين **ومنها** ما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج وادع لنا ابا بكر الصديق
وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن ابي
وقاص والزبير وعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده
صلى الله عليه وسلم وكان علي رضي الله عنه غائب في حاجة النبي صلى الله

ذكر بعض فضائل الامام علي رضي الله عنه

عليه وسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته
المعبود بقدرته المطاع سلطانه المرهوب من عذابه وسطوته
النافذ امره في سمائه وارضه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه
واعزهم بنبيه محمد صلي الله عليه وسلم وان الله تبارك اسمه وتعالي
عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا وامرا مفترضا اوشج به
الارحام والزم الانام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الما بشرا
فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله يجري الي قضائه ولكل
قضا قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده
ام الكتاب ثم ان الله عز وجل امرني ان ازوج فاطمة بنت خديجة لعلي بن
ابي طالب فاشهدوا اني قد زوجته علي اربع مائة مثقال فضة ان رضي بذلك
ثم ادعي بطبق من بسر فوضعه بين يديه ثم قال انهبوا فبينما نحن
ننتهب اذ دخل علي علي النبي صلي الله عليه وسلم فتبسم النبي صلي الله عليه
وسلم في وجهه وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة علي اربع مائة مثقال
فضة ارضيت بذلك فقال رضيت بذلك يا رسول الله فقال النبي صلي الله
عليه وسلم جمع الله شملكما واسعد جدكما وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا
طيبا قال انس فوالله لقد اخرج منهما كثيرا طيبا ومنها ما حكي عن ضرار
رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه بعيد المدي شديد القوي
يقول فصلا ويحكم عدلا تتفجر الحكمة من جوانبه وينطق العلم من نواحيه
يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستانس بالليل ووحشته كان والله
طويل العبرة غزير الفكرة يخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر
ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا دعوناه ويعطينا

اذا سالناه وينيبنا اذا استتبناه ونحن والله مع تقربه ايانا
وقربه منا الناحيات نكلمه لهيبته ولا نبتدئه لعظمته فان تبسم
تبسم عن لؤلؤ منظوم يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطمع القوي
في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض
مواضعه وقد ارخى الليل ستوره وغارت نجومه وقد تمثل في محرابه
قابض على لحيته يتململ تململ السقيم ويبكي بكا الحزين ويقول
يا دنيا غري غيري لا حاجة لي بك ايّاي تعرضت والي تشوقت هيهات
هيهات قد ابنتك ثلاثا لا حاجة لي فيك فعمرك قصير وخطك حقير
اه اه اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فقبل ضرار
ما حزنك عليه قال الحزن امراة ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى لها دمعة
ولا تسكن لها حسرة واخبرنا ابو عبد الله بن منصور بن سكبان قال
اخبرنا محمد بن الحسن بن غراب قال حدثنا القاضي موسى بن اسحاق قال حدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن الفضيل عن عبد الله
الاسدي قال كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته
الهي لولا ما جهلت من امري ما شكوت عثراتي ولولا ما ذكرت من الافراط
ما سفحت عبراتي الهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات وهب كثير
السيئات لقليل الحسنات الهي ان كنت لا ترحم الا المجدين في طاعتك
فالى من يلتجي الخاطئون وان كنت لا تكرم الا اهل الاحسان فكيف يصنع
المسيئون وان كنت لا يفوز يوم الحشر الا المتقون فكيف يستغيث المذنبون
الهي ان كان لا يجوز على الصراط الا من اجازته براة عمله فاين بالجواز لمن
لم يتب قبل حلول اجله الهي ان حجبت عن موحديك عمد جنايا تهم اوقعتهم

غضبك بين المشركين في كرما نهم الهي فاوجب لنا في الاسلام مدخور
هباتك واستنصف لنا ما كدرته الجرائم بصفح صلاتك الهي ارحم
غربتنا اذا ضمنتنا بطون لحودنا وعميت باللبن سقوف بيوتنا
واضجعنا على الايمان في قبورنا وخلفنا فرادى في اضيق المضاجع وصرعتنا
المنايا في انكر المصانع وصرنا في ديار قوم كانها ماهولة وهي منهم بلاقع
الهي اذا جئناك عراة مغبرة من ثرى الاجداث رؤسنا وشاحبة
من ثرى الملاحدة وجوهنا وخاشعة من اهوال القيامة ابصارنا وجائعة
من طول القيامة بطوننا وبادية هنالك العيون سوآتنا ومثقلة
من ثقل الاوزار ظهورنا ومشغولين بما قد دهانا عن اهلينا واولادنا
فلا تضعف علينا المصائب باعراض وجهك الكريم عنا وسلب عائدة
ما مثلته لرجائنا الهي ما حنت هذه العيون الى بكائها ولا جادت
متشرقة بمائها ولا اشتهرت بنحيب المثكلات فقد عزائها الا لما سلف
من تفريطها وابائها وما دعاها اليه عواقب بلائها وانت القادر
يا كريم على كشف غمائها الهي ثبتت حلاوة ما يستعذبه لساني من النطق
في بلاغته بزهادة ما يرفعه قلبي من النصح في دلالته الهي امرت
بالمعروف وانت اولى به من المامورين وامرت بصلة السؤال وانت خير
المسئولين الهي كيف ينقلب بنا الياس عن الامساك كلما لهجنا بطلابه
وقد ادرعنا من تأميلنا اياك اسبغ اثوابه الهي اذا تلونا من صفاتك
شديد العقاب اشفقنا واذا تلونا منها الغفور الرحيم فرحنا فنحن بين
امرين لا يؤمننا سخطك ولا يؤيسنا رحمتك الهي ان قصرت بنا مساعينا
عن استحقاق نظرتك فما قصرت رحمتك بنا عن دفاع نقمتك الهي كيف نفرح

نصحبة

بمتابعة الدنيا عقودنا وكيف تلتئم في عمرانها امورنا وكيف تملكنا
باللهو واللعب غرورنا وقد دعتنا باقتراب آجالنا قبورنا الهي
كيف نبتهج بدار حفرت لنا حفرا يرصر عنها وقيدتنا بايدي المنايا
حبايل غدرتها وجرعتنا مكروهين جرع مرارتها ودلتنا العبر
على انقطاع عيشتها الهي فاليك نلتجي من مكايد خدعتها وبك نستعين
على عبور قنطرتها وبك نستعصم الجوارح على خلاف شهواتها وبك
نستكشف جلابيب حيرتها وبك نقوم من القلوب استصعاب
جماحاتها كيف للدور ان تمنع من فيها من طوارق الرزايا وقد
اصيب كل دار بسهم من اسهم المنايا الهي ما تفجع بانفسنا عن الديار
ان لم توحشنا هناك مرافقة الابرار الهي ما تضرنا فرقة الاخوان
والقرابات اذ قربتنا اليك يا ذا العطايات الهي ارحمني اذا انقطع
من الدنيا اثري وامحى من المخلوقين ذكري وصرت من المنسيين كمن
نسي الهي كبر سني ودق عظمي ورق جلدي ونال الدهر مني واقترب
اجلي ونفدت ايامي وذهبت شهوتي وبقيت تبعتي وامتحى محاسن
جسمي وتقطعت اوصالي وتفرقت اعضائي الهي افحمتني
ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي ولا عذر فانا المقر بجرمي
والمعترف باسائتي والاسير بذنبي والمرتهن بعملي والمتهور في خطيئتي
والمتحير عن قصدي والمنقطع بي الهي فصل على محمد وعلى آل محمد
وارحمني برحمتك وتجاوز عني الهي ان صغر في جنب طاعتك عملي فقد
كبر في جنب رجائك املي الهي كيف انقلب بالخيبة من عندك محروما
وكان ظني بجودك ان تقبلني مرحوما كلا اني لم اسلط على حسن ظني بك

قنوط الايسين فلا تبطل صدق رجاي لك بين الاملين الهي ان كنا
مجرمين فانا نبكي علي ما ضيعنا في طاعتك علي ما تستوجبه وان
كنا محرومين فانا نبكي اذ فاتنا من جودك ما نطلبه الهي عظم جرمي
اذ كنت المبارز به وكبر ذنبي اذ كنت المطالب به الهي اذا ذكرت
ذنوبي وعظيم غفرانك وجدت الحاصل بينهما عفو رضوانك الهي
اوحشتني الخطايا عن محاسن لطفك فقد انستني اليقين بمكارم
عطفك الهي ان امتني الغفلة عن الاستعداد للقائك فقد
انبهتني المعرفة بكريم الايك الهي ان عظم لبي عن نفسي بدر ما يصلحني
فما عزب ايقاني بنظرك الي ما ينفعني الهي جئتك ملهوفا قد لبست
ثوب عدمي وفاقتي واقامني مقام الاذلين بين يديك ذل حاجتي
الهي اكرمني ان كنت من سؤالك وجد بمعروفك ولطفني باهل نوالك
الهي اصبحت علي باب من ابواب منحك سايلا وعن التعرض لغيرك
بالمنا لمنذ عايلا وليس من جميل امتنانك ان ترد سايلا ملهوفا
ومضطرا لانتظار امرك مالوفا الهي اقمت علي قنطرة الاخطار
مبلوا بالاعمال والاعتبار وانا الهالك ان لم تعن عليهما بتخفيف
الاصار الهي امن اهل الشقا خلقتني فاطيل بكاي ام من اهل السعادة
فانشر رجاي الهي لو لم تهدني الي الاسلام ما اهتديت ولو لم تطلق
لساني بدعائك ما دعوت ولو لم تعرفني حلاوة نعمتك ما عرفت ولو لم
تبين لي شديد عقابك ما استجرت الهي ان اقعدني التخلف عن السير
مع الابرار فقد اقامتني الثقة بك علي مدارج الاخيار الهي نفسا
اعززتها بتاييد ايمانك فكيف تذلها بين اطباق نيرانك الهي لسانا

كسوته

كسوته من وحدا بينك انفي ابوابها كيف تهوي اليه من النار مشعلات التهابها الهي فكل مكروب اليك يلتجي وكل محزون اليك يرتجي الهي سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا وسمع المذنبون بسعة غفرانك فطمعوا حتي ازدحمت عصايب العصاة ببابك وعج منهم العجيج والضجيج بدعايك في بلادك وكل امل ساق صاحبه اليك محتاجا وكل قلب تركه مارب وجيف الخوف منك مهاجا فانت المسئول الذي لا تسود لديه وجوه المطالب الهي ان اخطات طريق النظر لنفسي بما فيه كرامتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها الهي اذ كانت نفسي قد استسعدتني متمردة علي ما يؤذيها فقد استسعدتها الان بدعايك علي ما ينجيها الهي ان تسطت في الحكم علي نفسي بما فيه حسرتها فقد اقسطت في تعريفي اياها من رحمتك اسباب رافتها الهي ان قطعني قلة الزاد في المسير اليك فقد وصلت بذخاير ما اعددته من فضل تعويلي عليك الهي اذا ذكرت رحمتك ضحكت لها عيون وسايلي واذا ذكرت سخطك بكت لها عيون مسايلي الهي ادعوك دعا من لم يرج غيرك في دعايه وارجوك رجا من لم يقصد غيرك في رجايه الهي كيف اسكت بالافحام لسان ضراعتي وقد اقلقني ما ابهم علي من مصير عاقبتي الهي قد علمت حاجتي الي ما تكلفت له من الرزق في حياتي وعرفت قلة استغناي عنه في الجنة بعد وفاتي فيا من سمح لي به متفضلا في العاجل فلا تمنعنيه يوم فاقتي اليه في الاجل الهي ان عذبتني فعبد خلقته لما اردت تعذيبه وان رحمتني فعبد الفيته مسيئا فانجيته الهي لا احتراس مع الذنب الا

بعصمتك ولا وصول الى الخيرات الا بمشيتك وكيف لي بافادة ما سلبتني
فيه مشيتك وكيف لي باحتراس من الذنب ما لم تدركني فيه عصمتك
الهي انت دللتني على سؤال الجنة قبل معرفتها فاقبلت النفس
بعد العرفان على مسالتها افتدلّ على خيرك السؤال ثم تمنعه
وانت الكريم المحمود في كل ما تصنعه يا ذا الجلال والاكرام الهي
ان كنت غير مستاهل لما ارجوا من رحمتك فانت اهل ان تجود على المذنبين
بفضل سعتك الهي نفسي قائمة بين يديك وقد اظلها
حسن التوكل عليك فاصنع بي ما انت اهله وتغمدني برحمة منك
الهي ان كان دنى اجلي ولم يقربني منك عملي فقد جعلت الاعتراف
بالذنب وسائل عللي فان عفوت فمن اولى منك بذلك وان عذبت
فمن اعدل في الحكم هنالك الهي انك لم تزل بي بارا ايام حياتي
فلا تقطع برك بي بعد وفاتي الهي كيف ايس من حسن نظرك بعد مماتي
وانت لم تولني الا الجميل في حياتي الهي ذنوبي قد اخافتني ومحبتي
لك قد اجارتني فتول من امري ما انت اهله وجد بفضلك على من غمره
جهله يا من لا يخفى عليه خافية صلى على محمد وعلى آل محمد واغفر لي ما خفي
عن الناس من امري الهي اعتذاري اليك اعتذار من لا يستغني عن قبول
عذره فاقبل معذرتي يا اجود من اعتذر اليه المسيئون الهي لو اردت
اهانتي لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني فمتعني بما له هديتني
وادم لي ما به سترتني الهي لولا ما اقترفت من الذنوب ما خفت عقابك
ولولا ما عرفت من كرمك ما رجوت ثوابك وانت اكرم الاكرمين بتحقيق
آمال الآملين فارحم من استرحم في تجاوزه من المذنبين الهي نفسي

تمنيني

تمنيني بان تغفر لها فاكرم لها امنيتي فقد بشرت بعفوك وصدق
كرمك مبشرات تمنيها وهب لها بجودك مفصرات تخيبها الهي
القتني الحسنات بين جودك وكرمك والقتني السيئات بين عفوك ومغفرتك
وقد رجوت ان لا اضيع بين ذين وذين محسن ومسي الهي اذا شهد لي الايمان
بتوحيدك وانطلق لساني بتمجيدك ودلني القران على فضل جودك
فكيف لا يبتهج رجاي بحسن موعدك الهي تتابع احسانك يدلني على
حسن نظرك الهي اذا نظرت بالهلكة الي عيون سخطك فما نامت عيني
عن استنفادي عيون رحمتك الهي ان عرضني ذنبي لعقابك فقد ادناني
رجاي من حسن ثوابك الهي ان عفوت فبفضلك وان عذبت فبعدلك
يا من لا يرجي الا فضله ولا يخاف الا عدله صل على محمد وامنن علي بفضلك
ولا تستقصي علي بعدلك الهي خلقت لي جسما وجعلت لي الات بها
اطيعك بها واعصيك واغضبك بها وارضيك وجعلت لي من نفسي
داعيا الي الشهوات واسكنتني دارا مليت من الافات وقلت لي
ازدجر فبفضلك اعتصم واحترز واستوفقك فيما يرضيك واسالك
فان سوالي لا يخفيك الهي لو عرفت لي اعتذارا وتنصلا لم ابلغ من
الاعتراف بالذنب لا تيته فهب لي ذنبي بالاعتراف ولا تردني في طلبي
بالخيبة عند الانصراف الهي كاني بنفسي وقد اضجعت في حفرتها
وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها وناداها من شفير القبر ذو مودتها
ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها ولم يخف على الناظرين ذل
فاقتها ولا على من راها توسدت الثرى عجز حيلتها وقالت ملائكته
غريب نأى عنه الاقربون وبعيد جفاه الاهلون نزل بنا قريبا فاصبح

في اللحد غريبا وقد كنت في الدنيا داعيا ونظرك إلي في هذا اليوم
راجيا فتحسن عند ذلك مصيبا فيني وتكون أشفق علي من أهلي وقرابتي
إلهي سترت علي في الدنيا ذنوبا ولم تظهرها فلا تفضحني يوم
لقائك على رؤس العالمين بها واسترها علي يا أرحم الراحمين إلهي لو
طبقت ذنوبي ما بين السما والارض وخرقت النجوم وبلغت أسفل الثرى
ما ردني اليأس عن توقع غفرانك ولا صرفني القنوط عن انتظار رضوانك
إلهي سمعت نفسي إليك تستوهبها وفتحت أفواه أملها تستوجبها
فهب لها ما سألت وجد لها بما طلبت فأنت أكرم الأكرمين بتحقيق
أمل الآملين إلهي قد أصبت من الذنوب ما عرفت وأسرفت على نفسي
بما قد علمت فاجعلني إما عبدا طائعا لك فأكرمتني وإما عاصيا
فرحمتني إلهي دعوتك بالدعا الذي علمتنيه فلا تحرمني من حباتك الذي عرفتني
فمن النعمة إذ هديتني بحسن دعائك ومن تمامها أن توجب لي محمود جزائك
إلهي انتظرت عفوك كما ينتظره المسيئون ولست أيس من رحمتك التي
يتوقعها المحسنون إلهي جودك بسط أملي وشكرك قبل عملي فصل على محمد
وعلى آل محمد وبشرني بلقائك وأعظم رجائي لجزائك إلهي أنت الكريم الذي
لا يخيب لديك أمل الآملين ولا يبطل عندك شوق المشتاقين إلهي إن كنت
لم أستحق معروفك ولم أستوجبه فكن أنت أهل التفضل به علي فالكريم
لم يصنع معروفه عند من لا يستوجبه إلهي مسكنتي لا يجبرها إلا عطاؤك
وأمنيتي لا يغنيها إلا إنعامك إلهي أستوفقك لما يدنيني منك
وأعوذ بك فيما يصرفني عنك إلهي أحب الأمور إلى نفسي وأعودها علي
منفعة ما استرشدتها إليه ودللتها برحمتك عليه فاستعملها بذلك

عني

عني اذ انت ارحم بها مني الهي ارجوك رجا من لا يخافك واخافك
خوف من لا يرجوا ثوابك فخفني بالخوف شر ما احاذر واعطني بالرجا
خير ما احاذر الهي انتظرت عفوك كما ينتظره المذنبون ولست ايسا
من رحمتك التي يتوقعها المحسنون الهي مددت يدا بالذنوب
ماسورة وعينا بالرجا مزدورة وحقيق لمن دعاك بالندم تذللا
ان تجيب له بالكرم تفضلا الهي ان عرضتني ذنوبي لعقابك فقد
ادناني رجاي من ثوابك الهي لم اسلط على حسن ظني قنوط الايسين
فلا تبطل صدق رجاي لك بين الاملين الهي ان انقرضت بغير ما احببت
من السعي ايامي فبالايمان امضتها الماضيات من اعوامي الهي ان اخطات
طريق النظر بما فيه كرامتها فقد اصبت طريق الفزع بما فيه سلامتها
الهي ما اضيق الطريق على من لم تكن انت دليله وما اوحش المسلك على
من لم تكن انت انيسه الهي انهملت عبراتي حين ذكرت خطيئاتي وما لها
لا تنهمل وما ادري ما يكون اليه مصيري وماذا يهجم علي عند البلاغ
مسيري واري نفسي تخاتلني واياما تخادعني وقد خفقت فوق راسي
اجنحة الموت ورمتني عن قريب اعين الفوت فما عذري وقد اوجس في
مسامعي رافع الصوت لقد رجوت ممن البسني بين الاحيا ثوب عافيته
الا يعريني بين الاموات بجود رافته ولقد رجوت ممن تولاني في حياتي
باحسانه ان يسعفني بعد وفاتي بغفرانه يا انيس كل غريب انس في القبر
وحشتي ويا ثاني كل وحيد ارحم في القبر وحدتي ويا عالم السر واخفى
ويا كاشف الضر والبلوى كيف نظرك لي من بين ساكني الثرى وكيف
صنيعك بي في دار الوحشة والبلا فقد كنت بي لطيفا ايام حياتي

فلا تبطل برك بي بعد تمامه يا افضل المنعمين في الآية وانعم المتفضلين في نعمائه كثرت عندي اياديك فعجزت عن احصائها وضقت ذرعا في شكري لك بجزائها فلك الحمد على ما اوليت ولك الشكر على ما ابليت يا خير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بذمة الاسلام اتوسل اليك وبحرمة القرآن اعتمد عليك فصل على محمد وعلى آل محمد واختم لي بخير واعصمني من النار واسكني الجنة مع الابرار ولا تفضحني بسريرتي حيا ولا ميتا وهب لي الذنوب التي فيما بيني وبينك وارض عبادك عني في مظالمهم قبلي واجعلني ممن رضيت عنه فحرمته على النار واصلح لي اموري التي دعوتك بها في الدنيا والآخرة يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم يا من له الخلق والامر تبارك الله احسن الخالقين يا رحيم يا قدير يا كريم صلى على محمد وآله الطيبين الطاهرين وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته انه حميد مجيد والحمد لله رب العالمين

روي عن شريح انه قال اشتريت دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال لي يا شريح اشتريت لك دارا فقلت نعم قال اشهدت عدولا فقلت نعم فقال اتق الله فانه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسأل عن بينتك اذا نظرت الا يكون اشتريت دارا من غير مالك ووزنت مالا من غير حقك فاذا انت قد خسرت الدارين جميعا الدنيا والآخرة يا شريح لو كنت حين اشتريت هذه الدار صرت الي كنت اكتب لك الصك على هذه النسخة اذا ما كنت تشتريها بدرهمين فقلت وما كنت تكتب يا امير المؤمنين قال كنت اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى هذا

العبد

العبد المفتون بالامل من هذا العبد المزعج بالاجل دار المحنة والغرور من الخانبا الفاني في عسكر انهما لكين لها حد ودار بعة فحد ها الاول بنتهي الى دواعي الافات الثاني ينتهي الى دواعي المهلكات الثالث ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الرابع ينتهي الى الهوى الردي والشيطان الغوي وفي هذا الحد شرع باب هذه الدار في الخروج من عز القنوع والدخول في ذل الحرص والفضول فما ادرك هذا المشتري من درك اين كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن بني وشيد شعر في المعنى

آنسيت يا مغرور انك ميت ... ايقن بانك في المقابر نازل

تبلى وتفنى والخلا يبقى للبلا ... ايمثل هذا العيش يفرح عاقل

وكانت خلافة الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وتوفي قتيلا يوم الجمعة سابع رمضان سنة اربعين من الهجرة وكان سنه ثلاثا وستين سنة ودفن سحرا بقصر الامارة بالكوفة وغيب قبره

ذكر السبب في قتله رحمه الله تعالى لما اختلف نوابه ونواب معاوية بسبب قتل عثمان بن عفان اتفق طايفة من الخوارج على قتلهما فقال عبد الرحمن بن ملجم انا اكفيكم عليا وقال الحجاج بن عبد الرحمن وانا اقتل معاوية فاما عبد الرحمن بن ملجم فانه توجه الى الكوفة وكان يكتم امره ولا يظهر الذي يقصده على احد ثم انه اتى قوما من بني تميم فراى امراة جميلة الصورة يقال لها قطام وكان الامام علي قد قتل اباها واخاها يوم النهروان فخطبها ابن ملجم فقالت له لا اتزوج بك الا على شروط ثلاثة اولها ثلاثة الاف درهم والثانية قينة تغني والثالثة قتل علي بن ابي طالب فقال لها اما الدراهم والقينة فهما مهر

ذكر السبب في قتل الامام علي رضي الله عنه

واما قتل علي بن ابي طالب ثم ذكرت ذلك وانني تريد بني فقالت
نلتمس منك ضربة بالسيف فان ضربته وسلمت نفسي منه ونفعك
العيش معي والا فالك عند الله خير مني فقال لها والله ماجئت لقتل
علي بن ابي طالب وكان ما اراده الله في الازل وتوجه من عندها الى
ان وصل الى الكوفة وكان من عادة الامام علي رضي الله عنه اذا خرج
الى الصلاة من بيته وقف بباب المسجد ونادي ايها الناس الصلاة
وكان ابن ملجم قد وقف له مقابل المسجد فاعترض الامام عليا وكان
رفيقا لابن ملجم شبيبة بن بحرة قال ابن النباح فرايت بارقة
السيف وسمعت قايلا يقول الحكم لله لا لك يا علي ثم رايت سيفا
ثانيا فاما سيف ابن ملجم فاصاب جبهة الامام علي رضي الله عنه مع
قرنه الى ان وصلت الى دماغه واما سيف ابن بحرة فوقع في الطاق
فقال الامام علي رضي الله عنه لا يفوتنكم هذان الرجلان فاما
ابن بحرة فتبعته خيل المغيرة فقتلوه واما ابن ملجم فصرعوه
واخذوه ودخلوا به على الامام علي رضي الله عنه فقال اطيبوا
طعامه والينوا فراشه فان انا اعيش فانا ولي دمي فاما ان اقتص
منه واما اعفو عنه وان مت فالحقوه بي واخاصمه بين يدي
رب العالمين ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال في زهير
الاداب ان عليا رضي الله عنه لما راى عبد الرحمن بن ملجم قال انت الذي
تخضب هذه من هذه فقيل له يا امير المومنين الا تقتله قال كيف
يقتل الانسان قاتله وفي رواية ومن يقتلني واحضر عبد الرحمن بن
ملجم بعد وفاة الامام علي رضي الله عنه وجا الناس بالنفط والبواد

وقطعوا

د قطعت يداه ورجلاه وكحلت عيناه ولم يزل يتلوا القران
فلما ارادوا قطع لسانه امتنع من اخراجه فقيل له قطعت يداك
ورجلاك وما تالمت ولم امتنعت فما هذا الامتناع عند قطع لسانك
قال لئلا يفوتني شي من تلاوة القران والحاجي فشقوا اشد قد واخرجوا
لسانه وقطعوه وقتل اشر قتلة قال ابو بكر بن حماد يرثي الامام
علي رضي الله عنه

قل لابن ملجم والاقدار غالبة • هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم • واول الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقران ثم بما • سن النبي لنا شرعا وتبيانا
صهر الرسول وعاضده وناصره • اضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له • ما كان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا ماضيا بطلا • ليثا اذا لقي الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر • فقلت سبحان رب العرش سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر • يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
اشقى مرادا اذا عدت قبايلها • واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت • على ثمود بارض الحجر خسرانا
فكان يخبرهم ان سوف يخضبها • قبل المنية ازمانا وازمانا
فلا عفى الله عنه ما تحمله • ولا سقى قبر عثمان بن حطانا

وقال ايضا

وهز علي بالعراقين لحية • مصيبتها جلت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله حادث • يخضبها اشقى البرية بالدم

فياكره بالسيف شلت يمينه • لشوم قطام عند ذاك ابن ملجم
فيا ضربة من خاسر ضل سعيه • تبوأ منها مقعداً في جهنم

وقال البحتري

ولا عجب للاسد ان ظفرت بها • كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فضربة وحشي سقت حمزة الردى • وموت علي من حسام ابن ملجم

خلافة سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

هو سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم بويع يوم مات ابوه فاقام ستة اشهر وخلع نفسه في ربيع الاول سنة احدى واربعين وسنه سبع واربعون سنة ودفن بالبقيع روى سفينة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون عاماً ثم تكون ملكا عضوضا او قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا والعضوض فسره الازهري في تهذيب اللغة بانه الذي فيه عسف وظلم كانه يعض على الرعايا الحديث في السنن رواه ابو داود والنسائي لكن بغير هذا اللفظ واقرب الالفاظ فيه رواية الترمذي عن سفينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وكان اخر ولاية الحسن ثلاثون سنة من خلافة ابي بكر رضي الله عنه وروي ان النابغة الجعدي نظر الى الحسن والحسين ابني علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا على رحب وقربا على قرب هذان سبطا محمد ودعوة ابراهيم وصريحا اسماعيل وفرعا قريش وسلالة هاشم وسيدا شباب اهل الجنة ثم انشد يقول

بدران من شمس كريما بيعة • افنانها بيد النبوة تزهر •
من محتد طاهرة لفروع طاهر • كرمت مناقبه وطاب العنصر •
الا طيبون ارومة من هاشم • والاكرمون ماثرا لا تنكر •
جبريل منهم والنبي محمد • والمروتان وزمزم والكوثر •
والبيت بيتهم وبيت منهم • ومنى تورثها الصغير الاكبر •
واذا وقفت على الجمار عشية • جرعتهم جمراتها والمشعر •

مسئلة مفيدة سئل عنها مولانا شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين احمد الرملي الشافعي رحمه الله تعالى ومنى هل يقال لمن هو من ذرية العباس رضي الله عنه سيد وشريف وهل له تعليق علامة الشرف ام لا اجاب ليس الامور المذكورة لاحد من اولاد العباس ولا لاحد من اقاربه واولاد بنات النبي صلى الله عليه وسلم الا الاولاد سيدتنا فاطمة رضي الله عنها فالشرف مختص باولاد الحسن والحسين ومحسن فاما محسن فمات صغيرا في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والعقب للحسن والحسين رضي الله عنهما وانما اختصا بالشرف وفرعهما لامور كثيرة منها كونهما مشاركين للنبي صلى الله عليه وسلم في نسبه فانهما هاشميان ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم لهما وكونهما شباب اهل الجنة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم هما بضعة مني يريبني ما يريبهما ويوذيني ما اذاهما وكونهما اشبه ابنائه في الخلق والخلق حتى في الخشية ومنها اكرامه لامهما حتى انها اذا جاءت اليه قام اليها واجلسها في مجلسه لما اودعه الله فيها من السر روي انه صلى الله عليه وسلم قال ابشر يا ابا الحسن فان الله قد

زوجت في السماء قبل ان ازوجك في الارض ولقد هبط علي ملك
من السماء قبل ان ياتيني فقال السلام عليك يا رسول الله ابشر باجتماع
الشمل وطهارة النسل فما استتم كلامه حتى هبط جبريل فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته ووضع من يده حريرة بيضاء مكتوب عليها
سطران بالنور فقلت ما هذه الخطوط فقال ان الله عز وجل اطلع
علي الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها
ثانيا فاختار لك منها اخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه
ابنتك فاطمة فقلت من هذا الرجل فقال اخوك في الدين وابن عمك
في النسب وقد امرني ان امرك بتزويجها بعلي في الارض وان ابشر
بغلامين زكيين فاضلين خيرين في الدنيا والاخرة ومما افاده
مولانا شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي في كتابه الصواعق المحرقة حيث
قال ينبغي لكل احد ان يكون له غيرة على هذا النسب الشريف وضبطه
حتى لا ينتسب اليه صلى الله عليه وسلم الا بحق ولم تزل انساب اهل البيت
النبوي مضبوطة على تطاول الايام واحسابهم التي يتميزون بها
محفوظة ممن يدعيها من الجهال والليام من يقوم بتصحيحها في كل
زمان وما يعتني بتفاصيلها في كل اوان خصوصا الطالبيين والمطلبين
ومن ثم وقع الاختصاص الاصطلاح علي اختصاص الذرية الطاهرة
بني فاطمة من بين ذوي الشرف كالعباسيين والجعافرة بلبس الاخضر
لمزيد شرفهم وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة امر السلطان
الاشرف شعبان بن السلطان حسن بن الناصر محمد بن قلاوون ان يمتازوا
بعصايب خضر ففعل ذلك باكثر البلاد كمصر والشام وغيرهما وفي ذلك

وحسن ادبه وظرفه ثم اخذت خريطة كانت صحبتي فيها دنانير
لها قيمة فرميت بها اليه وقلت له استودعك الله فاني ماضٍ
من عندك واسالك ان تصرف ما في هذه الخريطة في بعض مهماتك
ولك عندي المن المزيد ان امنت من خوفي فاعاد الخريطة علي وقال
يا سيدي ان الصعاليك منا لا قدر لهم عندك واخذ علي ما وهبني
الله من قربك وحلولك عندي ثمنا والله لئن راجعتني في ذلك
قتلت نفسي قال ابراهيم فاعدت الخريطة الى كمي وقد اثقلني حملها
فلما انتهيت الى باب داره قال يا سيدي ان هذا المكان
اخفى لك من غيره وليس في مؤونتك ثقل فاقم عندي الى ان يفرج
الله عنك فرجعت وسالته ان ينفق من تلك الخريطة فلم يفعل
فاقمت عنده اياما على تلك الحالة فتذممت من الاقامة وتزييت بزي
النسا بالخف والنقاب وخرجت فلما صرت في الطريق داخلني من الخوف
امر شديد وجئت لاعبر الجسر فاذا انا بموضع مرشوش بما فبصر بي
جندي ممن كان يخدمني فعرفني وقال هذه حاجة المامون فتعلق بي
فدفعته هو وفرسه فرميتهما في ذلك الزلق فصار عبرة وتبادر
الناس اليه فاجتهدت في المشي حتى قطعت الجسر فدخلت شارعا فوجدت
باب دار وامراة في دهليزه فقلت يا سيدة النسا احقني دمي
فاني رجل خايف فقالت لا باس عليك واطلعتني الى غرفة وفرشت
لي وقدمت لي طعاما وقالت ليهدا روعك فبينما هي كذلك واذا
بالباب قد دق دقا عنيفا فخرجت وفتحت الباب واذا بصاحبي
الذي دفعته على الجسر وهو مشدود الراس ودمه يجري على ثيابه وليس

معه نرس فقالت يا هذا ما دهاك فقال اطعرت بالغنا وانفلت
مني فاجرها بالحال فاخرجت خرقة دعصبت به راسه وفرشت له
ونام عليه لا وطلعت الي وقالت اظنك صاحب القضية فقلت نعم فقالت
لا باس عليك ثم جددت لي الكرامة فاقمت عندها ثلاثة ايام ثم
قالت اني خايفة عليك من هذا الرجل ليلا يطلع عليك فينم بك
فانج بنفسك فسالتها المهلة الي الليل ففعلت فلما دخل الليل لبست
زي النسا وخرجت من عندها فاتيت الي بيت مولاة كانت لنا فلما
راتني بكت وتوجعت وحمدت الله تعالى على سلامتي وخرجت كانها
تريد السوق للاهتمام بالضيافة فما شعرت الا بابراهيم الموصلي بخيله
ورجله والمولاة معه حتى سلمتني اليه وحملت بالذي انا به للمامون
فجلس مجلسا عاما وادخلني اليه فلما دخلت عليه سلمت بالخلافة فقال
لا سلمك الله ولا حياك فقلت على رسلك يا امير المؤمنين ان ولي
الثار محكم في القصاص والعفو اقرب للتقوي وقد جعلك الله فوق
كل عفو كما جعل ذنبي فوق كل ذنب فان تاخذ فبحقك وان تعفو فبفضلك
ثم قلت ذنبي اليك عظيم وانت اعظم منه • فخذ بحقك او لا واصفح بحلمك عنه
• ان لم اكن في فعالي من الكرام فكنه • قال ابراهيم فرفع المامون
راسه فبدرت وقلت • اتيت ذنبا عظيما • وانت للعفو اهل
• فان عفوت فمن • وان جزيت فعدل • وفي المعنى قول الشريف العقيلي
• يا طاعني بعتاب كاد يقتلني • لو لم اكن لابسا درعا من الامل
• اخلع علي جديدا من رضاك فقد • رقعت بالعذر ما خرقت بالزلل
وفي المعنى ايضا قال بعض المحدثين

فان

فان عاقبتني فبسوء فعلي • وما ظلمت عقوبة مستقيد
فان تعفوا فاحسان جديد • دعوت به الى شكر جديد

مفرد في المعنى

انا المذنب الخطا والعفو واسع • ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

مفرد

اذا ما امرؤ من ذنبه جا تايبا • ولم تغفر له فلك الذنب

رجعنا الى ما نحن بصدده ثم قال ابراهيم فرق المامون واسترحت
منه رايحة الرحمة ثم اقبل على ابن عمه واخيه ابي اسحاق وعلى جميع من
حضر من خاصته وقال لهم ما ترون في امره فكل منهم اشار بقتلي الا
انهم اختلفوا في القتلة كيف هي فقال المامون لاحمد بن خالد
وما تقول يا احمد فقال يا امير المومنين ان قتلته وجدنا مثلك
قتل مثله وان عفوت عنه وجدنا مثلك عفى عن مثله فنكس المامون
راسه وانشد

قوم هموا قتلوا اميم اخي • فاذا رميت يصيبني سهمي

وفي المعنى

ان الكريم اذا تمكن من اذا • جاءته اخلاق الكرام فاقلعا
وترى اللئيم اذا تمكن من اذى • يطغى فلا يبقي لصلح موضعا

وفي الجامع الصغير قال صلى الله عليه وسلم من اخلاق الايمان من اذا
غضب لم يدخله غضبه في باطل واذا رضي لم يخرجه رضاه من حق
ومن اذا قدر لم يتعاط ما ليس له قال الشارح بان يكون عنده
ملكة تمنعه من غضبه خوفا من الله وعند رضاه يقول الحق حتى على
اصله وفرعه واذا قدر لم يتناول غير حقه • رجعنا قال
ابراهيم فكشفت المقنعة عن راسي وكبرت تكبيرة عظيمة وقلت عفى

والله امير المومنين قال لا باس عليك يا عم فقلت ذنبي يا امير المومنين
اعظم من ان اتفوه بعذر وعفوك اعظم من ان انطق منه بشكر
ولكن اقول ان الذي خلق المكارم حازها في صلب ادم للامام السابع
مليت قلوب الناس منك مهابة والكل تكلوهم بقلب خاشع
ما ان عصيتك والغواة تمد بي اسبابها الا بنية طامع
وعفوت عن من لم يكن عن مثله عفو ولم يشفع اليك بشافع
ورحمت اطفالا كافراخ القطا وحنين والدة بقلب جازع
وفي المعنى قال الشاعر
الم تران الجود من كف ادم تحدر حتى صار يملكه الفضل
ولو ان ام مضها جوع طفلها غدته باسم الفضل لاستفطم الطفل
قال المامون لا تثريب عليك اليوم قد عفوت عنك ورددت
عليك مالك وضياعك فقلت
رددت مالي ولم تبخل علي به من قبل ردك مالي قد حقنت دمي
فلو بذلت دمي ابغي رضاك به والمال حتى اسل النعل من قدمي
ما كان ذاك سوى عار بدر جعت اليك لو لم تعد ما كنت لم تلم
فان تجحد تك ما اوليت من نعم اني الى اللوم اولى منك بالكرم
قال المامون ان من الكلام دراهم احسنه فاخلع علي قال يا عم
ان ابا اسحاق والعباس قد اشارا بقتلك فقلت انهما انصحا
لك يا امير المومنين ولكن اتيت بما انت اهله ودفعت ما خفت
بما رجوت فقال المامون مهدي امنته بحياة عذرك وقد عفوت
عنك ولم اجرعك مرارة الشامتين ثم سجد المامون طويلا ورفع

راسه

64

رأسه وقال يا عم اتدري لماذا سجدت فقلت شكرا لله الذي ظفرك

بعدوّ دولتك فقال ما اردت ذلك ولكن شكرا لله الذي الهمني

العفو عنك **فائدة** ولما انزل الله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال

علي كرم الله وجهه الصفح الجميل الرضى بلا عتاب وقال اخر الصفح الجميل

الرضا بلا توبيخ فيه ولا حقد **قيل** لبعض الملوك وقد بلغ في

المنزلة والملك ما لا يبلغه غيره من اهل زمانه ما الذي بلغ بك هذا الحد

قال عفوي عند قدرتي ولِيني عند شدتي وبذلي الانصاف ولو على نفسي

وابقاي في الحب والبغض مكانا للاستدراك **عن** ام سلمة رضي الله عنها

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عفى رجل عن مظلمة الا زاده

الله بها عزا فاعفوا يعزكم الله **وعن** ابي هريرة رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم سال موسى عليه السلام ربه فقال اي رب

اي عبادك اعز قال الذي اذا اقدر عفى **قيل** سئل افلاطون اي

شي من افعال الناس يشبه افعال الله تعالى قال الاحسان الى الناس

والعفو عنهم **وكان** يحيى بن معاذ يقول سبحان من اذل العبيد بالذنب

واذل الذنب بالعفو ومن كلام الحكمة من اطاع الواشي اضاع الصديق

وقال لقمان لابنه يا بني لا تتم الحكمة في احد حتى يكون مقدما في ثلاث

ومؤخرا في ثلاث ومبرأ في ثلاث ومؤهلا في ثلاث فاما الثلاث اللاتي

الأول التي يكون فيها مقدما فالعقل والحلم والنطق واما اللواتي

يكون لها مؤخرا فالحدة والعجلة واللجاجة واما اللواتي التي يكون فيها

مبرأ فالعداوة والحسد والكذب واما اللواتي التي يكون فيها مؤهلا

فالرفق والصبر والصمت قال ابراهيم فرحت له صورة امري وما جرى

مع الحجام والجندي وامرأته والمرأة التي نمت علي فامر المامون باحضار
المرأة المولاة وهي في دارها تنتظر الجايزة فقال لها ما حملك على
ما فعلت مع سيدك قالت الرغبة في المال فقال لها هل لك ولد
او زوج فقالت لا فامر بضربها مايه سوط وخلد سجنها ثم قال احضروا
الجندي وامرأته والحجام فاحضروا فسال الجندي عن السبب الذي حمله
على ما فعل فقال الرغبة في المال فقال المامون يجب ان تكون حجاما وو
بمن يلزمه الجلوس في دكان الحجام ليعلمه واكرم زوجته وادخلها للقصر
وقال هذه امرأة عاقلة تصلح للمهمات ثم قال للحجام وقد ظهر
من مروتك ما يوجب المبالغة في اكرامك وسلم اليه دار الجندي بما فيها
وامواله برزق الجندي والف دينار **حكايت** محمد الرصافي قال كنت
احد من وقعت عليه التهمة ايام الواثق بمال البصر فطلبني طلبا
شديدا حتى ضاقت الارض علي برحبها فخرجت من البلاد مرتادا
رجلا عزيزا يمنع الدار اعوذ به وانزل عليه حتى انتهيت الى بني شيبان
ابن ثعلبة فجيت الى بيت مرتفع بظهر رابية والى جانبه فرس مربوط
ورمح مركوز يلمع سنانه فنزلت عن فرسي وتقدمت فسلمت على اهل الخبا
فردوا علي تستا من وراء السجف بعيون كعيون اخشاف الظبا فقالت احداهن
اطمان يا حضري فقلت كيف يطمين المطلوب ◦ او يامن
المرعوب وقل ما ينجو امر السلطان طالبه ◦ والخوف
غالبه دون ان ياوي الى جبل يعصمه او معقل يمنعه فقالت
يا حضري لقد ترجم لسان عن قلب صغير ◦ وذنب كبير
لقد نزلت بفنا بيت لا يضام فيه احد ◦ ولا يجوع فيه كبد

ما دام

مادام لهذا الحي سند ولبد هذا بيت الاسود بن قنان
اخو كليب واعمامه شيبان صعلوك الحي في ماله وسيدهم
في فعاله لا ينازع ولا يدافع وله الجوار وموقد النار
وطلب الثار فقلت الان ذهبت عني وحشتي وسكنت
روعتي فاني له فقالت يا جارية اخرجي فنادي مولاك
فخرجت الجارية فما لبثت الا هنيهة حتى جات وهو معها
في جمع من بني عمه فرايت غلاما حين اخضر شاربه واختط
عارضه فقال اي المنعمين علينا فبدرت المراة وقالت
يا ابا مرهب هذا رجل نبت به اوطانه وازعجه سلطانه
واوحشه زمانه وقد احب جوارك ورغب في ذمتك
وقد ضمنا ما يضمن لمثله مثلك فقال بل الله فان فاخذ
بيدي وجلس فجلست ثم قال يا بني ابي وذوي رحمي اشهدكم
ان هذا الرجل في ذمتي وجواري فمن اراده فقد ارادني ومن
كاده فقد كادني وما يلزمني في امره من حال الا ويكن لكم
مثله فيسمع الرجل منكم ما يسكن اليه قلبه وتطمين اليه
نفسه فما رايت جوابا قط احسن من جوابه اذ قالوا
باجمعهم ما هي باول منة مننت به علينا ولا اول يد
بيضا طوقتنا بها وما زال ابوك فلان في بنا الشرف
لنا ودفع الذم عنا فهذه انفسنا واموالنا بين يديك
ثم ضرب قبة الى جانب بيته فلم ازل عزيزا منيعا الى ان نسخ
لي من السلطان ما املته وانصرفت الى اهلي امنا

عن المامون انه خرج يوما للتنزهه فبينما هو يسير اذ
راى صبية على ظهرها قربة وقد اثقلتها وهي تنادي
يا ابت ادرك فاها فقد غلبني فوها لا طاقة لي بفمها
فتعجب المامون من فصاحتها على صغر سنها وقال لها
هل تعرفين من العربية شيئا قالت او لست من العرب
قال فمن ايها قالت من اليمن قال فمن ايها قالت من
قضاعة قال فمن ايها قالت من كلب قال فانت اذا من
كلاب قالت لا ولكن فريقا يدعي كلبا اما انا فقد سالتني
عن حسبي ونسبي فانصحت لك ولكن ممن تكون انت قال
ممن تبغضه اليمن كلها قالت فاذا انت من مصر قال فمن
ايها قال ممن تبغضه مصر كلها قالت فاذا انت من قريش
فمن ايها قال ممن تبغضه قريش قالت فاذا انت من بني هاشم
فمن ايها قال ممن تحسده بنو هاشم قالت فاذا انت
المامون ورب الكعبة ووثبت قايمة وانشدت
مامون يا ذا المنن الشريفه • وصاحب المرتبة المنيفه
وقايد العساكر الكثيفه • هل لك في ارجوزة لطيفه
اظرف من فقه ابي حنيفه • ما ظلمت في حينا ضعيفه
عاملنا مونته خفيفه • اللص والفاجر في نظيفه
والذيب والعجز في سقيفه • قال فتعجب المامون
من حسن بديهتها على صغر سنها فقال لها ايما احب اليك
مايه الف موجله او عشرة الاف معجله فقالت المايه

الف الموجله

الف الموجله لانك انت المليء بها اوفني بها فاعطاها المايه الف فاخذتها وانصرفت ومما يحكى ان المامون راي رويا في منامه ونسيها فاصبح مستوحشا فاحضر الكرماني المعبر وقال له رايت رويا ونسيتها قال نعم يا امير المومنين رايت كانك طلعت الي جبل عال ونزلت الي صحرا واسعه وصرت الي بير مالحه ثم صرت الي جبل فيه كهفان ثم صرت الي بير عذبه ونزلت الي اجمة قصب وانتهيت وانت تقول لا اله الا الله قال المامون صدقت من اين عرفتها قال لما وقع عيني عليك وضعت يدك علي راسك ثم امرتها علي وجهك ولحيتك فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقلت الراس راس جبل عال والجبينين صحرا واسعه والعينين بير مالحه والانف جبل بين كهفين والفم بير عذبه واللحيه اجمة قصب فانتهيت وانت تقول لا اله الا الله وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا لاول عباره وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقصها الا علي حبيب او لبيب وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال الرويا الصالحه من الله والحلم من الشيطان فاذا حلم احدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فانها لا تضره وروي ان الرويا قد تمتد الي اثنين وعشرين سنه ويعضد ذلك ان سيدنا يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام راي رويا وهو ابن سبعه

عشر سنة واشتراه العزيز في تلك السنة ولبث في منزل
العزيز ثلاث عشرة سنة ومكث في السجن سبع سنوات
واجتمع بابيه وخالته بعد سنتين من نصرفه في خزاين
مصر فتكون الجملة اثنين وعشرين سنة ثلاثة عشر في
منزل العزيز وسبعة في السجن وسنتين الي ان اجتمع
بابيه قال الله تعالي حكاية عن يوسف يا ابت هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومما حكاه
المقريزي في خططه قال قال ابو سعيد عبد الرحمن بن
احمد بن يونس في تاريخ مصر ان غلام ابي سعيد الخشاب
اخبره انه راي رؤية عجيبة فبينما هو جالس في حانوت
استاده واذا بابن العسال المفسر ومعه جماعة من اهل
الريف يطلبون عمود خشب لطاحون فاشتري من
ابن عقيل عمود بخمسة دنانير فجا جماعة من اهل السوق
يقصون عليه منامات راوها فيفسرها لهم فذكرت
له رويا رايتها فقال لي في اي وقت رايتها من الليل
فقلت له انتبهت بعد رويا في وقت كذا فقال
لي هذه رويا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فالححت عليه
فقال استادي لابن العسال هذا غلام ضعيف لا يملك
شيئا فقال لست اخذ الا عشرين دينارا فلم يزل حتي
قال والله لا اخذ اقل من ثمن العمود فقال ابن عقيل
دفعت اليك العمود فقال لي تاخذ في مثل هذا اليوم

الف دينار فقال ابن عقيل ان لم يصح هذا قال يكون
العمود عندك الى مثل هذا اليوم قال ابن عقيل لقد
اضيقت فلما كان مثل ذلك فتحت دكان استادي
واستلقيت على ظهري افكر فيما قال ابن الغسال
من اين تصير الالف دينار فقلت لعل سقف المكان
ينفرج يسقط منه هذا المال وجعلت اجول بفكري
الى الضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الاستاذ ابي
علي بن دنبو وطلبوني الى ديوانه فقلت وما يصنع
بي قالوا اذ جيت سمعت كلامه فقلت ما اقدر
امشي فقالوا اكتري حمارا تركبه فنزعت تكة سراويلي
ودفعتها على درهمين لمن اكتريت منه الحمار ومضيت
معهم لطيفة وان كانت خارجة عن المقصود
حكي ان شخصا جا الى موقف الحمارة يكتري له حمارا يركبه
فدفع اجرة حمار لشخص حمار وذهب ليحضر له حمارا فهرب
بالاجرة ولم يحضر له الحمار فانشا يقول

بابي مكار هب في هفواته ، كالبرق يرعد من يراه ويرجف
اخذ الكرا مني واحرمني الكرا ، بيني وبينك يا حمار الموقف

شعر في المعنى

كم من جهول راني ، امشي واطلب رزقا
فقال لي صرت تمشي ، وكل ماش ملقا
فقلت مات حماري ، تعيش انت وتبقا

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي لهموم نفس ليس لا حملها
قد كان عندي يا فلان صريمه فاجبتهم بعت الحمار وبعتها
ورجعنا الي ما نحن بصدده قال غلام ابي سعيد الحساب
نجاوني الي ديوان ابي علي بن زنبور فلما دخلت عليه
قال انت ابن عقيل فقلت لا يا سيدي انا غلام في
حانوته فقال الخشب قيمة الخشب قلت بلي قال
فاذهب مع هولا فقوم لنا هذا الخشب بحيث لا يزيد
ولا ينقص فمضيت معهم فجاوني الي شط البحر الي خشب
كثير من ساج وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح للمراكب
وقالوا انظر الي هذا الموضع الاخر واذا هو اكثر من الاول
فقومته بالفي دينار فجعلوني ولم اضبط قيمة الخشب
ثم ردوني الي ابي علي فقال لي قومت الخشب كما امرتك
فقلت نعم قال بكم قومته فقلت بالفي دينار قال
انظر لا تغلط قلت هو قيمته فقال لي خذه بالفي دينار
فقلت انا فقير لا املك دينار فقال الخشب تدبيره
فقلت بلي قال فخذه ونحن نصبر عليك الي ان تبيع شيا
فشيا فكتبته علي ورجعت الي الخشب لاعرف عدته
واوصي الحراس فوافيت جماعة من اهل سوقنا وشيوخهم
قد اتوا الي الخشب فقالوا لي قومت الخشب فقلت لهم
قومته بالفي دينار وهو يساوي اضعاف ذلك فقالوا

اسكت

اسكت لا يسمعك احد فقال بعضهم اعطوا هذا رجه
وتسلموه انتم فقال قايل منهم اعطوه خمسماية دينار
فقلت لا والله ما اخذ اقل من الف دينار فاخذتها
بنقد الصيرفي وميزانه وشددتها في طرف ردايي
ومضيت معهم الى ديوان ابي علي وحولت اسماهم
مكان اسمي ورجعت الى استاذي فقال قبضت الالف
دينار فقلت نعم وتركت الدراهم بين يديه وقلت
له خذ ثمن العمود فقال لا والله لا اخذ منك شي وجا
ابن الغسال واخذ العمود حكي شهرباد بن رستم
الديلمي قال كنت صديقا لابي شجاع بويه وكان فقيرا
وله ثلاثة اولاد وهم عماد الدولة وركن الدولة
ومعز الدولة وكان بويه يصطاد السمك ويحتطب
بنوه فماتت زوجته وخلفت اولادها الذين تقدم
ذكرهم فحزن عليها حزنا شديدا فدخلت عليه يوما
فعذلته على كثرة حزنه فقلت له انت رجل تحتمل الحزن
وهولا المساكين اولادك يهلكهم الحزن وسليته جهدي
واخذته هو واولاده الى منزلي لياكلوا طعاما فبينما
نحن كذلك اذ اجتاز بنا رجل منجم ويعبر المنامات فاحضره
ابو شجاع وقال له رايت في منامي كاني ابول فخرج من
ذكري نار عظيمة فاستطالت وعلت حتى كادت تبلغ
السما ثم انفرجت تلك النار فصارت شعبا وتولد من

تلك الشعب عدة شعب فاضات الدنيا بتلك النيران
ورايت البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران فقال
المنجم هذا منام عظيم لا انسره الا بخلعة وفرس فقال
ابو شجاع والله لا املك الا الثياب التي على جسدي فان
اخذتها بقيت عريانا فقال المنجم فعشرة دنانير فقال
والله لا املك دينارا واحدا فكيف عشرة فاعطاه
ما تيسر فقال المنجم اعلم انه يكون لك ثلاثة اولاد
يملكون بدن كثيرة وولايات شهيرة ويعلو ذكرهم
كما علت تلك النار ثم يكون من سلالة كل واحد منهم
ملوك عشرة بقدر ما رايت في تلك الشعب فقال
ابو شجاع للرجل ما تستحي تسخر بنا انا رجل فقير واولادي
هؤلا فقرا مساكين كيف يصيرون ملوكا فقال اخبرني
بوقت ميلادهم فاخبره فجعل يحسب ثم قبض على يد
عماد الدولة فقبلها وقال هذا والله يملك البلاد
وهذا بعده وقبض على يد ركن الدولة فاغتاظ ابو
شجاع وقال اصفعوه فقد افرط السخرية بكم فقال
المنجم لعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة اذكروا
هذا انا قصدتكم وانتم ملوك فضحكوا منه وخرج
وتركهم فخدموا عند ملك يقال له ماكان بن كالي
في بلاد طبرستان وما زالت الاحوال تنتقل بهم الي
ان حصل لهم من الاموال شيئا كبيرا واشتهر امرهم

وحسن

وحسنت سيرتهم واجتمع عليهم خلق كثير وقدا دبهم الحال
حتى ملكوا غالب البلاد وتملكوا بغداد من الخلفا العباسيين
وصاروا ملوكا وانتشرت شهرتهم بدولة بني بويه
وصاروا المورخون يذكرون دولتهم في تواريخهم
كما يذكرون دولة من تقدمهم من الدول وهذا
امر عجيب فايدة اسم ام الامام الشافعي رحمه
الله فاطمة بنت عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قيل انها رات في منامها لما حملت بالامام
الشافعي ان نجما خرج منها فسقط بمصر ثم طارت منه
شظايا فانتشرت في الافاق فتاول ارباب التعبير
ان يخرج من بطنها مولود من اكابر العلما يختص علمه اهل
مصر وينتشر علمه في سابر الافاق وكان الامر كذلك وذكر
بعض من اثق به انه سمع ان بعض ملوك الاسلام راى في منامه
ان احدى رجليه وصلت الى السما فقص ذلك على معبر
حاذق فقال له تحت بطانة احد خفي رجليك رقعة
من قوم فيها اسم ابو بكر وعمر تفتش الخف فوجد الرقعة بها
من قوم اسم ابو بكر وعمر فقبض على صانعها فاقر بالرفض
ووجد كل خف عمله على هذا الشكل فقتل الرافضي اشر
قتلة واحسن السلطان الى المعبر بجسنة جزيلة وافية
ومما يحكي ان شخصا من بغداد كان ذو نعمة وافرة ومال
كثير فنفد من يده وصار لا يملك شيا ولا ينال قوته الا

بجهد جهيد فنام ذات ليلة وهو مهموم مقهور فرأى في
منامه قائلا يقول له رزقك بمصر فابتغه وتوجه اليه
فسار الى مصر فلما وصل اليها ادركه المسا فنام بمسجد
وكان بجوار ذلك المسجد بيتا فقدر الله تعالى ان جماعة
من اللصوص دخلوا ذلك المسجد وتوصلوا منه الى البيت
المذكور فاقام اهله الصياح فاغاثهم الوالي باتباعه فهرب
اللصوص ودخل الوالي المسجد فوجد الرجل البغدادي
فقبض عليه وضربه بالمقارع ضربا مؤلما اشرف منه على
الهلاك وسجنه فمكث ثلاثة ايام في السجن ثم احضره
الوالي وقال له من اي البلاد انت فقال من بغداد فقال
له وما الذي جابك الى مصر فقال اني رأيت في منامي قايلا
يقول رزقك بمصر فوجدت الرزق هذا المقارع الذي
نلته فضحك الوالي حتى بدت نواجذه وقال له يا قليل
العقل ثلاث مرات وانا ياتيني في منامي يقول لي في
بغداد بيت بخط كذا وصفه كذا بحوشه شجرة توت
تحتها فسقية مال له جرم فتوجه اليها وخذه فلم اتوجه
اليه وانت من قلة عقلك تنتقل من بلد الى بلد برؤيا
هي اضغاث احلام واعطاه دراهم وقال له استعن بها
على عودك الى بلدك فاخذها وعاد الى بغداد مع ان
البيت الذي وصفه الوالي ببغداد هو بيت ذلك الرجل
فلما وصل الى بغداد ودخل منزله حفر تحت الشجرة

فوجد

70.

يوجد مالا كثيرا فاخذه ووسع الله عليه رزقه وهذا
اتفاق عجيب فائدة بعض العلما عن قوله صلى الله
عليه وسلم من رآني في المنام فقد رأى حقا وقال
السائل يرى في الجملة الواحدة بل الساعة الواحدة
يراه جماعة من اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم
كالشمس في كبد السما وضوها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
وهو ماخوذ من قول ابن الرومي

كالشمس في كبد السما محلها ۝ وشعاعها في سائر الافاق

وقال بعضهم

كالبدر في اي النواحي جئته ۝ يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

فائدة لروية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام من
صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب
مرة واية الكرسي مرة وقل هو الله احد خمس مرات
ويسلم ويقول بعد ذلك اللهم صلي علي سيدنا محمد
وعلى ال محمد عشرين مرة فانه يرى النبي صلى الله عليه
وسلم في منامه ومما من الله سبحانه وتعالى على
مولف هذه العجالة انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
مرتين وسيدنا عيسى بن مريم مرة واحدة وسالته
الدعا ندعا لي بالاصلاح والتوفيق وراى سيدنا
ابراهيم الخليل وولده سيدنا اسماعيل وسيدنا
يوسف الصديق عليهم الصلاة والسلام وسيدنا

عمر وسيدنا علي بن ابي طالب ورأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم والحرم المدني والحرم المكي وجبل عرفات ومحل الموقف ولم اكن حججت ولا نظرت ذلك ولما حججت في سنة ثماني عشرة والف فالذي رايته مناما هو الحرمان والقبر الشريف وجبل عرفات ومحل الموقف رايته يقظة ونسال الله البر السلام الذي من علينا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ان يمن علينا برويته في اليقظة فانه قال عليه افضل الصلاة والسلام من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي فائدة من تذكرة مولانا الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله بيان الاثر المانعة من الاحلام الرديئة والجالبة للاحلام الحسنة السليماني اذا وضع تحت الوسادة للنايم لم يفزع في نومه وكذلك البلور من علق عليه لم ير مناما مفزعا وكذلك البقلة الحمقاء من جعل منها شيئا تحت راسه لم ير حلما مفزعا البتة وكذلك الذهب من علق عليه قطعة ذهب خالصة لم يفزع في نومه واطال في ذلك لطيفة حكي ان رجلا راى في منامه انه كان مارا في بعض الازقة فراى حفرة فنزلها فوجد بها مالا كثيرا فنزع قميصه وملاه ذهبا فاثقله فاحدث فانتبه من نومه ظانا بان الذهب بين يديه فلم يجد شيئا ووجد ثيابه وفرشه متضمخين بالنجاسة من بول وغايط وثياب من نكد الدنيا

اذا الانسان

ان الانسان يري في منامه انه وجد مالا واصاب جواهرا فانتبه فلم يجد شيئا من ذلك وبينما احدث فوجد الحدث قال الشاعر

ارى في منامي كل شي يسرني ... ورؤياي بعد النوم ادهى وافضح
فان كان خيرا كان اضغاث حالم ... وان كان شرا جاء من قبل اصبح

وقال ابو العلا المعري

الى الله اشكو انني كل ليلة ... اذا نمت لم اعدم خواطر اوهامي
فان كان شرا كان لا بد واقع ... وان كان خيرا كان اضغاث احلامي

وقال الاحنف العكبري

واحلم في المنام بكل خير ... واصبح لا اراه ولا يراني
وان عاينت شرا في منامي ... رايت الشر من قبل الاذان

رجعنا الى ما نحن بصدده من اخبار المامون حكي عنه انه كان كثير الجهاد وقيل انه ختم في شهر رمضان ثلاثا وثلاثين ختمة وكان العلما ممتحنين في زمانه يجبرهم على القول بخلق القران فدعوا عليه فاهلكه الله وقيل ان سبب موته انه اشتهى اكلة سمك تدعى الرعادة اذا مسها الانسان اخذته النفاضة فاكلها فمات لوقته فاقام في خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وكانت وفاته لاثني عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة وماتين ودفن بطوس وكان سنه ثماني واربعون سنة والله اعلم

خلافة ابي اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد

خلافة ابي اسحاق محمد المعتصم بن هرون الرشيد

وهو يدعى بالمثمن ولد سنة ثمان وثمانين في ثامن شهر منها
لثمان عشر ليلة خلت من رمضان وهو ثامن اولاد الرشيد
وثامن الخلفا من بني العباس وفتح ثمان فتوحات ووقف ببابه
ثمان ملوك وقتل ثمانية اعدا وكان عمره ثمان واربعون
سنة وخلافته ثمان سنين وثمانية اشهر وخلف ثمان
بنين وثماني بنات وثمانية الاف دينار وثمانين الف
فرس وثمانية الاف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية
الاف جارية وبني ثمان قصور ونقش على خاتمه الحمد لله
ثمانية احرف وكانت غلمانه الاتراك ثمانية عشر الفا
ومما اتفق له انه كان قاعدا في مجلس انس والكاس بيده
فبلغه ان امراة شريفة في الاسر عند علج من علوج الروم في عمورية
وانه لطمها يوما على وجهها فصاحت وامعتصماه فقال
لها العلج ما يجي اليك الا على ابلق يخرج في سبعين الف فختم
الكاس وناوله لساقيه وقال والله لا اشربه الا بعد فك
الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح الصباح نادى بالرحيل
الى غزوة عمورية وامر لعسكره لا يخرج احد منهم الا على
ابلق فخرج في سبعين الفا ابلق فلما فتح عمورية ودخلها
وهو يقول لبيك لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة
وضرب عنقه وفك قيدها وقال للساقي ايتني بالكاس
فاتاه به وفك ختمه وشربه وكان المعتصم كثيرا ما يقول
اصحبوا ذوي الفضل والادب فانها تسوق الى العلم وايا كم

دعا الله العلوم

ومخالطة العوام فانما تورث الجهل وقال رجل لاخر
من قريش عليك بالادب فانه زيادة في العقل ودليل على
المروة وصاحب في الغربة وصلة في المجالس مفرد
من جلا ارضا بما ترفيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب
الراغب في تذكرته في باب المكتسبين بالضراط ان رجلا
جا الى باب المعتصم وقال قولوا على الباب ضراط فقال
اذهب عندنا حاتم الدبير وهو احذق الضراطين فقال
عندنا ما ليس عنده فلما دخل على المعتصم قال له ما عند
فقال اضرط ضرطة تفتق السراويل فقال له ان فعلت
فلك مائة دينار وان عجزت فمائة سوط ففعل واخذ
الدنانير وحكي عن رجل انه كان يصفق الباب بضرطة
وكان سعيد بن حميد يضرط على ايقاع العيدان وسمعت
من رجل من الموالي انه حضر مجلس وكان به عواد فقام رجل
بوسط المجلس ووضع يديه على الارض ورفع رجليه في
الهوي وصار منكسا راسه الى الارض ورجلاه في السما
وصار يحرك رجلاه على ايقاع العود وكلما حرك رجلا
ضرط ضرطة واستمر الى ان فرغ العواد وفي المثل اشهر
من ضرطة وهب وما احسن قول ابن الرومي يعتذر له
قد اكثر الناس في وهب وضرطته حتى لقد ملوا ما قالوا وما
لا تنقل ضرطة هاجيد كضرطته في الذاكرين ولا يحسد كما
يا وهب لا تكترث في العايبين لها فانما انت عين نال حسدا

بردا
حسدا

قيل ان بعضهم وقعت في رجله شوكة فارادت زوجته
قلعها فلما حركتها بالابرة ضرط فقال لها رايتيها قالت لا
ولكن سمعت صوتها وقيل ان جحا تعطت امه بكساة
فضرطت ثم انها ارادت تخبره لئلا يسمع حستها اولا فقالت
له ما ثمن هذا الكسا فقال لها مائة وما دام ضراطك فيها
ما تساوي درهما وحخل البديع الهمداني على الصاحب بن
عباد فتزحزح له واجلسه على السرير فحبق البديع حبقة
واراد ان ينفي عن نفسه التهمة فقال له يا مولاي هذا صرير
التخت فقال له الصاحب بل صرير التخت فخرج من عنده
خجلا وانقطع مدة فكتب اليه

قل للبديعي لا يذهب على خجل، من ضرطة اشبهت نايا على عود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها، اذ انت لست سليمان بن داود
تعز في الضرطة

ومولودة لم يعرف الطهر امها، وليس لها روح ولا تتحرك
يهتفه منها القوم من غير رؤية، وما جهلها من عارها السن تضحك

وقال اخر

انفلت منه ضرطة سمعت، فكاد منها يحمي لعرق
فالترفت دون فاعلها، وما ظننت ان الضراط يلترق

ولبعضهم

اذا اكل الانسان من رزقه تم، تجمعت الارياح في وسط معدته
فمن كان ذوا عقل فيعذر ضارط، ومن كان ذو جهل ففي وسط لحيته

وقف رجل بين يدي الحجاج فلما اخذ في الكلام ضرط ضرطة
فضرب بيده على استه وقال اما ان تتكلمي فاسكت او
ان تسكتي فاتكلم الامير بما اشتهي حديث واصل ابو بكر عن
مجاهد قال وجد النبي صلى الله عليه وسلم ريحا فقال ليقم
صاحب الريح فليتوضي فاستحى الرجل ان يقوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقم صاحب هذا الريح فليتوضي ان
الله لا يستحي من الحق فقال العباس يا رسول الله فلا
نقوم كلنا قال قوموا كلكم فتوضوا فصل لبعض الاعراب
وقد ايس كيف انت اليوم قال ذهب الاطيبان الناب
والنصاب وبقي الارطبان السعال والضراط رجعنا الى ما
نحن بصدده قال مسعوديه كان المعتصم من اشد الناس
قوة وبطشا كان يجعل زند الرجل بين اصبعيه فيكسره
ذكره الحافظ السيوطي وثلاث قوة ما وصل اليها احد ومما
اتفق له ان ملك الروم وهو اذ ذاك من اكبر ملوك النصارى
ارسل كتابا الى المعتصم يهدده فانبت ذان عيطا وامر
بجوابه فكتبت له الجواب فلم يرضه شي مما كتب فمزق
الكتاب الذي ورد اليه من ملك الروم وامر ان يكتب اليه
في ظهر قطعة منه بسم الله الرحمن الرحيم الجواب ما تراه
لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وتجهز من ساعته
فتعذر المنجمون وقالوا ان الطالع نحس فقال هو نحس
عليهم لا علينا وسافر من وقته وتلاحقت به العساكر

ووقع حرب عظيم قتل فيه من النصارى ستين الفا وكان
ذلك فتحا عظيما من اعظم فتوحات الاسلام وقد مدحه
الشعرا بقصايد لطانة واحسن ما قيل فيه قصيدة ابي
تمام التي اولها

السيف اصدق انبا من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفايح لا سود الصحايف من ... متونهن جلا الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما ... صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
ولو تبين امر قبل موقعه ... لم يخف ما حل بالاوثان والصلب
ومنها فتح تفتح ابواب السما له ... وتبرز الارض من ابوابها القشب
ومنها تدبير معتصم لله منتقم ... في الله مرتقب بالله مرتعب
ومنها لم يرم قوما ولم ينهض الى بلد ... الا تقدمه جيش من الرعب
ومنها حتى تركت عمود الشرك منعفرا ... ولم تعرج على الاوتار والطنب
ومنها خليفة الله جازى الله سعيك عن ... جرثومة الدين والاسلام والحسب
وبين ايامك اللاتي نصرت بها ... وبين ايام بدر اقرب النسب

ومما يناسب ذلك ان بعض الملوك عزم على السفر لغزو عدوه
فمنعه المنجمون وقالوا ان القمر في العقرب والحركة مذمومة
فدخل على الملك وهو جالس مع اخصائه ولديه بعض المماليك
الحسان الوجوه وهو متوشح بقوس ووقف بين يدي الملك
فنظر اليه بعض الحاضرين وقالوا للملك يا مولانا القمر حل
في القوس حقيقة فسافر الملك لوقته فلم ير احسن من تلك

السفرة

السفرة وظفره الله بعدوه وعاد وهو محظوظ ومما يناسب
ذلك ايضا ان سلطانا كان له عدو وبلغه عنه امور تقتضي
محاربته فهيا نفسه وجمع عساكره باسلحتهم ورايا تهم
ورتبهم في داره فخرجوا قاصدين القتال وكان بدهليز
دار السلطان نرتية معلقة فاصابها راية من الرايات
فانكسرت فتطير السلطان من ذلك وقصد ابطال السفر
فقال له شخص من اخصاه وليه يا مولانا رايا تكم بلغت
الثريا فاستحسن ذلك واندفع عنه الوهم وسافر فظفره
الله بعدوه وعاد فرحا مسرورا رجعنا الى ما نحن بصدده
وكان المعتصم من اعظم الخلفا الذين الزموا الناس بالقول
بخلق القران مع انه كان عاميا لا حظ له من الكمالات العلمية
بل حمله على ذلك مجرد الجهل ولما احتضر قال اللهم انك تعلم
اني اخافك من قبلي وارجوك من قبلك لا قبلي يا من لا يزول
ملكه ارحم من قد زال ملكه وانشا يقول ——

تمتع من الدنيا فانك لا تبقي ٭ وخذ صفوها لما صفت ودع الرنقا
ولا تامنن الدهر اني امنته ٭ فلم يبق لي حالا ولم يرع لي حقا
قتلت صناديد الرجال ولم ادع ٭ عدوا ولم امهل على جسد حنقا
واخليت دار الملك عن كل نازل ٭ وفرقتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة ٭ ودانت رقاب الخلق اجمع لي رقا
رماني الردا سهما فاخمد جمرتي ٭ فها انا ذا في حفرتي عاجلا ملقى
وافسدت دنياي وديني سفاهة ٭ فمن ذا الذي مني بمصرعه اشقى

فياليت شعري بعد موتي ما ارى الي رحمة الرحمن ام ناره الفا

خلافة ابي جعفر هرون الواثق بن المعتصم

بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ست وثلاثون
سنة وكان عالما شاعرا حاذقا من شعره

حباك بالنرجس والورد ، معتدل القامة والخد
فالهبت عيناي نار الجوى ، وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك وصالا له ، فصار ملكي سبب البعد
مولاي تشكو الظلم من عبده ، فانصفوا المولى من العبد

فاقام خليفة خمس سنين وتسعة اشهر ومات
يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين
ومايتين ولما مات ترك وحده واشتغل الناس بالبيعة
للمتوكل فجاء جرذون واستل عينه فاكلها فسبحان العزيز
المتعال الذي لا يزول ملكه ولا يعتريه زوال

خلافة جعفر المتوكل بن الواثق

بويع له يوم مات
ابوه وسنه احد واربعون سنة وكان كريما سنيا اظهر
السنة واكرم علما الحديث وامات البدع ومنع القول
بخلق القران وشنع علي الجهمية والمعتزلة وامر نايبه
بمصر ان يحلق لحية القاضي محمد ابي الليث ويطوف به
في الاسواق لانه معتزليا يقول بالجهمية وخلق القران
ففعل به وكتب الي ساير الافاق برفع المحنة واظهار السنة
ولم يزل الواعي المعتزلة في قوة ونما الي ايام المتوكل فخمدوا

ذكر البيضاوي في تفسيره في سورة الانعام قوله تعالى ان الذين فرقوا دينهم بددوه فامنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة والمعتزلة جنس يطلق على فرق منهم الواصلية والهذيلية والنظامية والبشرية والعمرية والمرادية والثمامية والهاشمية والجاحظية والجبائية ومن مشاهيرهم الاعيان الجاحظ وابو الهذيل العلاف وابراهيم النظام ورئيس المعتزلة واصل بن عطا اعتزل مجلس الحسن البصري وهو يقرر ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر وثلث المعتزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا فسموا المعتزلة وسموا انفسهم اصحاب العدل والتوحيد بقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي على الله ونفي الصفات القديمة ثم انهم توغلوا في علم الكلام وتشبثوا باذيال الفلاسفة وكثير من الاصول وشاع مذهبهم فيما بين الناس وكان واصل بن عطا يلثغ بحرف الرا فالتزم في كلامه في اسقاط حرف الرا حتى ضرب به المثل قال بعض الشعرا

احملت وصل الرا لم تنطق بها وقطعتني حتى كانك واصل
فلا تجعلني منك بمرة واصل ويجعني حذف ولا انا واصل

وقال الشاعر ابيات ...

كأني في الزمان اسم صحيح ... جوى فتحركت فيه العوامل
مزيد في بنيه كواو عمرو ... ومُلغى الحظ فيه كراو واصل
قيل انه كتبت رقعة لواصل وقع فيها امر امير المؤمنين
ان تحفر بير في الطريق يشرب منها الشارد والوارد
ودفعها اليه وهو بحضرة امير المؤمنين ليعجزه عند
قراءتها فلما فتحها ونظر ما فيها اجاب فورا وقال حكم
خليفة الله ان ينبش قليب في الفلاة يسقى منه العادي
والبادي ولم يتلعثم وتوفي واصل المذكور في سنة احدى
وعشرين ومائتين وانشد بعضهم يتغزل في الثغ
هام قلبي بالثغ مشرفي ... يا له من اهيف العراق الثغ
سيد الراحتين سطو عينيه ... يسبي بلون الشفاتو احمغ
قلت يوما تصدق وزرني ... كي تري الراح في منتدى مصبغ
قال تشغب المسكغ الحغام وعيني ... سكغ غايتي تحتو مكغمغ
بالذي اعظم رتبة الحواشي ... وغط القضب في الكياسة ابلغ
ومن مشاهير المعتزلة احمد بن حايط وبشر بن المعتمر
ومعمر بن عباد السلمي وابو موسى بن عيسى المعروف بمردار
المعتزلة وثمامة بن اشرس وهشام بن عمر الفوطي وابو
الحسين بن عمرو الخياط وابو علي الجبائي هو لادرس مذهب
المعتزلة ابو الحسن البصري والكعبي والقاضي عبد الجبار
الروماني النحوي واقضى القضاة الماوردي وهذا غريب
واي غريب فائدة الماوردي هو ابو الحسن وقيل ابو

القاسم

القاسم علي بن محمد بن حبيب الماوردي مات ببغداد يوم الثلاثا
سلخ ربيع الاول سنة خمسين واربع ماية ودفن يوم الثلاثا
وهو ابن ست وثمانين سنة قال بعضهم لما الف كتبه لم يظهر
في حياته فلما مرض مرض موته قال لبعض اصحابه ان تاليفي في
ركن البيت يعني بيته واخاف لم تقبل مني ولكني اذا كنت في
النزع فاجعل يدي على صدري فان بسطتها فاعلم انها القبول
وان قبضتها فاعلم انه عدمه فلما كان في النزع نفعل به
ما قال فبسطت يده فعلم بذلك قبولها فنشرها في الناس
قال ابن خلكان الدمشقي اقول والظاهر ان المنقوم
عليه اعني عن الماوردي بذلك اما بغضا او حسدا كما وقع
للامام السبكي رحمه الله تعالى لما كتب في حقه ما كتب وعرض
ذلك على بعض العلما فكتب بازاء ما كتب في حقه قول الشاعر
حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالناس اعداء له وخصوم
كضراير الحسنا قلن لوجهها • حسدا وبغضا انه لذميم
ومن المعتزلة الصاحب بن عباد والزمخشري صاحب
الكشاف وذكر ابن خلكان عن بعض الفضلاء ان الزمخشري
اوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات •
يا من يرى مد البعوض جناحها • في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها من جسمها • والمخ في تلك العظام النحل
امنن علي بتوبة تمحو بها • ما كان مني في الزمان الاول
وتوفي الزمخشري ليلة عرفة سنة ثمان وخمسين وخمسماية

ومن فضلاء المعتزلة السيرافي وفي ايام المتوكل ماجت النجوم
وجعلت تتطاير شرقا وغربا كالجراد المنتشر من غروب
الشمس الي طلوع الفجر ولم يعهد مثل ذلك الا في ميلاد
النبي صلى الله عليه وسلم وللمتوكل محاسن منها انه وضع على
قبر الامام احمد بن حنبل رخامة بيضا كاللوح ونقش عليها
هذا قبر امام اهل السنة وزين هذه الامة العالي الهمة الذي
لا تاخذه في الله لومة لائم ابي عبد الله احمد بن محمد الشيباني
رحمه الله قيل للامام احمد ما تتمني قال سندا عاليا وبيتا
خاليا ولبعض الكتبة ما تتمني قال قلما مشاقا وحبرا
براقا وجلود ارقاقا ولبعض الصوفية ما تتمني قال دفا
ودلقا ولا اريد رزقا فائدة نقل القرطبي عن الامام
ابي بكر الطوسي رحمهما الله انه سئل عن قوم يقرون شيئا
من القران ثم ينشد لهم منشد اشيا من الشعر فيرقصون
ويطربون بالدفوف والشبابة هل الحضور معهم حلال
ام لا فقال مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة
واما الرقص والتواجد واول من احدثه اصحاب السامري
لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار فقاموا يرقصون حوله
ويتواجدون فهو دين الكفار وعباد العجل وانما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس مع الصحابة فكانما على روسهم
الطير مع الوقار فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم
من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يومن بالله واليوم

الاخر

الاخر لا بعضهم ولا بعينهم علي باطلهم هذا مذهب مالك
والشافعي وابي حنيفة وغيرهم من المسلمين ذكر الصلاح
الصفدي في كتابه تمام المتون شرح رسالة ابن زيدون
انه اتفق ان تقم بن جمهور علي ابن زيدون بحبسه فاستعطفه
برسالة من جملتها قوله هبني عكفت علي العجل بشير بذلك
الي قوله تعالي واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا
جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا
لما وعد الله تعالي موسى عليه السلام لميقاته وكان بعون
يوما كان قوم موسى قد امنوا ودخلوا مصر ولم يكن لهم
كتاب ولا شريعة فوعد الله موسى ان ينزل عليهم التوراة
فقال موسى لقومه اني ذاهب الي ربي اتيكم بكتاب فيه بيان
ما تاتون وما تذرون وواعدهم اربعين ليلة ثلاثين
ذي القعدة وعشرا من ذي الحجة واستخلف عليهم اخاه هارون
فلما جا الوعد اتي جبريل علي فرس يقال لها فرس الحياة لا تمر
علي شي الا حيي فلما راه السامري وكان من بني اسرائيل من
قبيلة يقال لها سامرة فراي موضع الفرس وكان منافقا
من قوم يعبدون البقر فقال ان لهذا شانا فاخذ قبضة
من تربة حافر فرس جبريل والقي في روع السامري انه اذا القي
في غيره صار له شانا وكان بني اسرائيل قد استعاروا حليا
كثيرا من قوم فرعون لعرس لهم ولما اهلك الله فرعون
وقومه بقيت تلك الحلي في ايديهم فقال السامري لبني اسرائيل

ان الحلي التي استعرتموها لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوه
فيها حتى يرجع موسى من ميقات ربه فيرى رايه فلما اجتمعت
الحلي صاغها السامري عجلا في ثلاثة ايام ثم القى القبضة
التي اخذها من حافر فرس جبريل فخرج عجلا من الذهب مرصعا
بالجواهر من احسن ما يكون وخار خورة وكان يمشي ويخور فقال
السامري هذا الهكم واله موسى الذي نسيه هاهنا وكان
بنوا اسرائيل قد اخلفوا الموعد وعدوا اليوم مع الليلة حتى
مضى عشرون يوما فلم يرجع موسى فوقعوا في الفتنة فعكفوا
على عبادة العجل وكان الذي عكف منهم على العجل ثمانية
الاف يعبدون الا هارون مع اثني عشر الفا فاوحى الله الى
موسى ان قد فتنا قومك فرجع اليهم غضبان اسفا فقال
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى باريكم
فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم ومن مناقب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
انه بلغه ان رجلا من علماء ما وراء النهر عنده احاديث ثلاثة
فرحل اليه فوجد شيخا يطعم كلبا فسلم عليه فرد عليه السلام
ثم اشتغل باطعام الكلب فوجد الامام احمد في نفسه شيئا
اذ اقبل الشيخ على الكلب ولم يقبل عليه فلما فرغ الشيخ
من طعمة الكلب التفت الى الامام احمد وقال كانك وجدت
في نفسك اذ اقبلت على الكلب ولم اقبل عليك قال نعم
قال حدثني ابو الزناد على الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى

صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاه
يوم القيمة فلم يلج الجنة ثم قال الشيخ ارضنا هذه ليست
بارض كلاب زند فقصدني هذا الكلب فخفت ان اقطع رجاه
فقال الامام احمد يكفيني هذا الحديث ثم رجع
صاحب كشف الاسرار في اشارة الكلب قال بينما انا
منتصب للجواب اذ ناداني كلب على الباب يلتقط ما على
المزابل مما سقط من الباب فقال لي يا محجوب عن
التسبب بالاسباب يا مسبل اثياب الاعجاب تادب
باداني فان فعل الجميل دابي وسن نفسك بسياستي
وما غلبك من خساستي فان كنت في الصورة حقيرا
تجدني في المعنى فقيرا لا ازال عاكفا على ابواب سادتي
ولا اقطع عنهم عادتي الحرد عنهم فاعود واضرب
ولست بالحقود فانا الباقي على العهود اقوم اذا كان
الخلق رقود واصوم اذا كان الحوان ممدود وليس
لي ما لمعدود ولا رباط معهود ولا مقام محمود
ان اعطيت شكرت وان منعت صبرت ولا ارى في الافاق
شاكيا ولا على ما فات باكيا ان مرضت لا اعاد وان مت
فلا احمل على اعواد وان نمت فلا يقال لكلب عاد وان
سافرت فلا صحب لي زاد لا مال لي يورث ولا عقار
يحرث ان فقدت فلا يبكي علي وان وجدت فلا يسر الي
وانا مع ذلك احوم حماهم وادوم على فناهم عاكف

على من ابلهم فانع بطلهم من وابلهم وان كانت صورتي
ذميمة فاما قانع منهم بلقيمة فان عجبك حالي فتمسك
بحبالي وان اردت وفائي تتخلق باخلاقي شعر
تعلم لحفظ الود مني ونمسك الي لعلا بحبالي
انا كلب حقير قدرا وذاتا وتوادي خاليا من الادغالي
احفظ الجار في الجوار ودابي ان احامي عليهم في الليالي
ودابي في كل عسر ويسر صابرا شاكرا على كل حال
لا يبالي على ان مت جوعا او سقتني الايام من النكال
لا يراني الاله الا شكورا اذ عليه في كل حال اتكال
فحالي على خساسة قدري في المعالي يبغض كل خلال
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال الكلاب من
الجن فاذا راو كم تاكلوا فالقوا اليهم من طعامكم فان لهم
انفسا يعني انهم ياخذون بالعين ومن محاسن المتوكل
انه ارسل الى عامله بمصر وهو الامير يزيد بن عبد الله انه
يبطل ما كان بمصر من المقاييس المتقدمة وبني مقياسا
لزيادة النيل فبناه في اوايل سنة سبع واربعين ومئتين
وما بين براس جزيرة الفسطاط المعروفة الان بالروضة
وسماه بالمقياس الجديد وهو الموجود الان وكان بمصر
عدة مقاييس منها ما بني في ايام سليمان بن عبد الملك الاموي
وبني احمد بن طولون مقياسا بجزيرة الفسطاط وبني عمر
ابن عبد العزيز مقياسا بحلوان صغير الذراع وبني

المامون

المأمون مقياسا بسروان فهذه المقاييس التي بنيت
في صدر الاسلام وانما المقاييس التي وضعت قبل
الاسلام فمنها ما وضعه يوسف الصديق عليه الصلاة
والسلام فوضع مقياسا بمنف وهو اول من اتخذ مقياس
النيل بالاذرع ثم ان دلوكة العجوز وضعت مقياسا
بقصر الشمع واثاره باقية الى الان الى ان بنى الامير يزيد
المقياس المذكورة التي كانت قبل وان الامير يزيد
لما بنى المقياس المذكور الجديد كسر فيه نحو من الفي مركب
حتى ثبتت اساسه في البحر ويشتمل هذا المقياس على
فسقية مربعة يدخل منها الماء من مسارب وفي وسطها
عمود من رخام ابيض وفوقه جائزة من خشب ووضعوا
في العمود خطوطا وهي عبارة عن قراريط مقسمة على
اذرع يعلم منها زيادة النيل في كل يوم من اول الزيادة
وجعل مساحة الذراع الى ان يبلغ اثني عشر ذراعا
يكون الذراع ثمانية وعشرين اصبعا ومن اثني عشر ذراعا
الى فوق يصير الذراع اربعة وعشرين اصبعا وكانت
اراضي مصر كلها تروى بالري الكامل من ستة عشر ذراعا
وما زاد على ذلك يحصل به الضرر قال بعض الحكماء
لولا جعل الله في نيل مصر الزيادة في زمن الصيف
على التدريج حتى تتكامل ري البلاد وهبوط الماء عند
ري الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه

لنيل فيه امطار كافيه ولا عيون جارية ولله در القايل
وافا لهذا النيل اي عجيبة بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقي الثري في العام وهو مسلم حتى اذا ما قلّ عاد مودع
مستقبل مثل الهلال فدهره ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال الاخر

كان النيل ذو عقل ولب لما يبدو لعين الناس منه
فياتي حين حاجتهم اليه ويمضي حين يستغنون عنه

وما احسن قول القايل

النيل قال وقوله اذ قال ملا مساعي في بعيط من الحطب الغلا
عم البلاد منافعي وعيونهم تعد الوفا فلعنها اضافة بعي

طريقة حسنة فيما يستدل به على ارتفاع اذرع النيل

قال الشاعر

فايدة عظيمة مستحسنة ان اردت ان تعرف ما يبلغ التسمية
فانظر الى عيد النصارى كم حكم من اشهر القبطي يا حادي الحكم
ربما يبقى زده على وا و وفاف فسد من هذا النيل وقيت لحقا
وفايدة اخرى تنظر كم يوم فطر به النصارى من
صومهم من الشهر العربي فيها وافق فهو زيادة النيل
في ذلك النيل العام مثاله وافق فطر النصارى من
الشهر العربي في عشرين يوما فهو نهاية زيادة النيل
او ثمانية عشر او احدى وعشرين او غير ذلك **فايده**
اخرى احسب كم صامت النصارى يوم في زمن وزد
عليه تسعين يوما واسقط من جملته يوما واحدا

80

ثم خذ سدس المجتمع فما كان فهو زيادة النيل **وليلة اخرى** انظر ما مضى من امشير حين صامت النصارى فتاخذ سدسه تضيفه الى خمسة عشر فما اجتمع فهو زيادة النيل **وروى** ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر في المشرق والمغرب فاذا اراد الله تعالى ان يجري نيل مصر امر الله كل نهر ان يمده فتمده الانهار وفجر الله له الانهار والارض عيونا فاذا انتهت جريته الى ما اراد الله عز وجل اوحى الله الى كل ماء ان يرجع الى عنصره **وعن** يزيد بن حبيب ان معاوية بن ابي سفيان سال كعب الاحبار هل تجد لهذا النيل في كتاب الله عز وجل خبرا قال اي والذي فلق الحبة وفلق البحر لموسى اني لاجد في كتاب الله عز وجل ان الله يوحي اليه في كل عام مرتين يوحي اليه عند جريته ان الله يامرك ان تجري فيجري ما كتب الله له ثم يوحي اليه بعد ذلك عد يا نيل مصر حميدا **قال** ابن عبد الحكم كان في زمن الاقباط يتولى قياس النيل جماعة من النصارى فلما اتى الامير يزيد هذا المقياس عزل النصارى من قياس النيل واستمر لشخص من المسلمين يقال له عبد الله ابن السلام بن ابي الرداد وكان اصله من البصرة وكان يقيم بالجامع العمري فاختاره الامير يزيد على قياس

عبد

النيل الى ان توفي في سنة ست وستين وثمانين
وكان دينا خيرا من اهل الصلاح والدين وله حال
مع الله واستمر اولاده من بعده الى يومنا هذا
وفي زماننا هذا قد عطلت الاراضي واهمل
امرها من عدم جرف الترع والمساقي واصلاح الجسور
فصارت الاراضي لا يحصل لها الري الكامل الا فيما زاد
على عشرين ذراعا ومن لطائف المتوكل انه كان في زمن
الورد لا يلبس الا الثياب الموردة ولا يفرش الا الفرش
الموردة وكان في زمن الورد لا يرى ورد الا في مجلسه
وكان يقول انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين
وكلانا اولى بصاحبه وكان يقول مخاطبا للورد
عار على بان يشمك ساقط ... او ان تراك نواظر البخلاء
وبالجملة فمحاسن الورد كثيرة وانواره منتشرة وقد
ورد انهم لما القوا سيدنا ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام في النار لم تاكل النار سوى وثاقه ولما استقر
فيها اخذت الملائكة باضبعيه واجلسوه على الارض
واذا هو بعين ماء عذب وروضة تهتز بورد احمر
القاضي شهاب الدين بن فضل الله عن علي بن محمد الانصاري
انه راى في نهاوند وردا اصفر في الوردة الف ورقة
قال فعددتها فكانت كذلك وذكر القاضي شهاب الدين
ايضا انه راى وردة نصفها احمر قاني ونصفها ابيض ناصع

البياض والورد كانهما منسوم منذ بتلي وكان ابراهيم
الخواص رحمه الله يعتكف للعبادة في ايام الورد ويقول
في زمن الورد يغلب علي ظني كثرة من يعصي الله وانا استغفر
الله واساله المسامحة فائدة عن اشارة الورد ذكره
الشيخ عز الدين احمد بن غانم المقدسي في كتابه كشف الاسرار
حيث قال فرايت الورد يخبر عن وروده ويتعرف بعرفه
عند شهوده فيقول انا الضيف الوارد بين الشتا
والصيف وانا الطيف الذي يزور كما يزور الطيف
فاغتنموا وقتي فان الوقت سيف اعطيت نفس العاشق
وكسيت لون المعشوق فاروح الناشق وابيح المشوق
فانا الزاير وانا المزور فمن طمع في بقاي فان ذلك زور
ثم من علامات الدهر المكدر والعيش المرور اني
حيث ما نبت رايت الاشواك تزاحمني وتجاورني فانا
بين الاوغاد مطروح وبنبال الشوك مجروح وهذا دمي
يخبر عن رؤيا مدمي فهذا حالي وانا الطف الاوراد
فمن صبر علي نكد الدنيا نال المراد فبينما انا ارفل
في حلل النضارة اذ قطفتني ايدي النظارة فاسلبتني
من بين الازاهير الي ضيق القوارير فيذاب جسدي
ويحرق كبدي ويمزق جلدي ويقطر دمعي الندي فجسدي
في حرق ودمعي في غرق وقد جعلت ما رشح من عرقي
شاهدا بما لاقيت من قلقي فيتاسى بهذا الاحتراق

اهل الاحتراق وبتروح بنفسي ذوو الاشواق وانا فان
عنهم باباي باق فيهم بمعناي اهل المعرفة يتوقعون
لقاي واهل المحبة يتمنون بقاي وقلت فان غبت
عنكم كنت بالروح غايبا نسيان فربما ان تاملت والبعد
فلله من اضحى من الناس قايلا فانك مما الورد اذ ذهب الورد
وقيل ان اعطر الزهور ورد جور وبنفسج الكوفة
ونرجس جرجان ومنثور بغداد قال الصولي كان
في قصر المتوكل اربعة الاف سرية ماين روميات
ومولدات وحبش قال الحافظ اهدى عبد الله بن طاهر
الى المتوكل اربعماية جارية ما بين بيض وحبش وكان من
جملتهن جارية من مولدات البصرة يقال لها محبوبة
وكانت فايقة في الحسن والجمال وكانت تضرب العود
وتحسن الغنا وتنظم الشعر وتكتب خطا جيدا فافتتن
بها المتوكل وكان لا يصبر عنها ساعة واحدة فلما رات
ميله اليها شمرت عليه وابطرتها النعمة فغضب عليها
وهجرها ومنع اهل القصر من كلامها فمكثت على ذلك
اياما وكان المتوكل ميل اليها فاصبح ذات يوم وقال
لجلسايه قد رايت هذه الليلة في منامي كاني قد صالحت
محبوبة فقالوا نرجو من الله ان يكون ذلك يقظة
فبينما هم في الحديث واذا بخادم قد اقبلت واسرت
الى المتوكل حديثا فقام من المجلس ودخل دار الحريم

دكاز الزي

وكان الذي اسرته اليه بان قالت سمعنا في حجرة محبوبة
غنا وهي تضرب بالعود وما ندري سبب ذلك نسمعها
تغني هذه الابيات

ادور في القصر لا ارى احدا ۞ اشكوا اليه ولا يكلمني
حتى كاني ركبت معصية ۞ ليس لها توبة تخلصني
فهل لنا شافع الى ملك ۞ قد زارني في الكرا وصالحني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا ۞ عاد الى هجره وقاطعني

فلما سمع المتوكل هذه الابيات تعجب من هذا الاتفاق
الغريب حيث رات محبوبة مناما كما راى فلما دخل
الى حجرتها واحست به بادرت بالقيام اليه واكبت على
اقدامه وقالت والله يا سيدي رايت هذه الواقعة
ليلة البارحة في المنام فلما انتبهت نظمت هذه الابيات
فقال لها المتوكل والله رايت مثل ذلك مناما فعند
ذلك اصطلحا واقام عندها سبعة ايام بلياليهما
وكتبت محبوبة على خدها اسم المتوكل وهو جعفر
فلما راه انشا يقول

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا ۞ بنفسي لخط المسك من حيث اثرا
لان كتبت في الخد سطرا بكفها ۞ لقد اودعت قلبي من الخط اسطرا
فيا من هواها في البرية جعفر ۞ سقى الله من سقيا ثناياك جعفرا

ولما مات المتوكل سلاه من كان له من الجوار الا محبوبة
فانها لم تزل حزينة عليه حتى ماتت ودفنت الى جانب قبره

فايده قال بعض الحكما يجب ان يكون في المراة اربعة
سود وهي شعر الراس وشعر الحاجبان واشعار العينين
والحدقة واربعة بيض اللون وبياض العين والاسنان
والساق واربعة حمر اللسان والشفتان والوجنتان
واللثه واربعة مدورة الراس والعنق والساعد والعرقوب
واربعة طوال الظهر والاصابع والذراعين والساق
واربعة واسعة الجبهة والعينين والصدر والوركان
واربعة دقيقة الحاجب والانف والشفتان والاصابع
واربعة غليظة العجز والفخذ والعضلتان والوركان
واربعة طيبة الريح والفم والانف والفرج واربعة
عفيفة الطرف والبطن واللسان واليد فايده
اذا كانت المراة حاملا واردت ان تعلم هل معها غلام
او جارية فتاخذ نملة من راسها وتضعها في كفها
وتحلب عليها فان اسرعت الخروج من تحت اللبن فهي حامل
بجارية وان ابطات فهي حامل بغلام فايده
قال الاطبا اذا اردت ان تعلم هل المراة عقيم ام لا
تامرها ان تتحمل ثومة في قطعة قطنة وتمكث سبع
ساعات فان فاح منها رايحة الثوم فعالجها فانها
تحبل وان لم يفح فلا تعالج فايده يوخذ حب
الخروع ينقع يوم وليلة في الما ويخلط ببول الجمال
وعسل ونبيذ ويعمل صوفة وتتحمل به المراة عقب الطهر

ويجامعها

ويجامعها الرجل تحمل باذن الله تعالى وايضا وزن
العنبرة يسحق منه قدر درهم ويعجن بعسل ويعمل
صوفة وتتحمل المرأة بها عقب الطهر ويجامعها الرجل
تحمل باذن فائدة اذا تدخنت المرأة المطلقة بحافر
الحمار اسرع خروج ولدها حيا سالما بسهولة وكذلك
الجنين الميت يخرجه من يومه فائدة من اصابها
من النساء طلق وعسر ولادتها فليكتب بمداد في ورقة
يا منزف ويعلق على فخذها فانها تضع لساعتها فاذا
وضعت فلينزع منها الورقة فائدة من اخذ
من ذنب الحمار حين ينزو على الاتانة ويشد على ساق
الرجل ينتشر ذكره ويستوي على سوقه ويغلظ في الحال
فائدة لبن الحمارة يسقى للولد الذي يكثر بكاه فانه
يزول حدث البحتري الشاعر قال كنت عند المتوكل مع
ندمائه فتذاكروا السيوف فقال بعض من حضر يا امير
المؤمنين وقع عند رجل من البصرة سيف من الهند ليس
له نظير فامر المتوكل بالكتابة لعامل البصرة يشتري له
السيف الموصوف فاشتراه بعشرة الاف درهم فسر
المتوكل بوجوده وقال لوزيره الفتح بن خاقان اطلب
غلاما تثق بنجدته وشجاعته ادفع هذا السيف اليه
ليكون واقفا على راسي كل يوم ما دمت جالسا فلم
يستتم كلام المتوكل حتى دخل باغر التركي فدفع المتوكل

اليه السيف قال البحتري فوالله ما اخرج السيف المذكور
من غمده الا لقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان والي
هذا المعني اشار ابن زيدون في رسالته حيث قال
وقد يكون منية المتمني في امنيته وهو من شعر الحافظ
ابي بكر احمد خطيب بغداد
لا تغبطن اخا الدنيا بزينتها . ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شي في تقلبه . وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه منيته . وقد تقلد سيفا من به ذبحا
وكان السبب في قتل المتوكل انه عهد الي ولده محمد
المنتصر بالخلافة اولا ثم وقع بينه وبينه شي فرجع
عن عهده له وبدا له ان يعهد الي اخيه محمد المعتز
الصغير وكان يميل اليه اكثر من ابنه الكبير فلما بلغ
الجند ذلك تغيرت خواطرهم عليه قاطبة ثم ان جماعة
من الجند اتفقوا مع المنتصر علي قتل ابيه فلما وثقوا
منه بذلك ندبوا الي قتله باغر المذكور فلما جا نصف
الليل هجم عليه باغر ومعه عشرة من الاتراك فوجدوه
قد سكر ونام فايدة ذكر الاطبا ان السكر انما
يكون من بخارات نية غليظة غير نضيجة ترفع الي الدماغ
فتستره كما يستر السحاب الشمس فيحول ذلك البخار
بين العقل وبين ما يشرق عليه من قوة النفس والطبيعة
فيستر حينئذ الاعضا والاعصاب كلها وتضعف

الحواس و يغشيها النعاس و تفسد الفكرة والروية
وقال بعضهم الشرب المتواتر يوهن قوى الدماغ
ويضعف الكبد والبصر والعصب ويورث الرعشة
والفالج واللقوة والتشنج وسوء الامتراء وفتور
شهوة الطعام ويبطل الباه ويحدث النسيان والبخر
والحميات والصرع وربما ادى الى الموت فجاة فايده
السكر خمسة انواع سكر الشراب وسكر الشباب وسكر
المال وسكر الهوى وسكر الغضب من السلطان وقال
بعضهم تذاكرت مع الشيخ عبد الله البسني في ذلك فقال
لي ويحك انت عن السكرة السادسة غفلت وما هي
قلت قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ما كنت
منه تحيد فايده للخمر اسما كثيرة منها المدام والقهوة
والراح والرحيق والقرقف والشمول والخندريس
والعقار والصهبا والشعشعة عدنا الى ما نحن بصدده
من قتل المتوكل فلما سكر ونام كما تقدم وعنده وزيره
الفتح بن خاقان فتقدم اليه باغر وضربه بالسيف على
عاتقه فمات من وقته فصاح عليهم الفتح بن خاقان
ويحكم يا كلاب تقتلون خليفة الله فقتلوا الفتح
ابن خاقان ايضا ثم لفوهما في بساط ودفنوهما تحت
الليل ولم يشعر بهما احد قال عمرو بن سفيان رايت
في الليلة التي قتل فيها المتوكل قايلا يقول هذه الابيات

ابيات

يا نايم العين في اقطار جثمان انصي دموعك يا عمرو بن سفيان
اما ترى الفتية الارجاس ما فعلوا بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
فابكوا على جعفر وارثوا خليفتكم فقد بكاه جميع الانس والجان
وقال يزيد
كانت منيته والعين هاجعة هلا اتته المنايا والقنا رصد
خليفة لم ينل ما ناله احد ولم يضع مثله روح على جسد
وكان البحتري كثيرا ما يذكر المتوكل والفتح بن خاقان
في شعره ويرثيهما لذكرهما ابدا فقال
تداركني الاحسان منك وما لبي على فاقة ذاك النوى والتطول
ودافعت عني حين لا الفتح يرتجى لدفع الاذى عني ولا المتوكل
وكان المتوكل اول خليفة قتل بيد الاتراك وظهر
بذلك صدق الحديث النبوي الذي رواه ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما
تركوكم فانه اول ما يسلب ملككم ما وسع الله بنوا قنطورا
فايدة قنطورا الهدجارية ابراهيم عليه السلام
من نسلها الترك والترك والديلم وقيل هم بنوا عم ياجوج
وماجوج لما بنى السد كانوا غايبين فتركوا لم يدخلوا معهم
فسموا الترك وافاده القرطبي ومع ذلك خرج معهم
الآن امم لا يحصيها الا الله تعالى وقال دحية خرج
منهم سنة عشر وستماية جنس منهم التتر وافام
المتوكل في الخلافة اربع عشر سنة وتسعة اشهر الى ان

قتله

تتلى باعز باشارة ولده محمد المنتصر في نصف شوال
سنة اربع واربعين ومائتين ولا عجب في ذلك فان الولد
قد يكون ضررا على ابيه كما قيل

اذا ولد الفتى ضررا عليه • لقد سعد الذي اضحى عقيما
فاما ان يربيه عدوا • واما ان يخلفه يتيما
واما ان يوافيه حماما • فيبقى حزنه ابدا مقيما

شعر في المعنى

لي ولد قد انتشا • وحبه ملا الحشا • كنا نظن رشده
نما نشا كما نشا •

وفي المعنى

اضرب وليدك تاديبا على رشد • ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق براس جر منفعة • وقس على شق راس السهم والقلم

وفي المعنى

كان ابو يا يريد بي • عدلا وقاضي البلد •
ما يكون الا ما يريد • بعبتر منزلة ولد •

وكان يقال اربعة اذا افسدهم البطر لم تزدهم التكرمة
الا فسادا • الولد • والزوجة • والخادم • والرعية
من الفردوس
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لان يربي احدهم جرو
كلب وخنزير خير له ان يربي ولد من صلبه ومن الفردوس
ايضا قال صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يشاركهم
الشياطين في اولادهم قيل اكاين ذلك يا رسول الله قال
نعم قالوا كيف نعرف اولادنا من اولادهم قال بقلة

الحيا وثلثا الرحم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان احدكم اذا اتى اهله
وقال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان
ما رزقتنا فرزقا ولدا لم يضره الشيطان وعن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب
لا تجامع اهلك في النصف الثاني من الشهر فانه يحضر
الشياطين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
اربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة منذ عاق ومنان
ومدمن خمر ومكذب بقدر وقال صلى الله عليه وسلم
كل شي بينه وبين الله حجاب الا شهادة ان لا اله الا الله
ودعوة الوالدين وعن جابر قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المسبل ازاره والمنان الذي
لا يعطي شيئا الا منه والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات
لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وسلم ما اكرم
شاب شيخا الا قيض الله له عند كبره من يكرمه وقال
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد
غيظا والمطر قيظا ويفيض الكرام غيضا ويجتري الصغير
على الكبير واللئيم على الكريم قيل لبعض الحكما اي شي

يحب ولا دنا

86.

عن اولادنا وهم لا يعقونا قال لانهم منا ولسنا منهم

قال الشاعر

من كان يعلم ان مالك ماله من بعد عينك لا يحب بقاكا

ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى كما ربياني صغيرا

روي ان رجلا قال يا رسول الله ان ابوي بلغا

من الكبر اني منهما ما وليا في الصغر فهل قضيتهما

قال لا فانهما يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت

تفعل ذلك وانت تريد موتهما روي عن جابر

ابن عبد الله قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

يا رسول الله ان ابي اخذ مالي فقال له رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذهب فاتني بابيك فنزل جبريل عليه

السلام فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لك اذا

جا الشيخ فاسأله عن شي قاله في نفسه ما سمعته اذناه

فلما جا الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك

يشكوك اتريد ان تاخذ ماله فقال سله يا رسول الله

هل انفقه على احدى عماته او خالاته او على نفسي فقال

له النبي صلى الله عليه وسلم ايها دعنا من هذا اخبرني عن

شي قلته في نفسك ما سمعته اذناك فقال الشيخ

والله يا رسول الله ما زال الله يزيدنا بك يقينا لقد

قلت في نفسي شيئا ما سمعته اذناي فقال وانا

اسمع فقال

عدوتك مولولا وعلتك بافعا • تعلم بما اجني عليك وتنهل
اذا ليلة ضاقتك بك السقم لم ابت • لسقمك الا ساهرا اتململ
كاني انا المطروق دونك بالذي • طرقت به دوني فعيناي تهمل
تخاف الردي نفسي عليك واننى • لاعلم ان الموت وقتا موجل
فلما بلغت السن والغاية التي • اليها مدي ما كنت فيه اامل
جعلت جزاي غلظة وفظاظة • كانك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي • فعلت كما الجار المجاور يفعل
قال فحينئذ اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه
وقال انت ومالك لابيك ونسال الله المنان بفضله
ان يرزقنا ذرية صالحة موفقة بمنه وكرمه انه علي
ما يشا قدير عن انس قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة من
كن فيه نشر الله عليه كنفه وادخله الجنة رفق بالضعيف
وشفقة على الوالدين والاحسان الي المملوك فايدة
لاباس بذكرها في هذا المحل وايرادها وهي قول الشيخ
المذكور لابنه في نصيحته له وعلتك فقال الدماميني
رحمه الله في وصف الانسان ناظما
اصح صفات الادمي وضبطها • لتلفظ درا تقتنيه بديعا
جنين اذا ما كان في بطن امه • ومن بعد يدعى بالصبي رضيعا
فان فطموه فالغلام لسبعة • كذا يافعا للعشر قلده مطيعا
الي خمس عشر فالحزور سمه • لتحسن فيما تنتجيه صنيعا
فمد الي خمس وعشرين حجة • فذاك دعاه الفاضلون جميعا

ومن بعده

87

ومن بعده بالعظط لانتهايه ثلاثين فاحفظ لانزل مضيعا
حملها حد الاربعين وبعده بكمل الى خمسين فادع سميعا
وشيخا الى حد الثمانين فادعه بما ثم بما الثمان مطيعا

فائدة في النظر في مقادير اصابع اليد وانساعد من الانسان ويستدل به على احوال العيش من السعادة والشقاوة وغير ذلك قال حكما الهند تقاس الاصابع الخمس كل واحد منها على حدته بخيط رفيع وجد البكمل فيه طول الاصابع الخمس ثم توضع على طرف ذلك الخيط على ابرة المرفق ويمد الى الخنصر وحيث بلغ فله حكم وذلك انه من وصل خيطه الى اول سر من اساوير الكف ولم يتجاوز الخنصر كان ذلك الانسان شقيا قليل الرزق ولا يفضل عنه دينار ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى اصل الخنصر كان قليل الكسب جدا لكنه ايسر حالا من الاول ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى نصف المفصل الاول من الخنصر كان متوسط الحال لكن لا يتجاوز كسبه وجمعه عشرة دنانير ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى المفصل الثاني من مفاصل الخنصر فان كسبه وجمعه لا يزيد على مائة دينار ومن تجاوز خيطه ذلك وانتهى الى الجزء الثالث من مفاصله وهو الاعلى كان كسبه وجمعه الف دينار فقط ومن تجاوز خيطه خنصره قدر على اكثر من الف دينار وكلما طال تضاعفت

الزيادة والله تعالى اعلم خلافة محمد المستنصر

المتوكل بويع له يوم قتل ابيه على كره وسنه اربعة وعشرون سنة ولم يتهن بالخلافة لاستيلا المماليك الاتراك على المملكة وكان على حذر منهم ويقول هولا قتلة الخلفا وكانوا ايضا منه على حذر وارادوا قتله فما امكنهم الاقدام عليه لشدة محاذرته منهم ذكر

ان المنتصر جلس يوما اللهو وامر بفرش بساط من ذخاير الخزينة تداولته الملوك فراي فيه صورة راس عليه تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يستخرج تلك الكتابة فاحضر له رجل من الفرس فقراها وعبس عند قراتها فساله المنتصر عليها فقال معنى هذه الكتابة ان الملك سيرونه بن ابرويز بن هرمز قد قتلت ابي في طلب الملك فلم امكث بعده الا ستة اشهر فاصفر وجه المنتصر وتطير من ذلك وتذكر ما صنع بابيه وحم جسمه فطلب ابن طيفور الف دينار وقالوا له اذا طلبك المنتصر لمداواته فافصده بمبضع مسموم وان المنتصر لما بات في تلك الليلة انتبه فزعا مرعوبا وهو يبكي فسالته امه ما يبكيك قال افسدت ديني ودنياي رايت ابي الساعة وهو يقول قتلتني يا محمد لاجل الخلافة والله لا تتمتع بها الا اياما قلايل ثم مصيرك الي النار فلما اصبح طلب ابن طيفور المزبر ففصده بالمبضع المسمو

88

فمات قال ابن عمر عثمان رايت المتوكل بعد قتله بستة اشهر في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بتعصبي للسنة بان القران غير مخلوق فقلت له وما تصنع ها هنا قال انتظر ابني محمد حتى اخاصمه بين يدي الله فاصبح اشيع بين الناس موت المنتصر فاقام المنتصر في الخلافة ستة اشهر وتوفي في ربيع الاخرة سنة ثمان واربعين ومايتين حكي ان ابن طيفور المذكور لما فصد المنتصر بالمبضع المسموم مكث قليلا بعد موت المنتصر ومرض فقال لتلميذه افصدني فلا ياتي له الا بالمبضع المسموم فيفصده فمات لوقته فكان كما يقال افعاله ردت عليه بما جنى فالدهر قد جازاه من جنس

خلافة ابي العباس احمد المستعين بالله

ابن المعتصم عم المنتصر اخو المتوكل بويع له يوم مات المنتصر وسنه احد وثلاثون سنة قدموه الاتراك واختاروه وعدلوا عن اولاد المتوكل لانهم كانوا قتلوه فخافوا ان يلي الخلافة احد من اولاده فياخذ بثار ابيه فاختاروا من اولاد المعتصم المستعين بالله وما كان له من الخلافة الا الاسم وكانت الاتراك مستولين على الملك وكان الامر جميعه لوصيف وبغا عز حتى قيل خليفه في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قالا له كما تقول الببغا

العمد ... ابي العباس احمد ... المستعين بالله

ذي الدرة ومما افاده الدماميني في كتابه عين الحياة
ان الشيخ كمال الدين الادفوي في ترجمة محمد بن محمد
النصيبيني القوصي القاضي المحدث الاديب عند عز الدين
البصراوي الحاجب بقوص وكان له مجلس يجمع نبه
الرؤسا والفضلا والادبا فحضر الشيخ علي الحريري
وحكي انه راي درة تقرا سورة يس في ... النصيبيني
وكان غراب يقرا سورة السجدة فاذا وصل الي محل
السجدة سجد ويقول سجد لك سوادي واطمان
بك فوادي وسمعت من شخص من كتبة بيت المال
بمصر ان امراة من اولاد امرا الدولة العثمانية توفيت
وليس لها وارث الا بيت المال فضبطت تركتها وكان
من جملة مخلفاتها درة ذكرانها تقرا القران من اوله
الي اخره فاستخرجها محمد باشا الوزير حال تصرفه
بمصر فطلبها من وكيل بيت المال فاعطاها له فامتحنت
في القراة فقرا شخص بحضورها سورة من القران
وانتقل من اية الي اية مغلطة لها فردته فتعجب
من كان حاضرا وهذا من العجب ورايت في كتاب
عجايب المخلوقات قال زكريا بن يحيى بن خاقان صنف
من الببغا بيض وحمر وصفر يتكلموا باي لغة تكون
ومهما سمعوا يقولوا ومما افادني الشيخ احمد بن غانم
المقدسي في كتابه كشف الاسرار عن اشارة الدرة

فقال

فقال فبينما الطاووس يذكر تلك الحضرة فتجدد
له حسرة وكلما نظر الى ساقه صاح وصعد الزفرة اذا
راى الى جانبه دره قد كسيت ثياب الخضرة فكانها
للناظرين نضره فصاحت بفصاحتها الطاووس وقالت
الى كم هذا العبوس والعيش المنكوس انت في الصورة
عروس وفي المعنى ظلمة ناووس او فعلت الراي المعكوس
حتى اخرجك من مسكنك المانوس بجنايتك على الساكن
وتحريكك الامر الساكن فلو فكرت في السبب الذي اخرج
به والرجل الذي طردت بسببه لاشتغلت باصلاح
شانك لا بالتنزه في بستانك ويجب عليك بما جنيت
على ادم في تلك الدار ان تشتغل هاهنا بالاعتذار
وتشاركه في الاستغفار وتعترف بعد الانكار وتساعده
في خلوات الافكار فلعل تزور سعد اذا زار فانه
لا بد ان يعود وتعود له ايام السعود فان ادم خرج
الى مزرعة الدنيا وتبذر للدار زرع ما هو في غد محصود
فاذا انتهى زرعك ونمى فرعك فعد الى مقامك المحمود
على رغم الحسود ومن هذا حذوك فهو موعود بدار الخلود
الا ترى كيف علت همتي فعلت تيمتي ثم ارض لنفسي ما
رضيه ابنا جنسي نظرت الى الوجود وما فيه موجود
فرايت ادم وبنيه من الكل مقصود خلق الكائنات
من اجلهم وخلقهم من اجله فوصلهم بحبله وفعل فيهم

ما هو اهله فلذلك ازاحمهم في كلامهم واشاركهم في
طعامهم وانتسب بهم وان لم اكن منهم واخالطهم ولا
ارغب عنهم فنقلت قصتي اذ علت عزيمتي فاحلوني
محل النديم والف بيني وبينهم منزلة الحكم القديم
فاذكر كما يذكرون واشكر كما يشكرون فاكون في
الدنيا من خدامهم وفي الاخرة تحت اقدامهم فلعلهم
عند اللقا يذكرون واذا ذكرت يشكرون وقلت

لخبر حالي تجدد ● من اصح الناس مخبر ●
انا قد احببت قوما ● شرفوا معنى ومنظر ●
هكذا قد قال حقا ● سيد الكونين وبشر ●
كل من يهوى حبيبا ● فمع المحبوب يحشر ●

وكان المستعين فاضلا مطلعا على التواريخ وهو
اول من اتخذ الاكمام العراض فجعل الكم ثلاثة اشبار
ولما ابى عن العود الى الانزال خرج من دار الخلافة
وهو مختف وتوجه الى مدينة واسط فاقام بها وكاتبه
الامرا والجند بان يرجع الى بغداد فامتنع من ذلك
فارسلوا اليه من قبض عليه وسجنه ثم ان الجند احضروا
المعتز وبايعوه بالخلافة وصار العسكر فرقتين فرقة
مع المستعين وفرقة مع المعتز فتقويت شوكة المعتز
وتم امره في الخلافة فارسل سعد بن صالح الى واسط
فقتل المستعين بعد ان اقام في السجن ستة اشهر

خلافة المعتز ابو عبد الله

وكان قتله في ثالث شوال سنة احدى وخمسين
وماتين فكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة
اشهر والله اعلم خلافة المعتز محمد ابي عبد الله
بويع له يوم خلع احمد المستعين وسنه ثلاث وعشرون
سنة وكان بديع الحسن وكان منصفا وكان صالح
ابن وصيف مستوليا على المعتز وهو خايف منهم
فاجتمع الجند على المعتز وطلبوا منه ارزاقهم ووعدو
بانه اذا انفق عليهم ركبوا معه على صالح بن وصيف
وقتلوه ويصفوا له الملك فلم يكن في خزاينه ما
يصرفه عليهم وطلب من امه شيا من المال وكانت
تركية واسمها قبيحة لفرط جمالها بين النسا فابت
وشحت بالمال على ولدها وهو خليفة فاتفق الامر على
خلعه وركب عليه صالح بن وصيف ومحمد بن بغا وابنا
واتوا الى دار الخلافة وهجموا على المعتز وجروه برجله
واوقفوه في الشمس وعذبوه حتى خلع نفسه ومنعوه
من شرب الما حتى مات عطشا وكانت مدة تصرفه
ثلاث سنين وتسعة اشهر وان صالح بن وصيف
صادر قبيحة المذكورة وعذبها حتى اخذ منها الف الف
دينار ونصف اردب لولو ومثله زمرد وسدس
اردب ياقوت احمر ثم اخرجت الى مكة واقامت بها
الى ان ماتت وكان الناس يترحم عليها حين ظهر عندها

عمّا

هذا المال وسحت على ولدها وهو خليفة والله اعلم

خلافة عبد الله المهتدي

بويع له يوم خلع المعتز وسنة تسع وثلاثون سنة
وكان كثير الجهاد والعبادة ليس له من الامر شي وكان قد
ابطل المكوس ومنع الظلمة من الظلم **قيل** دخل عليه
رجل وقال له عندي نصيحة يا امير المومنين فقال
له هي لنا ام لعامة المسلمين ام لنفسك فقال لك
يا امير المومنين فقال ليس الباغي باعظم عورة ولا اقبح
حالا من قابل سياسة ولا يخلو من ان تكون حاسد
نعمة فلا يشفي لك غيظا او لك عدو فلا نعاقب
لك عدوك ثم اقبل على الناس فقال لا ينصح لنا ناصح الا
بما فيه رضي الله تعالى وللمسلمين فيه صلاح فان ما لنا
الابدان ولهم القلوب ومن استتر لم نكشفه ومن
نادانا طلبنا توبته ومن اخطا اقلنا عثرته اني ارى
النصح ابلغ من العقوبة وان السلامة مع العفو اكثر
منها في العاجلة والقلوب لا تبقى لوالي لا ينعطف اذا
استعطف ولا يعفو اذا قدر ولا يغفر اذا ظلم ولا
يرحم اذا استرحم **ولا يخفى** ان حظوظ الناس شيا اشتيا
من الحسد وهو تمني زوال النعمة عن المحسود وهو من الكباير
قال في الروضة وهو داء لا دواء له وعداوة لا يرجى
زوالها كما اشار اليه امامنا الشافعي رضي الله عنه في

قوله من ابيات

كل العداوة قد ترجى مودتها ... الا عداوة من عاداك من حسد

وحكي عن ابي العباس احمد القادر انه بينما هو ذات ليلة يطوف في اسواق بغداد اذ سمع شخصا يقول لآخر قد طالت علينا دولة هذا المشوم وليس لاحد عنده رزق فامر خادما كان معه ان يتوكل عليه ويحضره بين يديه فلما حضر بين يديه ساله عن صنعته فقال اني كنت من السعاة الذين يستعين بهم ارباب هذا الامر على الكشف ومعرفة احوال الناس فمنذ ولي امير المومنين اقصانا واظهر الاستغناء عنا فتعطلت معيشتنا وانكسر جاهنا عند الناس فقال له هل تعرف من في بغداد من السعاة قال نعم فامر باحضارهم فحضروا وكتب اسماءهم ثم اجرى لكل واحد معلوما ونفاهم الى الثغور القاصية ورتبهم هناك عيونا على اعداء الله ثم التفت لمن حوله وقال اعلموا ان هولاء ركب الله فيهم شرا وملأ صدورهم حقدا على العالم ولا بد لهم من افراغ ذلك الشر فالاولى ان يكون ذلك في اعداء الدين ولا ينغصوا على المسلمين

شعر في المعنى

قوم همو اكدر الحياة وسقمها ... عن حضر البلا بهم على وطالا

يتاكلون ضغينة وخيانة ... ويرون لحم الغافلين حلالا

وهم فراش الشر يوم ملمة ... بينما ينون تعاشيا وخبالا

وهم سرابيل اذا ادعوا شر انتقطر منهما وسنا لا

ومما يحكي عن السلطان محمد بن قلاوون رحمه الله انه

اخبره وزيره الامير علي مغلطاي ان تاج الدين كاتب

الفتاح ذكر عنده اناسا بكل قبيح والترم فيهم جملة من

الذهب اذا صودروا واخرجت وظايفهم فقال السلطا

للوزير احضر تاج الدين المذكور فلما حضر بين يديه وسمع

كلامه قال له هل تعلم باحد في القاهرة يعرف شيا

من هذه الاحوال قال نعم جماعة وعدهم فقال

للوزير خذ هذا واحتفظ به واحسن اليه واذا احضر

اليك كل هولا الذين ذكرهم عرفني فخرج من عنده

وذكر له جماعة وهو يحضرهم الي ان لم يبق احد ودخل

الي السلطان وعرفه فقال اخرج الان هذه الساعة

وجهز الجميع الي قبرس ولا تدع احدا منهم في القاهرة

فان هولا امنا حيث يرافعون الناس فنفاهم شعر

اقول وطرف النرجس الغض شاخص الينا وللنمام حولي المنام

ايا رب حتى في الحدائق اعين علينا وحتى في الرياحين نمام

وكتب بعض الاهواز الي الوزير ابي الفرج محمود بن فسا

نجس قد مات فلان وخلف خمسين الف دينار عينا

ولم يخلف غير طفلة فان رايت ان تستقرض المال الي ان

تبلغ الطفلة فتفي عقارها واملاكها كفاية فوقع علي

ظهر كتابه الطفلة جبرها الله والمال ثمره الله والساعي

في المغني

لعنه

92

لعنه الله لا حاجة للسلطان بالمال ‌ وحكي عن فخر الملوك وزير بهاء الدولة وكان وزيرا فسيح مجال الهمة واسع النعمة رحب الصدر متزايد الحلم انه دفع اليه شيخ نصه يسعي فيها بما يملك شخصا وبورد صوارد الاستقا فلما وقف عليها الوزير المذكور قلبها وكتب في ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان اجريتها مجري النصح فخسارتك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهتوك في مستور وان نفعل الي ما لا يليق الا بذوي الغرور ولو لا انك في خفارة شيبك لقابلناك بما يشبه مقالك ويردع امثالك فاستر هذا العيب واتق من يعلم الغيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يبعث الله قوما من قبورهم تتاجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامي ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا حكي انه لما ولي عبد العزيز بن عبد الملك دمشق ولم يكن في بني امية السن منه في حداثة سنه قال اهل دمشق هذا غلام شاب ولا علم له بالامور وبيسمع فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير عندي نصيحة فقال له ليت شعري ما هذه النصيحة التي ابتداتني بها من غير يد سبقت مني اليك فقال جار لي عاصر فقال له

م

لك

فقال له ما ابقيت الله ولا اكرمت اميرك ولا
حفظت جارك ان شئت نظرنا فيما تقول فان كنت
صادقا لم ينفعك ذلك عندنا وان كنت كاذبا عاقبناك
قال اقلني قال اذهب حيث جئت لا اصحبك الله بخير
اراك شر رجل وروي ان معاوية قال يوما للاحنف
ابن قيس في امر بلغه عنه الثقة بلغني فقال الثقة
لا يبلغ وقد جاء في السنة النبوية احاديث كثيرة في ذم
النميمة منها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام
وقد جاء عنه عليه افضل الصلاة والسلام انه قال
لعن الله المثلث قيل يا رسول الله وما المثلث قال
الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه
وصاحبه وسلطانه وعن الفضيل بن عياض رحمه
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظهر
لاخيه الود والصفا واضمر له الحقد والبغض اصمه
الله واعمى بصره وقال صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
بخياركم قالوا بلى قال الذين اذا ذكروا ذكر الله الا
انبئكم بشراركم قالوا بلى قال المشاؤن بالنميمة المفرقون
بين الاحبة الباغون للبراء العيب وقال اشر الناس
عند الله منزلة ذا الوجهين الذين يأتي هذا بوجه
وهذا بوجه وقال ان من اشر الناس منزلة عند الله

عمدا ذهب آخرته بدنيا غيره وروى عمار بن ياسر
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له
وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانين من نار
وقال ابن زيدون في رسالته الهمازون المشاؤون
بنميم يعني ان هؤلاء ذكرهم الله في القران العظيم في قوله
تعالى همّاز مشّاء بنميم الهماز والمغتاب الذي ياكل لحم
الناس بالطعن والغيبة وقال الحسن هو الذي
يلوي شدقه في اقفية الناس والنم والنميمة واحد وهو
نقل الكلام الشيء والمعنى انه فتان يسعى بين الناس
بالنم ليفسد فيما بينهم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم قال
بعضهم ان الغيبة من اقبح القبايح واكبرها واكثرها
انتشارا في الناس حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس
وهي ذكر الانسان بما فيه وبما يكرهه سوا كان في دينه
او بدنه او نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده
او زوجته او خادمه او اقاربه او ثوابه او مشيه او
حركته او بشاشته او خلاعته او غير ذلك مما يتعلق
به سوا ذكر بلفظ او بكناية او برمز او باشارة او بغمز
عين او يد او راس او ما اشبه ذلك وقيل للربيع بن
خيثم ما نراك تغيب احدا فقال لست من نفسي راضيا
فاتفرغ لذم الناس فاذمهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم

احب الاعمال الى الله حفظ اللسان ذكر الشارح اي صيانته
عن النطق بما نهي عنه من نحو كذب وغيبة ونميمة وغيره
من حديث ايما رجل اشاع على مسلم بكلمة وهو منها
بري يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيبه
يوم القيامة في النار حتى ياتي بانفاذ ما قال ذكره
الشارح وليس بقادر على انفاذه فهو كناية عن
دوام تعذيبه بها وصت اعرابية ابنها وقد اراد السفر اي
بني اياك والتعرض للعيوب فتتخذ غرضا وفي المثل النميمة
ازند العداوة وما احسن قول الشيخ شهاب الدين محمود

• يا ملزمي بذنوب ما احطتها • علما ولا خطرت يوما على فكري
• صدقت في باطل الذنوب وكم • كذبت فيك بنقل السمع والبصر

وقال ابن الرعاد ....

• اعماك ذا الحادثين تحدثوا • فبنا بشهد بيننا الاخبره •
• فاحذر وقد بينت ان تكون جليسهم • حتى يخوضوا في حديث غيره •

ومن امثال العرب اياك وكل متحدث فانه ياكل مع كل
من اكل ويجري مع كل ريح وقال وهب بن الورد خالطت
الناس منذ خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا اقال
لي عثرة ولا امنته اذا غضب ومن كلام النوابغ الناس
اجناس واكثرهم انجاس مفرد ...

• سبكناه ونحسبه لجينا • فابدى الكير عن خبث الحديد

رجعنا الى ما نحن بصدده من امر عبد الله المهدي

في

خلافة المعتمد ابن المتوكل

فاتفق الاتراك على خلعه وركبوا عليه فخرج عليهم
وقاتلهم بنفسه الى ان مسكوه بالليد وعصروا على بطنه
الى ان مات فكانت خلافته **خلافة المعتمد
على الله بن المتوكل** بويع له يوم مات ابن
عمه المهتدي في شهر رجب سنة خمس وخمسين وكان
له انهماك على اللهو واللذات فتقدم اخاه طلحة ولقبه
الموفق بالله وجعله ولي عهده وولاه المشرق والحجاز
واليمن وفارس وطبرستان وسجستان والسند
وكان للمعتمد ولد صغير اسمه جعفر لقبه المفوض
الى الله وولاه المغرب والشام والجزيرة وعقد لوا
ابيض واسود وعقد لهما البيعة وشرط على اخيه
الموفق اذا احدث به ريب المنون وولده صغيرا كان
الموفق ولي عهده وان كان حينئذ ولده كبيرا كان ولده
ولي عهده وكتب بذلك معاقدة كتب كل منهما
خطه عليها وكان الموفق عاقلا مدبرا مشتغلا بامور
المملكة وكان اخوه المعتمد مكبا على لهوه ولذاته
مهملا لاحوال الرعية فكرهه الناس واحبوا اخاه طلحة
وظهرت له نجايب كثيرة **وكان** ظهر في ايام المعتمد على
الله طايفة من الزنج وتغلبوا على المسلمين وكان
لهم راس اسمه مهبول يدعي علم المغيبات وقتل في
المسلمين ذكر الصوفي انه قتل الف الف وخمسماية

بن

الف وكان يبتاع النسا ويبيعهن وكان ذلك من
اعظم المصايب في الاسلام وملك هذا الكافر مداين
اخذها من المسلمين ويستاصل اهلها وجعل دار
مملكته واسط فانتدب لقتاله الموفق وجمع
الجموع فركض بخيله ورجله وجنوده الى ان التقت
الفيتان فجعلت تسودار من لمعان السيوف
وانهزموا ما بين مقتول وماسور الى ان قتل
كبيرهم مهبول ووجوه عساكره واستردت المدن
التي اخذها كواسط وغيرها واطمانت المسلمون
وكافة العباد ولقبوه الناصر لدين وما رجبيذ له
لقبان ودخل بغداد في عظم وعلو شان وراس مهبول
الكافر على رمح ورؤس كبار عسكره على رماح ودعى
له المسلمون واستمر اخوه المعتمد على حاله منهمكا
على لهوه ولذاته وله اسم الخلافة وجميع الامور
يتلقاها الموفق بصدره وكان له ولد نجيب يدعى
احمد ابا العباس جعله الموفق ولي عهده واستعان به
على حروبه واحواله وظهرت نجابته وقوته فخشي
الموفق منه على نفسه وعلى ولده فحبسه ووكل
من يثق به في امره واستمر محبوسا الى ان وقعت الوحشة
بين المعتمد والموفق وتباغضت قلوبهما وتشاحنت
صدورهما فان الرياسة لا تقبل الاشتراك والغيرة

على الملك

على الملك اسرع شي ثم ان الموفق مرض واشتد عليه
الحال وتحققوا انه ما ناله فبادروا الى الحبس فكسروه
واخرجوا منه ولده واووه وجاوا به الى والده فلما
راه ايقن بالموت وتحقق وقال يا ولدي لمثل هذا اليوم
خباتك وفوض اليه واوصاه بعمه المعتمد وظن انه
استراح من الموفق وما علم انه عما قليل به ملتحق فكانت
خلافة المعتمد ثلاثا وعشرين سنة وتوفي سنة
تسع وسبعين ومائتين والله تعالى اعلم

خلافة احمد المعتضد بن طلحة الموفق

بويع له يوم مات عمه وسنه ست واربعون سنة
وكان ملكا مهابا ظاهر الجبروت وافر العقل شجاعا
يقدم على الاسد وحده وكان اسقط المكوس في ايامه
ورفع الظلم عن الرعية وجدد ملك بني العباس بعدما
وهي وولي وكان يسمى السفاح الثاني وفيه يقول ابن الرومي
هنيئا بني العباس ان امامكم ۰ امام الهدى والناس احمد
كما بابي العباس انشا ملككم ۰ كما بابي العباس ايضا يجدد
امام بظل الامس يشكوا فراقه ۰ تاسف ملهوف ويشتاق غده
وفيه يقول عبد الله بن المعتز
اما ترى ملك بني هاشم ۰ عاد عزيزا بعدما ذللا
يا طالبا للملك كن مثله ۰ تستوجب الملك والا فلا
وكان مع سطوته يراعي جانب الحق وقد نقل الحافظ

السيوطي عن عبد الله بن حمدون قال خرج المعتضد
يوما وانا معه فمر بمقثاة نعاث بعض جنوده فيها
فصاح صاحبها واستغاث بالمعتضد فاحضره وساله
عن سبب صياحه فقال له ثلاثة من غلمانك نزلوا
المقثاة فاخربوها فامر عبيده باحضارهم فحضروا
وضرب اعناقهم ومضى يحادثني فقال اصدقني ما الذي
ينكره الناس من احوالي فقلت له تسفك الدما كثيرا
فقال ما سفكت دما حراما قط فقلت له باي
ذنب قتلت احمد بن ابي الطيب قال انه دعاني الى الالحاد
فقلت والثلاثة الذين نزلوا المقثاة بما استحللت
دماهم ولاي شي قتلتهم فقال والله ما قتلتهم
وانما احضرت ثلاثة من قطاع الطريق ووهمت
الناس انهم هم الذين نزلوا المقثاة فامرت بضرب
اعناقهم ثم احضر صاحب الشرطة فامره باحضار الثلاثة
الذين نزلوا المقثاة فاحضرهم بانفسهم وسالهم
ومما يناسب لذلك ما حكاه ابن ابي حجلة في سكردانه
ان سوادياً اتى الى السلطان ملك شاه وهو يبكي
فساله عن سبب بكاه فقال له اشتريت بطيخا
بدرهمين لا املك غيرهما فلقيني ثلاثة من الاتراك
فاخذوه مني وكان ذلك في اول قدوم البطيخ فقال
له امسك فاستدعى فراشاً وقال له قد تاقت نفسي

الى البطيخ نطف في العسكر وانظر من عنده شي فاحضره
فعادا الفراش ومعه بطيخ فقال له عند من لقيته
قال عند الامير فلان فاحضره وقال له من اين هذا البطيخ
فقال جابه الغلمان فقال اريدهم الساعة وقد عرف
نية السلطان وعاد اليه وقال له لم اجدهم فالتفت
السلطان الي صاحب البطيخ وقال له هذا مملوكي وقد
وهبته لك حيث لم يحضر الغلمان الذين اخذوا متاعك
واسه لين خليته لاضرب عنقك فاخذه بيده وخرج به
من بين يدي السلطان واشتري الامير نفسه بثلاثمائة
درهم وعاد الي السلطان وقال له اورضيت قال
نعم قال فامض مع السلامة فكانت مدة خلافة
المعتضد تسع سنين وتسعة اشهر ونصفا وتوفي
يوم الاثنين لثمان بقين من ربيع الاخرة سنة تسع
وثمانين ومائتين وخلف من الذكور اربعا واحدي عشر
بنتا خلافة على المكتفي بالله بن المعتضد
احمد بن طلحة بويع له يوم مات ابيه وسنه احد
وثلاثون سنة واخذ له البيعة الوزير ابو الحسن
عبد الله فان والده عهد له قبل موته بثلاثة ايام
وكان المكتفي بالرقة فلما وصل الي كتاب الوزير بادر
وحضر من الرقة الي بغداد في سابع جمادي الاولى وكان
يوم وصوله مشهودا ونزل دار الخلافة وخلع علي

خلافة علي المكتفي بالله
ابن المعتضد احمد بن طلحة

على الوزير تسع خلع وكان المكتفي حسن الصورة
يضرب بحسنه المثل ولهذا قال عبد الله بن المعتز
يخاطب الدنيا
ميزت بين جمالها وفعالها فاذا الملاحة بالقباحة لا تفي
والله لا اختارها ولوانها كالبدر اوكالشمس او كالمكتفي
فقرنه بالشمس والقمر وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا
في قوله
ومليحة بالحسن يسخر وجهها بالبدر يهزوا ريقها بالقرقف
لا ارتضي بالشمس تشبيها لها والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي
وقال اخر في موضع اخر
بابي وامي من يكون المكتفي بجماله وجماله كالمقتدي
قال الصولي سمعت المكتفي يقول في علته
والله ما اسفي على شي الا على سبع مائة الف دينار
صرفتها من مال المسلمين في ابنية ما احتجت اليها
وكنت مستغنيا عنها فكانت مدة تصرفه ستة
اعوام وانتقل الى دار الجزاء والبقا في ليلة الاحد
لثنتي عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس
وتسعين ومايتين والله اعلم خلافة جعفر
المقتدر بن المعتضد بويع له يوم مات اخيه
وعمره ثلاث عشر سنة ولم يلي الخلافة اصغر منه
وولي الخلافة ثلاث مرات هذه الاولى ولم يتم

له فيها

المعتز بـ ح

له فيها امرا صغر سنه فغلب عليه الجند واتفقوا على خلعه فخلعوا

خلافة عبد الله بن المتوكل

بويع له يوم خلع المقتدر ولقبوه الغالب بامر الله وبايعوه لعشر بقين من ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومائتين وكان اشعر بني العباس بل اشعر بني العباس بل اشعر بني هاشم على الاطلاق واكثرهم فضلا وادبا ودخولا ومعرفة بعلم الموسيقا واشعر الشعرا في التشبيهات المبتكرة المخترعة قال المعافا بن زكريا لما بويع لابن المعتز دخلت على شيخنا محمد بن جرير الطبري العالم الكبير المفسر فقال ما الخبر قلت بويع بالخلافة لعبد الله بن المعتز قال من توشح لوزارته قلت محمد بن داود قال فمن قاضيه قلت ابو المثنى فاطرق قليلا ثم قال هذا امر لا يتم قلت ولم لا يتم قال كل واحد ممن ذكرت ذو شان عظيم متقدم في علمه وفضله وان الدنيا مولية وان الزمان مستدبر ولا امنا سنة لاحد ممن ذكرت برياسة في مثل هذا الزمان ولا ارى هذا العقد الا الى الانحلال والاضمحلال قال العباس سمعت امير المؤمنين المامون يقول قال لي علي بن موسى المرتضى ثلاثة توكل بها ثلاثة تحامل الايام على ذوي الادوات الكاملة واستيلا الحرمان على المتقدم في صنعته

ومعاداة العوام اهل المعرفة مفرد
تكيل الحظ للنبي له دوا ولو كان المسيح له طبيبا
لا نظلبن بغير حظ رتبة قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل

قال الشاعر

خاصمني من سكنت عنده وطن ان ليس لي لسان فقلت ما انت لي بخصم
وانما خصمي الزمان

وقال الشاعر ايضا

خطي حظ ناقص من اصدقاي والعدى
لو كان حظي بشرا لكان عندا سنو دا

عدنا الى قضية عبد الله بن المعتز نقتدر الله انهم
خلعوه في ذلك اليوم وتلاشى امره فانه لما عقد له
بالخلافة ارسل الى المقتدر يامره باخلاء دار الخلافة
فلما جا الرسول الى المقتدر وبلغه الرسالة قال ليس
له جواب الا السيف ولبس السلاح وركب وركب
معه جماعة قليلة من خدمه وهم مستسلمون للقتل
في غاية الخوف وهجموا على عبد الله بن المعتز فهاله
ذلك والقى الله في قلبه الرعب فانهزم هو ووزيره
وناصيه وكل من في ديوانه وقبض المقتدر على عبد
الله بن المعتز وعلى الامرا والفقها وقتل منهم من
اراد وحبس عبد الله بن المعتز واخرج من الحبس
ميتا الى رحمة الله تعالى فكانت خلافته ساعة من

نهار

نهار وجيت ابجز الكلام فلا باس بايراد شي من
اشعاره المستظرفة منها ما هذا الذي يصلح وشاحا
للجوزا واكليلا للثريا * وسارت به الركبان وتناقلته
الرواة بالسنة الزمان * وهو

قوله

ايها الساقي اليك المشتكي * قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت في غرته * ولشرب الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته * جذب الزق اليه واتكى
وسقاني اربعا في اربع * ما لعيني غشيت بالنظر
انكرت بعدك ضوء القمر * واذا ما شئت فاسمع خبري
غشيت عيناي من طول البكا * وبكى بعضي على بعضي معي
غصن بان مال من حيث التوى * مات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشا موهون القوى * كلما فكر في البين بكى
ويحه يبكي لما لم يقع * ليس لي صبر ولا لي جلد
يا لقومي عذلوا واجتهدوا * وانكروا شكواي مما اجد
مثل حالي حقها ان تشتكي * كمد الياس وذل الطمع
كبدي حرى ودمعي يكف * يذرف الدمع ولا يعترف
ايها المعرض عما اصف * قد نما حبي بقلبي وزكا
لا تقل في الحب اني مدعي

ومن ابياته عفى الله عنه

ومقرطق يسعى الى الندما * بعقيقة في درة بيضا
والشمس مالت للغروب كانها * دينار يلعب في قرار الماء
والبدر في افق السما كدرهم * ملقى على ديباجة زرقاء

وثنتني عقد الشراب لسانه ✽ وكلامه بالرمز والايماء
كلمته سحرا وقلت لدا انتبه ✽ يا فرحة الجلسا والندماء
فاجابني في الخمر نقص صونه ✽ بتلجلج كتلجلج الفافاء
اذ لا نهم ما تقول وانما ✽ غلبت على سلافة الصهبا
دعني افوق من الخمور الى غد ✽ واحكم بما تختار يا مولاي

ولد في المثلث

احمد

خليلي طاب الراح من بعد طبخها ✽ وقد عذت بعد السكر والعود
فهاتا عقارا من قميص زجاجة ✽ كيا قوتة في درة تتوقد
يصوع عليها المائشات ✽ لها حلق بيض تحل وتعقد
وقتني من نار الجحيم بنفسها ✽ وذلك من احسانها ليس يجحد

وله في التصانيف كتاب الزهر والرياض وكتاب مفاكهة الاخوان وكتاب الصيد والجوارح وكتاب اشعار الملوك وكتاب طبقات الشعرا وديوان جيد في الشعر ومن كلامه البلاغة البلوغ الى المعنى ولم يطل سفر الكلام ومن كلام الفخر الرازي حد البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارته ما يقول في قلبه مع الاحتراز عن الايجاز المخل والتطويل الممل وقيل البليغ من يجول الكلام على حسب المعاني ومن كلام ابن المعتز العلما غربا الكثرة الجهال النصح بين الملا تقريع علامة الكذب جراة اليمين واشعاره البليغة وتشبيهاته الغريبة كثيرة شهيرة ثم عاد المقتدر ثانيا واستقام

له الحال

لة الحال في الخلافة الى سنة اثني عشر وثلثماية ذكر الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفا في ولاية المقتدر انه نخلة ولدت فلوا

خلافة ابي منصور محمد القاهر بن المعتضد

بايعه يونس والامرا ولقبوه بالقاهر وفوضت الوزارة الى علي بن مقلة الكاتب في العسكر يطلبون منه انعام الجلوس فارتفعت الاصوات فمنعهم الحاجب من الدخول الى الخليفة ثم مالوا الى دار ابن يونس واخرجوا المقتدر من الحبس وحملوه على اعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير واتوا باخيه القاهر وهو يبكي ويقول الله الله يا اخي روحي فاستدناه المقتدر وقبل بين عينيه وقال له يا اخي لا ذنب لك وانت مغلوب على امرك والله لا ينالك مني ما تكره فطب وقر عينا ولما زال روعه اوى اليه اخاه وقال يا اخي لا تخشى مما كانوا يصنعون وبذل المقتدر الاموال للجند وارضاهم

ثم عاد المقتدر والثالثة ثابتة

من محاسن المقتدر انه ابطل المكوس من ديوانه واستخدام اهل الذمة من اليهود والنصارى وابطل تصرفاتهم في الاموال وكان يفرق يوم عرفة في كل عام من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم خمسين الفا وكان يصرف في طريق مكة ولاهل الحرمين الشريفين ثلثمائة وخمسة عشر الف دينار وانه خنق

خلافة ابي منصور محمد القاهر بن المعتضد

خمسة من اولاده فصرف في ختانهم ستمائة الف دينار وكان في داره احد عشر الف غلام خصي غير الصقالبة والروم والسود وقدمت عليه عسكر رسل الروم فعمل موكبا لارهاب العدو واقام مائة وستين الف مقاتل بالسلاح واقام بعدهم الخدم وهم ستمائة الف خادم ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وكانت الستور التي نصبت على الحيطان بدار الخلافة ثمانين الف ستر من الديباج وكانت البسط الفاخرة التي فرشت اثنين وعشرين الف بساط وكان من جملة ذلك مائة سبع في سلاسل الذهب والفضة وهذا كله مع وهن الدولة وضعفها فكيف زينتها في ايام قوتها فسبحان من لا يزول ولا يزال ولا يفنى ملكه ولا يعتريه زوال وفي ايامه ظهرت الطايفة الملحدة التي تسمى بالقرامطة لهم اعتقاد فاسد يودي الى الكفر واول من ظهر منهم ابو طاهر القرمطي وبنى دارا في هجر واراد نقل الحج اليها لعنه الله واخزاه فكثر سفكه في المسلمين وسفك الدما وكثرت طايفته واشتدت شوكته وجا ابو طاهر القرمطي في عسكر جرار بالات السلاح الى المسجد الحرام يوم التروية ووضعوا السيف في الطايفين والمصلين وفي مكة وشعابها وقتلوا ما يزيد على ثلاثين الف انسان وركض ابو طاهر بسيفه مشهورا في يده وهو

سكران

سكران راكب فرسه ودخل الى المطاف الشريف فبالت
فرسه وراثت وطلع الى باب الكعبة وهو يقول
انا بالله وبالله انا يخلق الخلق ويفنيهم انا
واقام بمكة احد عشر يوما وقيل ستة ايام وقلع الحجر
الاسود عند القرامطة اثنين وعشرين سنة الا اربعة
ايام وهذه مصيبة من اعظم مصايب الاسلام وابتلي
ابوطاهر النحس باكله تصار بينا ثم لحمه بالدود ومات
اشقى ميتة ولولا خوف الاطالة لذكرنا نبذة من اخبار
القرامطة الملاحيس فكانت خلافة المقتدر اولا
وثانيا وثالثا خمسا وعشرين سنة وقيل لثمان بقين
من شوال سنة عشرين وثلثماية خلافة القاهر
بامر الله بن المعتضد بويع له يوم قتل اخيه
وسنه اثنان وخمسون سنة فاقام سنة واحدة
وستة اشهر ثم خلع والكحال في جمادي الاولى سنة اثنين
وعشرين وثلاث مايه وتوفي سنة تسع وثلاثين
وثلثماية والله اعلم خلافة محمد الراضي
ابن المقتدر بويع له يوم خلع عمه القاهر وسنه
اثنان وثلاثون سنة فاقام ست سنين وعشرة
ايام وتوفي سنة تسع وعشرين وثلثماية خلافة
المكتفي ابراهيم بن المقتدر بويع له يوم
مات الراضي وسنه ستون سنة فاقام سنتين

وحملة بعد بريد بعوا الناس
الى مسجد موار وانتهم الي الاسود

خلافة القاهر بامر
الله بن المعتضد

خلافة محمد الراضي
ابن المقتدر

خلافة المكتفي ابراهيم
ابن المقتدر

واحدي عشر شهرا ثم خلع واكتحل في صفر سنة ثلاث
وثلاثين وثلثمائة والله اعلم خلافة المستكفي
عبد الله بن المكتفي بويع له يوم خلع المكتفي
وسنه ست واربعون سنة فاقام سنة واحدة
واربعة ايام وخلع في جمادي الاخرة سنة اربع وثلاثين
وثلثمائة وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والله اعلم
خلافة الفضل المطيع بن المقتدر بويع له
يوم خلع المستكفي وسنه ثلاث وسبعون سنة وفي
ايامه رد الحجر الاسود من بكر الى مكانه من البيت الشريف
وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر
وخلع نفسه في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة
خلافة عبد الكريم الطايع بن المطيع
بويع له يوم خلع ابيه وكان مغلوبا عليه من قبل
امرائه وما كان له الا العظمة قال الشريف الرضي يخاطب
الطايع مهلا امير المومنين فاننا في دوحة العليا لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في السيادة معرق
الا الخلافة ميزتك فانني انا عاطل منها وانت مطوق
فلما بلغه ذلك قال على رغم انف الرضي وقيل
ان الرضي كان يوما عند الطايع وهو يعبث بلحيته ويرفعها
الى انفه فقال له الطايع اظنك تشم فيها رايحة الخلافة
فقال بل رايحة النبوة وكان الطايع كبير الانف فقال الشاعر

خليفة

١٠٤

خليفة في وجهه روشن احرشفة قد ظلل العسكرا
عمه يمشي على رجله وابنه قد صعد المنبرا
فاقام الطايع سبع عشرة سنة وتسعة اشهر وخلع
نفسه سنة احدى وثمانين وثلثماية ومات سنة
ثلاث وتسعين وثلثماية خلافة ابي العباس
احمد القادر بالله بن المقتدر بويع له
بالخلافة سنة احدى وثمانين وثلثماية وكان
في غاية العبادة والفضل وصنف كتابا في الرد على
القايلين بخلق القران وعده ابن الصلاح من علما
الشافعية وذكره في طبقاته وطالت مدته حتى
بلغت احدى واربعين سنة وثلاثة اشهر وتوفي في
الحجة سنة اثنين وعشرين واربع ماية خلافة
القايم بامر الله عبد الله بن احمد القادر
بويع له يوم مات ابوه فاقام اربعا واربعين سنة
وثمان شهور وتوفي في شعبان سنة سبع وستين
واربع ماية خلافة المقتدي بامر الله بن
القايم بامر الله بويع له يوم مات جده وسنه
سبع وستون سنة وكانت المبايعة بحضرة الامام
الكبير ابي اسحاق الشيرازي احد اركان الشافعية
رضي الله عنه وكان دينا خيرا من نجبا خلفا بني
العباس ومن جملة صلاحه ان السلطان ملك

خلافة ابي العباس احمد القادر بالله

خلافة القايم بامر الله عبد الله بن احمد القادر

خلافة المقتدي بامر الله ابن القايم بامر الله

ملك شاه فقصد ان يتحكم عليه فارسل اليه يقول له لا بد ان تترك بغداد وتذهب الى اي بلد شئت فارسل الخليفة له يتلطف في ذلك فابى الا شدة وغلظة فقال لرسوله اسأله المهلة ولو شهرا فابى وقال ولا ساعة فارسل الى وزيره فاستمهله عشرة ايام فصار الخليفة يصوم النهار ويقوم الليل ويتضرع الى الله ويضع خده على التراب ويناجي رب الارباب فنفذ دعاه في ملك شاه نفوذ السهم المسموم في كبد الظالم من المظلوم فهلك ملك شاه قبل مضي العشرة ايام وعد هذه كرامة للخليفة المقتدي رحمه الله ورحم من قال وكم لله من لطف خفي يدق خفاه عن فهم الذكي

وكم فرج اتى من بعد عسر • وفرج كربة القلب الشجي

وكم هم تسا به صباحا • فتاتيك المسرة بالعشي

اذا ضاقت بك الاحوال يوما • فثق بالواحد الاحد العلي

تمسك بالنبي بكل هم • يزول اذا تمسك بالنبي

وقال صاحب المنفرجة

وسحاب الخير لها مطر • فاذا جاء الابان تجي

قال الشارح للمنفرجة وهو شيخ الاسلام الشيخ زكريا رحمه الله تعالى اشارة الى الحث على التزام الصبر في ازمنة تلك الشدايد لانها لا تنقضي الا بانقضا زمانها ولا يأتي الفرج الا في زمانه المقدور له لا يتقدم عليه ولا

يتاخر

تاخرنا لغافل لا يسعد الا الصبر والتسليم لله وحسن
الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محنة للقلب فلا فايدة
فيه وفيه سخط الرب ولعل الفوايد في الشدايد قال
الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان
تحبوا شيئا وهو شر لكم وقال تعالى فعسى ان تكرهوا
شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقال الامام علي رضي الله
عنه مكابدة النكبات بالحيل قبل انتهائها زيادة فيها
وقال الامام الشافعي رضي الله عنه

ولرب نازلة يضيق بها الفتى • ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها • فرجت وكان يظن ان لا تفرج

وقال عمر رحمه الله

توقع خيرا لك سوف يأتي • بما تهواه من فرج قريب
ولا تيأس اذا ما ناب خطب • فكم في الغيب من عجب عجيب

شعر

اصبر لحكم الله صبر اولي النهى • واذا عجزت عن الامور فنم لها
ان الامور اذا التوت وتعقدت • نزل الرضا من السما فحلها
فلعلها ولعلها ولعلها • ولعل من عقد العقود يحلها

فايدة الصبر اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر
على المعصية وهما اساس طريق الاستقامة وصبر على
فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايب
والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن

الطرب وهو اشوف الانواع على النفس فاقام المقتدر في الخلافة تسع عشرة سنة وخمسة اشهر وتوفي في المحرم سنة تسع وثمانين واربعمائة

خلافة المستظهر بالله هو ابو العباس احمد

بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه اربع واربعون سنة وكان كريم الاخلاق حسن الخط لا نقا ومداحه في الكتابة حافظا للقران عالما فاضلا فكان مدة خلافته اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر وتوفي لست بقين من ربيع الاول سنة خمسماية وثلاث عشر

خلافة ابي الفضل منصور المسترشد

بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وسنه ثلاث واربعون سنة وكان شجاعا دينا مشغولا بالعبادة وحفظ القران والحديث وخرج الي قتال مسعود ملك شاه السلجوقي وخلعه من الخلافة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة والله اعلم

خلافة المقتفي لامر الله هو محمد ابن المستظهر

بويع له بالخلافة يوم خلع عمه وكان عالما شجاعا قال في الاكتفا قال ابن الجوزي قرات بخط الشيخ ابي الحسن الحداد قال حدثني من اثق به ان المقتفي راي في منامه قبل ان يستخلف بستة ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيصل اليك

هذا

هذا الامر فاستقضي فلقب المقتفي لامر الله فاقام خمسا وعشرين سنة وتوفي يوم الاحد لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسماية

خلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي

بويع له يوم مات ابوه وسنه ثمانون سنة حكي عنه انه قبل ان يصير خليفة راى في منامه ان ملكا نزل من السما فكتب في كفه ثلاث خاات فلما اصبح سال المعبر عن منامه فقال انك تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسماية فاقام احد عشر سنة وتوفي في تاسع ربيع الاول سنة ست وستين وخمسماية

خلافة المستضي بنور الله بو محمد ابو الحسن

ابن المستنجد بالله بويع له يوم وفاة والده وكان حسن السيرة اسقط المكوس في ممالكه وكثر عليه ثنا الخلق وكان سنه اثنين واربعين سنة وهو الذي خطب له صلاح الدين بن ايوب بمصر فاقام تسع سنين وشهرا وتوفي سنة خمس وتسعين وخمسماية

خلافة الناصر احمد بن المستضي بنور الله

بويع له يوم مات ابوه وسنه تسع وستون سنة فاقام سبعا واربعين سنة وتوفي سنة اثنين وعشرين وستماية وخطب له بالصين والاندلس

خلافة محمد الظاهر بن احمد

الناصر بويع له يوم مات ابوه بعهد منه

خلافة المستنجد بالله يوسف بن المقتفي

خلافة المستضي بنور الله معد محمد ابو الحسن

خلافة الناصر احمد ابن المستضي بنور الله

خلافة محمد الظاهر ابن الناصر احمد

فاظهر العدل والاحسان وابطل المكوس حكي عنه انه فرق
في ليلة النحر مايه الف دينار فلامه الوزير على ذلك
فقال دعني افعل الخير فاني لا ادري كم اعيش فلم يلبث
الا وفاه الله بالكبرا الا وفي فعاش حميدا ومضى سعيدا
فكانت خلافته تسعة اشهر وتوفي في سنة ثلاث
وعشرين وستمايه خلافة ابي جعفر المستنصر بالله
بويع له يوم وفاة والده فنشر العدل وبذل الانصاف
وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط فكانت
تسع عشرة سنة وتوفي سنة ست وثلاثين وستماية
خلافة المستعصم بالله بن المستنصر بالله
بويع له يوم مات ابوه وهو اخر خلفا بني العباس وبه زالت
زالت دولة بني العباس كما جرت عادة الله بانقراض
الدول ولله البقا وكان سبب زوالها استيلاء
مماليكهم وامرايهم عليهم وتفويض امور المملكة اليهم
وامنهانهم غاية الامتهان الى ان صاروا بلا مسميات
وصورا لهو لا يتصرف فيها بالمحو والاثبات ومن اعظم
اسباب زوالها ان مويد الدين العلقمي كان وزير
المستعصم وكان رافضيا مستوليا على المعتصم
عدوا لاهل السنة يداريهم في الظاهر وينا فقهم في
الباطن فايدة يقال ان النفاق ضربان شرعي وهو
ابطان الكفر واظهار الايمان وعرفي وهو ان يكون

سره خلاف

سره خلاف علنه وكان العلقمي يريد ازالة الخلافة
من بني العباس واعادتها الى العلويين وطمس اهل السنة
واطفا نورهم وتقوية اهل البدع نصار يكاتب هولاكو
سرا ويطمعه في ملك بغداد ويطالعه باخبارها ويخبر
عن صورة اخذها وضعف الخليفة واختلال العسكر
وصار الوزير يحسن للمستعصم توفير الخزينة وعدم
الصرف على العسكر فتقطع ارزاقهم وتشتت شملهم
بحيث انه اذن مرة لعشرين الف مقاتل ان يذهبوا
اين ارادوا وكفوا علوفاتهم في الخزينة واظهر للمستعصم
انه وفر من علوفات العسكر اموالا عظيمة في بيت المال
فاعجب المستعصم رايه وكان يحب المال وما يعلم انه
يجمعه لعدوه

مفرد

وما ضرني الا الذين عرفتهم · جزى الله بالخيرات من لست اعرف

مفرد · يخبركم بانه ناصح · وفي نصحه ذنب العقرب

قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن خان وممايحكى ان اعرابيا قال
اللهم اني اعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي الا بالتابع
لواقع سهوتي وقيل لفيلسوف ما الصديق قال اسم
على غير معنى حيوان غير موجود مفرد
لسانك لي حلو وقلبك علقم · وشرك مبسوط وخيرك ملتوي

مفرد دق

اذا انت فتشت القلوب وجدتها ، قلوب اعادي في جسوم أحبا

ولبعضهم

لي صديق لديه ود ونصح ، غير ان الدماغ فيه مرمه

اذا ما سعى ليدفع عني ، في المهمات كان عون المهمه

لسنه كف خيره واذاه ، ورمي بذلك حقا وحرمه

وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عيناه ترياني وقلبه يرعاني ان راي حسنة دفنها وان راي سيئة اذاعها قال الشارح نشرها واظهر خبرها بين الناس وقال الطغراوي رحمه الله فائدة الطغراوي اسمه مويد الدين ابو الحسن احمد بن علي الاصفهاني ولي الوزارة باربيل وقتل سنة خمس عشرة وخمسمائة وقد جاوز ستين سنة وفي شعره ما يدل انه بلغ سبعا وخمسين سنة فقال وقد جاه ولد هذا الصغير الذي وفا على كبر اقر عيني لكن زاد في فكري سبع وخمسون لو مرت على حجر لبان تاثيرها في ذلك الحجر من كلام الطغراوي المذكور

وبنوا الزمان وان صفوا لك ظاهرا يوما حووا لك بالمنا ممه

وقال الطغراوي ايضا

ومريك اصله ما وطينا ، بعيد عن جبلته الصفا

شعر في المعنى

الناس مثل طرق وحشوها صبر ، وفوق افواهها شي من العسل

125

تخلوا لذا بقربها حتى اذا انكشفت له تبين ما يجوبه من دغل

من نوابغ الكلم اشد عداوة لك اقرب رجل وتقتب به نحذرك من الناس واصحبهم للخديعة والمكر

لا تركن الى احد منهم وثقت به او ظننت انه صديقك لانه اشد عداوة لك من كل احد مفرد

جربت دهري واهليه فما تركت لي التجارب في ود امرء غرضا

شعر

لا ترد من خيار دهرك خيرا ٭ فبعيد من السراب الشراب

رونق كالحباب يعلو على الماء ٭ وفي تحت ذلك الحباب حباب

عظمت في النفاق السنة القوم ٭ وفي الالسن العذاب العذاب

وقال الجنيد رحمه الله دخلت على السري فقلت له اوصني فقال لا تركن لمعاشرة الاشرار ولا تنشغل عن الله بمصاحبة الاخيار وكان بعض الاعراب يقول اللهم

اني اعوذ بك من الصاحب الردي شعر

قل للذي لست ادري من تلونه ٭ اناصح ام على غش تداجيني

تغتابني بين اقوام وتمدحني ٭ في اخرين وكل منك ياتيني

مفرد

دعوى الاخاء على الاخاء كثيرة ٭ بل في الشدايد تعرف الاخوان

وفي المعنى

وزهدني في الناس معرفتي بهم ٭ وطول اختباري صاحبا بعد صاحب

فلم ترني الايام خلا يسرني ٭ مباديه الا ساءني في العواقب

ولا قلنا رجوه لكل ملمة * من الدهر الا كان احدى النوائب

وما احسن قول ابي دلف

هل رايتنا او سمعتنا من نهى * رجلا عن سوء فعل فانتهى
بل اذا عوتب في سيئة * لم يدعها وتعاطى اختها

قال المنكدري الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغنى عنه ابدا وطبقة كالدوا يحتاج اليه حينا بعد حين وطبقة كالدا لا يحتاج اليه ابدا

وقالوا الاصدقا على ثلاث مراتب العليا وهو الصديق الكريم ذو المروة والمرتبة الوسطى وهو الصديق الكريم ذو التجارب والمرتبة السفلى الصديق العاجز وهو ان يتوجع لشكواك فان خلا الصديق من احدى هذه المراتب كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من وجوده

قال الشاعر

ولقد اتيت لصاحبي وسالته * في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت * عينا فقلت له ولا انسانا

وفي المعنى للدين

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا انت ذو دين فنرجوك
ولا انت ممن يرتجى لكريهة * جعلنا مثالا مثل شخصك من طين

وقال الصلاح الصفدي رحمه الله تعالى

اذا كنت لا علم لديك تفيدنا * ولا انت جود فنرجوك للقرى
ولا انت ممن يرتجى لكريهة * جعلنا مثالا مثل شخصك من خرى

وقال

وقال بعض الحكما يجب على الملوك ان لا يخلوا من خمس معا
يتحصن بها اولها وزير صالح يتحصن برايه في الشدة
والرخا وثانيها فرس سابق يتحصن بظهره اذا لم يمكنه الثبا
وثالثها سيف قاطع يتحصن بحده ورابعها قلعة
حصينة يتحصن بها اذا احيط به وخامسها امراة حسنا
يتحصن بها بصره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخراب بر صلاح البيت والاما ملاكه وكان يقال
اذا لم تجد من الخدم الامين استاد به فاخدم نفسك ولا
تستخدمه لانه يحمل على قلبك من الاذى اضعاف ما
يحمله عن بدنك بخدمته من العنا وكان يقال غفل
من زعم انه يجد راحة اذا شارك في سره غيره لغروره
لان مشقة الاستبداد بالسر وترك المشاركة فيه
اقل من مشقة الجهد من استشاره بسبب المشاركة
لبعض مشقة الحذر قال الطغراوي الزلل
وياخبيرا على الاسرار مطلعا اصمت ففي الصمت منجاة من
وقال ابن يحيى العنبري
من لزم الصمت اكتسى هيبة تخفي عن الناس مساويه
لسان من يعقل في قلبه وقلب من يجهل في فيه
من اظهر الناس على سره اصبح في اسر اعاديه
ومن كلام النوابغ رب كلام اورد موردا القتال
اورد من موردا الغداة ومن كلام النوابغ ان لم تملك

وقال نفضل لسانك ملك الشيطان نفضل عنانك وقال بعض النساك اسكتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة وهي من كان كلامه لا يوافق فعله فانما يوبخ نفسه ومن كلام القاضي الفاضل امنا الاسرار في قلبك والحذر موتها في جنبك فقبيح بك ان لا يبري سر الا عند ادراك مفرد

فظن بسائر الاخوان شرا ولا تامن على سر فوادا شعر
اخل بسرك لا تبح يوما به نصغره باتي بكل عظيم
اوما ترى سر الزناد اذا فشي باتك وشيكا سقطه بحجيم

وقال بعض الحكماء رب كلمة ادنت اجلا وقطعت دولا وسعت املا مفرد

كم نعمة زالت باذني نعمة ولكل شي في تقلبه سبب

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه ما استودعت رجلا سرا فافشاه فلمته لاني كنت اضيق صدرا منه حيث استودعته اياه شعر

اذا ما ضاق صدري من حديث فاشيته الرجال فمن الوم
اذا عاتبت من افشي حديثي وسري عنده فانا الظلوم

وقد نقل عن بني امية بعد ذهاب ملكهم ما الذي كان سببا لازالة الملك عنكم فقالوا اقواها اعتمدنا على المال واستهونا بالرجال فاخذ العدو ما لنا وتقوى به علينا وابعدنا الصديق وقربنا العدو فصار

الصديق

القصد بوعد وابالابعاد والمستعصم ومن معه في غفلة لا خفا بن العلقمي سابر الاخبار الي ان وصل هولاكو الي بلاد العراق واستاصل من بها وتوجه الي بغداد فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم وجمع من قدر عليه وبرز الي قتال هولاكو فوقع المصاف والتحم القتال ووقع الطراد والنزال واستمر من ابتدا الشمس الي ادبار النهار فعجزوا عن الاصطبار وانكسروا اشد الانكسار وولوا الادبار وما اغنى عنهم الفرار وغرق منهم كثير في الدجلة وقتل اكثرهم اشد قتلة وسبوا النسا والاطفال ونهبوا الخزاين والاموال واسر المستعصم واولاده وجماعته واتوا بهم الي هولاكو اسري اذلا فسبحان المعز المذل فاستبقي هولاكو الخليفة الي ان استصفي امواله وخزاينه ودفاينه ثم رمي رقاب اولاده وذريته واتباعه ومتعلقيه وامران يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الي ان يموت فكانت خلافة المستعصم سبع عشرة سنة واستشهد رحمه الله في يوم الاربعا لاربع عشر ليلة خلت من صفر سنة ست وخمسين وستماية وانما ازال الله ملكه حيث اتخذ بطانة سو ومعلوم ان الله تعالي اذا اراد بملك سوا قيض له قرنا السوء ولله در القايل

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي
اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم   ولا تصحب الاردى فتردى مع الردي

ولم يبلغ ابن العلقمي ما اراد من نقل الخلافة لمن اراده
وذاق من الشنار الذل والهوان وكان حسن لهم ان
يقيموا خليفة علويا فلم يوافقوه وصار معهم في صورة
بعض الغلمان وبعد ذلك صلبوه وداروا به في
شوارع بغداد فنادته امراة من طاق وقالت له
يا ابن العلقمي ارايناك في ايام اعدايك وفي ايام اودايك
ومات كمدا الا رحمه الله وعملت الشعرا قصايد في بغداد
قال بعضهم

يا عصبة الاسلام نوحي واندبي   حزنا على ما تم للمستعصم
دست الوزارة كان قبل زمانه   لابن الفرات فصار لابن العلقمي

ثم انتقلت الخلافة الى الديار المصرية فكان اول خليفة
بمصر المستعصم فوصل الى مصر في سنة تسع وخمسين
وستمائة واجتمع بالملك الظاهر بيبرس واثبت نسبه
من قضاة الشرع وبايعه بالخلافة واجرى له نفقة
وليس له من الامر الا اسم الخليفة واولاده من بعده
على هذا المنوال ويأتون الى السلطان الذين يريدون
توليته ويقولوا له وليتك السلطنة هكذا كانوا
بالقاب واحد بعد واحد وكانت سلاطين الاقاليم
يتبركون بهم ويرسلون اليهم احيانا يطلبون منهم

السلطنة

قال بعضهم [illegible]

وكان اخر الخلفا بمصر ابو عبد الله محمد بن يعقوب ولقب المتوكل ولما دخلت الدولة العثمانية وافتتحت مصر وزالت دولة الجراكسة وصار سفر السلطنة الشريفة العثمانية السلطنية العظمى اخذ المرحوم السلطان سليم فاتح مصر الخليفة المذكور متركنا فلما توفي السلطان سليم الي رحمة الله تعالى عاد الخليفة الي مصر واستمر بها الي ان توفي في ثامن شعبان سنة خمسين وتسع ماية زمن المرحوم داود باشاه وبموته انقطعت الخلافة العباسية وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر جيد منه قوله

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن ولا كريم اليه مشتكى حزن
وانما ساد قوم غير ذي حسب ما كنت اوتران يمتد في زمن

فرحم الله تلك الارواح الطاهرة ومتعها بالنظر الى وجهه الكريم في الاخرة فلقد بادوا وما زالت اخبارهم زمن واحاديثهم على السنة الرواة لا تطوي شعر

كانوا ملوك الارض في ايامهم كبرا كل مدينة ومكان
فتفرقوا وتمزقوا فهناكهم تحت الثري يبلون في الاكفان
والله وارث كل حي بعدهم وله البقا وكل شي فان

الباب الرابع

فيمن تصرف في مصر من نواب الخلفا الراشدين وبني امية والدولة العباسية وما داخلها من تغلب بني طولون

الباب الرابع فيمن تصرف في مصر

والاخشيدية اول من تفرد بمصر وفتحت على يده عمرو
ابن العاص رضي الله عنه ذكر المقريزي في خططه ان عمرو
ابن العاص افتتح مصر يوم الجمعة سنة عشرين من الهجرة
فاختط الفسطاط بنيانا وتولى مصر واقليمها وهي طولا
من العريش الى اسوان وعرضا من ايلة الى برقة وقد
اختلف في فتوح مصر فقال قوم فتحت صلحا غير الاسكندرية
فانها فتحت عنوة وقال اخرون فتحت مصر عنوة وقال
اخرون فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة وقال
ابن الاثير رحمه الله كان ملوك بني امية يقولون مصر دخلت
عنوة وانما هما عبيدنا نزيد عليهم كيف شئنا ولم يكن
كذلك ذكر الشيخ زين المرصفي في كتابه المسمى لقط الدر
بانامل الكف مختصر كتاب الاعلام والكشف قال اخرج
ابو نعيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هلكت مصر
اذا رميت بالقسي الاربع قوس الترك وقوس الروم وقوس
الاندلس وقوس الحبشة قال السيوطي رحمه الله وكان
الخوف من الترك وجد الاول وسيوجد الباقون قلت
واما الان فوجد الثاني ايضا وهو قوس الروم ملكوا
مصر واعمالها في سنة ثلاث وعشرين وتسع ماية
وادركت ذلك في التاريخ المذكور وسني اذ ذاك ثمان
سنين وكان اختصاري هذا التاليف في شعبان سنة
خمس وستين وتسع ماية وذكر في فتوح مصر ان عمرو

ابن العاص

ابن العاص ارسل الى سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يذكر فيه ان الفلاحين يقف عليهم جملة مال
فارسل سيدنا عمر بن الخطاب جوابا يعرفه فيه اما بعد
اني اعلمك ايها الامير اذا كان زمن التحضير وكتب عليهم
سجلات بتقرير فلا تغير ماكتب عليهم والحذر من
ايصال المضرة اليهم فنحن القادرون عليهم في الدنيا
وهم خصماؤنا في الاخرة وكل راع مسئول عن رعيته
واعلم ان الظلم باب دخل الله الداخل فيه والعدل شي
نعتمده ونمضيه فاقصد امرنا ولا تحا لف حكمنا
وانا منك بعيد والله مطلع عليك وشهيد وقد
اتصل بنا كتابك وانت تذكر فيه ان الزراعين يقف
عليهم جملة كبيرة من المال فلا تبع من موجودهم شيئا
فتردهم الى العدم وتحل بهم النقم وحط على زراعاتهم
كل ثقة وامين واذا علمنا انها مصونة فواسيهم بشي
من المونة وجوز الايام تجوز وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وصرف عمرو بن العاص عن ولاية
مصر في خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه
وفي ولايته فتحت الاسكندرية عنوة الفتح الثاني
ومكث عبد الله المذكور اميرا على مصر ولاية سيدنا عثمان
ابن عفان وكان محمودا في ولايته وغزى ثلاث غزوات
كلها لها شان وغزى افريقية وقتل ملكها جرجير

ثم تولى عبد الله بن سعد ابن ابي سرح من قبل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

وغزى غزوة الاساورة حتى بلغ دمقلة وغزوة الصوارى
ولما جبى خراج مصر بلغ اربعة عشر الف الف دينار
فنظر سيدنا عثمان بن عفان الى عمرو بن العاص وقال
له قد علمت ان اللقحة درت بعدك قال نعم ولكن
اجاعت اولادها والذى جباه عبد الله بن ابى سرح
انما هو عن الجماجم خارجا عن الخراج وغيره من الاموال
الديوانية ومات عبد الله بن ابى سرح بعسقلان
فى رجب سنة خمس وثلاثين بعد ان استخلف عقبة
ابن عامر الجهنى فكانت ولايته احد عشر سنة ونصفا
تقريبا ثم تولى قيس بن سعد بن عبادة الانصارى
من قبل سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه فاقام يسيرا
ومات ثم تولى محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه
فوصل الى مصر فى نصف رمضان سنة سبع وثلاثين
فهدم دور شيعة عثمان بن عفان ونهب اموالهم وسجن
ذراريهم فبلغ ذلك معاوية فبعث عمرو بن العاص
فى جيوش اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا
وانهزم اهل مصر ودخل عمرو بن العاص الى مصر وتغيب محمد
ابن ابى بكر فظفر به معاوية بن حديج فقتله ثم جعله فى
جيفة حمار ميت واحرقه بالنار لاربع خلون من صفر
سنة ثمان وثلاثين فكانت ولايته خمسة شهور ثم
عاد عمرو بن العاص ثانيا من قبل معاوية بن ابى سفيان

رضى الله عنه

رضي الله عنه وجعل له مصر طعمة ذكر المقريزي في
خططه ان عمرو بن العاص قال لقبط مصر من كتم كنزا عنده
فقدرت عليه لا قتله وان قبطيا من اهل مصر يقال
له بطرس ذكر لعمرو ان عنده كنزا فارسل اليه فساله فانكر
فحبسه وصار يسال عنه هل يسال عن احد فقالوا لا ولكن
سمعناه يسال عن راهب في الطور فارسل عمرو الى بطرس
فنزع خاتمه وكتب الى ذلك الراهب ان ابعث علي بما عندكم
وختم الكتاب بختم بطرس فجا المرسل بالكتاب بقلة شامية
مختومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها مكتوبا مالكم
تحت الفسقية الكبيرة فحبس عنها الما فوجد فيها اثنين
وخمسين اردبا مما حضروبة فضرب عمرو راس بطرس
واخذ المال جميعا فعند ذلك اخرج القبط كنوزهم شفقة
علي انفسهم وتوفي عمرو بن العاص ليلة النحر سنة اثنين
واربعين وغسله ولده عبد الله واخرجه الى المصلى
فلم يبق احد شهد العيد الا صلى عليه فكانت ولايته منذ
افتتحها الى ان صرف منها اربع سنين وشهرا ثم توفي
عامر بن عقبة الجهني من قبل معاوية وصرف عنها في
عشري ربيع الاول سنة سبع واربعين فكانت ولايته
سنتين واربعة اشهر ثم توفي مسلمة بن مخلد الانصاري
من قبل معاوية وتوفي في ولايته سنة اثنين وستين
بعد وفاة معاوية فكانت ولايته خمس عشرة سنة

واربعة اشهر ثم تولى سعيد بن يزيد بن علقمة الاسدي
من اهل فلسطين من قبل يزيد بن معاوية فقدم الى مصر
في مستهل رمضان سنة اثنين وستين الى ان عزل في
رجب سنة اربع وستين فكانت ولايته سنة واحدة
واحد عشر شهرا ثم تولى عبد الرحمن بن عقبة بن جحدم
من قبل سيدنا عبد الله بن الزبير فوصل في شعبان
فاقام تسعة اشهر ثم تولى عبد العزيز بن مروان
من قبل ابيه في رجب سنة خمس وستين فكانت ولايته
عشرين سنة وثلاثة عشر يوما ثم تولى عبد الله بن
عبد الملك بن مروان من قبل ابيه عبد الملك في جمادى
الاخرة سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة
فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة ايام ثم تولى
قرة بن شريك العبسي من قبل الوليد بن عبد الملك في ربيع
الاول سنة تسعين وتوفي في ولايته في ربيع الاول
سنة ست وتسعين فكانت ولايته ست سنين
واستخلف على الجند عبد الملك بن رفاعة من قبل سليمان
ابن عبد الملك من سنة ست وتسعين الى غاية صفر
سنة تسع وتسعين فكانت ولايته ثلاث سنين ثم
تولى ايوب بن شرحبيل بن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز
في ربيع الاول سنة تسع وتسعين ومات لسبعة
عشر ليلة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت

ولايته

ولايته سنتين ونصفا ثم تولى بشير بن صفوان الكلبي
من قبل يزيد بن عبد الملك في رمضان سنة احدى وما
ولايته اشتوات الروم على تنيس في شهر شوال سنة
اثنين ومائة ثم تولى حنظلة بن صفوان باستخلاف
اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك ولما بويع لهشام بن عبد
العزيز صرف حنظلة المذكور في شوال سنة خمس ومائة
فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى محمد بن عبد الملك
ابن مروان من قبل اخيه هشام في شهر شوال سنة خمس
ومائة فوقع الوبا بمصر فخرج منها ولم يليها الا نحو من شهر
تولى الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل عبد
الملك في ذي الحجة وفي ولايته رابط بدمياط ثلاثة
اشهر وصرف عن ولايته في ذي القعدة سنة ثمان ومائة
باستعفائه لمفاوضة بينه وبين عبد الله بن الحبحاب
فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى الحفص بن الوليد
الحضرمي من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين
يوم الاضحى بشكوى من ابن الحبحاب ثم تولى عبد الملك
ابن رفاعة فقدم في المحرم سنة تسع ومائة وصرف
في نصف المحرم فكانت ولايته خمسة عشر ليلة ثم
تولى الوليد بن رفاعة باستخلاف من اخيه فاقره هشا
ابن عبد الملك فتوفي وهو وال في جمادي الاخرة سنة
سبع عشرة ومائة فكانت ولايته تسع سنين وخمسة

بيد

اشهر ثم تولى عبد الرحمن بن خالد باستخلاف ابن الوليد
فاقام سبعة اشهر ثم تولى حنظلة بن صفوان من
قبل هشام بن عبد الملك في المحرم سنة تسع عشرة ومائة
فحصل بجنده وبين القبط مجاورة فبلغ ذلك هشام
فصرفه عنها وولاه افريقية وخرج في ربيع الاخرة
سنة اربع وعشرين ومائة وكانت جملة ولايته خمس
سنين وشهرين ثم تولى حفص بن الوليد الحضرمي
ثانيا من قبل هشام في شهر شعبان سنة اربع وعشرين
ومائة ولما مات هشام استخلف من بعده ولد اخيه
الوليد بن يزيد فاقام حفصا ثم صرفه عنها في شوال سنة
خمس وعشرين فكانت جملة ولايته سنة واحدة وشهرين
ثم تولى عيسى بن عطا من قبل الوليد بن يزيد الى ان عزله
مروان الاخير بن مروان الاول سنة ست وعشرين ومائة
فكانت جملة ولايته خمسة اشهر ثم تولى حسان بن عتاهية
من قبل مروان المذكور ثم عزله في سنته ثم تولى حفص بن
الوليد ثانيا فاقام رجب وشعبان ثم عزل في محرم سنة
ثمان وعشرين ومائة ثم تولى حوثرة بن سهل بن عجلان
الباهلي من قبل مروان المذكور في محرم سنة ثمان وعشرين
ومائة فاجتمع الجند على منعه فابى عليهم فخافوا حوثرة
وسالوه الامان فامنهم ونزل الفسطاط وقد اطمانوا اليه
فاخذ في طلب من كان سببا للفتنة فجمعوا فضرب اعناقهم

ثم صرف

ثم صرف ولايته في جمادي الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة
وبعثه مروان الى العراق فقتل فكانت ولايته ثلاث
سنين وستة اشهر ثم تولى المغيرة بن عبد الله بن المغيرة
من قبل مروان في شهر رجب سنة احدى وثلاثين فكان
جملة ولايته عشرة اشهر ثم تولى عبد الملك بن مروان من
قبل مروان فكان اخر نواب دولة بني امية وهي سنة
احدى وثلاثين ومائة وجملة من تولى منهم بمصر المحروسة
ستة عشر نفرا ولله سبحانه وتعالى الدوام والبقا

ثم جات الدولة العباسية سنة

اثنين وثلاثين ومائة فكان اول نوابها بمصر المحروسة
صالح بن علي بن عباس من قبل امير المومنين ابي العباس
السفاح وقدم في المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة
فقتل كثيرا من شيعة بني امية وجهز طايفة منهم الى
العراق فقتلوا ثم ورد كتاب من السفاح الى صالح المذكور
بامارة فلسطين والاستخلاف على مصر من يشا فكانت
مدة تصرفه سبعة اشهر ثم تولى ابو عون بن عبد
الملك الجرجاني في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين
ومائة فتوجه وبالمصر فهرب ابو عون واستخلف عكرمة
ابن عمرو وخرج الى دمياط سنة خمس وثلاثين ومائة
فكان جملة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر ثم ورد
كتاب من السفاح بولاية صالح بن علي الى مصر ثانيا في ربيع

الاول سنة ست وثلاثين ومائة ومات السفاح في ذي
الحجة واستخلف امير المؤمنين عبد الله المنصور فاقر
صالحا على ولايته ثم صرف عنها فكان جملة ولايته خمس
سنوات ثم تولى ابو عون ثانيا من قبل المنصور في ربيع
الاول سنة احدى واربعين ثم صرف عنها فكانت
ولايته هذه ثلاث سنين وستة اشهر ثم تولى
موسى بن كعب بن عيينة من قبل المنصور في ربيع الاخر
سنة احدى واربعين ومائة فكانت ولايته ستة
اشهر ثم تولى محمد بن الاشعث الخزاعي من قبل المنصور
في ذي الحجة سنة احدى واربعين ومائة ثم صرف عنها
فكانت ولايته ستة اشهر ثم تولى حميد بن قحطبة
من قبل المنصور فدخل في عشرين الف من الجند في شهر
رمضان سنة ثلاث واربعين ومائة فكانت ولايته
ثلاث سنوات ثم صرف في ذي القعدة سنة واربعين
ومائة فكانت ولايته ثلاث سنوات وسبع شهور
ثم يزيد بن حاتم المهلبي من قبل المنصور في نصف القعدة
سنة ست واربعين ومائة وصرف عنها في ربيع الاخر
سنة اثنين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين
واربعة اشهر ثم تولى عبد الله بن عبد الرحمن من قبل
المنصور في ربيع الاخرة وهو اول من خطب بالسواد
وصرف عنها في رمضان سنة اربع وخمسين ومائة

فكانت

فكانت ولايته سبع سنين وشهرين ثم تولى محمد
ابن عبد الرحمن بن معاوية باستخلاف من اخيه عبد الله
فاقره المنصور ومات في نصف شوال فكانت ولايته
ثمانية اشهر ونصفا ثم تولى موسى بن علي بن رباح
باستخلاف من محمد بن عبد الرحمن ولما مات المنصور
وبويع لولده محمد المهدي اقر موسى المذكور الى ذي الحجة
سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين
وشهرين ثم تولى عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل
المهدي في ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف
عنها في جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة فكانت
ولايته اربع شهور ثم تولى واضح مولى ابي جعفر من
قبل المهدي في جمادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة
وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت ولايته
اربع شهور ثم تولى منصور بن يزيد الرعيني وهو خال
المهدي سنة اثنين وستين ومائة وصرف في نصف
القعدة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم تولى
يحيى ابو داود من خراسان من قبل المهدي في ذي الحجة سنة
اثنين وستين ومائة فكان ابو داود من تركيا من اشد الناس
واعظمهم هيبة واقدمهم على دم منع غلق الدروب بالليل
ومن غلق الحوانيت ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها
وقال من ضاع له شيء فعلي اداؤه فكان الرجل يضع

ثيابه في الحمام ويقول يا اباداود احرسها فكانت الامور
على هذا المنوال واستمر الى محرم سنة اربع وستين ومائة
فكانت ولايته قريبا من سنتين ثم تولى ابراهيم بن
صالح بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي في محرم سنة
خمس وستين ومائة وفي ولايته خرج دحية بن مصعب
ابن مروان الصعيد ودعى لنفسه بالخلافة فتراخى ابراهيم
ولم يحفل بامره حتى ملك عامة الصعيد فسخط عليه
المهدي وعزله عزلا قبيحا في ذي الحجة سنة سبع وستين
ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين ثم تولى موسى
ابن مصعب من قبل المهدي في ذي الحجة سنة سبع
وستين ومائة فتوجه بعسكر جرار الى بلاد الحوف
لقتالهم فلما التقوا انهزم اهل مصر باجمعهم وقتلوه
من غير ان يتكلم وكان قتله في شوال سنة ثمان وستين
ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر وكان ظالما غاشما
سمعه الليث يقول في خطبته انا اعتدنا للظالمين
نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا
ثم تولى عصامة بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب
وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار فحارب يوسف بن
مضرب وهو على جيش دحية فتطاعنا فوضع يوسف الرمح
في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف
فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين واستمر الحال

الى سلخ محرم سنة تسع وستين ومائة ثم تولى
علي بن سنان من قبل المهدي سنة تسع وستين ومائة
ولما مات المهدي واستخلف هارون الرشيد علي بن
سنان المذكور فاظهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومنع الملاهي والخمور والكنايس المحدثة بمصر وبذلت
النصاري في عدم هدمها ما يزيد علي خمسين الف دينار
فلم يقبل وكان كثير التعدقانت فاثنت الناس عليه خيرا
واشاعوا انه يصلح للخلافة فسخط عليه هارون
الرشيد وعزله في ربيع الاول سنة احدي وسبعين
ومائة ثم تولي عيسي بن موسي العباسي من قبل الرشيد
واذن للنصاري في بنا الكنايس التي هدمها علي بن سنان
فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن ابي لهيعة
ثم صرف عن مصر سنة اثنين وسبعين ومائة فكانت
ولايته سنة واحدة وخمسة اشهر ثم تولي مسلمة بن
يحيي البجلي من خراسان من قبل الرشيد ثم صرف عنها في
شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائة فكانت ولايته
احد عشر شهرا ثم تولي محمد بن زهير الاسدي من قبل
الرشيد في شهر شعبان المذكور فثار عليه الجند ولم
يستقم حاله فصرف عنها في غاية الحجة سنة ثلاث
وسبعين ومائة فكانت ولايته خمسة اشهر ثم تولي
داود بن يزيد بن حاتم المهلبي وقدم هو وابراهيم لاخراج

الجند الذي قاموا على محمد الاسدي فدخل مصر في محرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجا العسكر القديم الى المغرب واستقام الحال وسكنت الفتنة ثم صرف داود المذكور في محرم سنة خمس وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة ونصف ثم تولى موسى بن عيسى العباسي من قبل الرشيد في شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة ثم تولى ابراهيم بن صالح ثانيا من قبل الرشيد في غرة ربيع الاول سنة ست وسبعين ومائة فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحف بهم فخرج عليه اهل الحوف فحاربهم فقتل كثيرا من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فجهز اليه جيشا عظيما وبعثه الى الحوف فتلقوه بالطاعة واذعنوا وقاموا بالخراج كله ثم صرف عبد الله المذكور في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فكانت ولايته سنتين وسبعة اشهر ثم تولى هرثمة بن اعين من قبل الرشيد في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة فاستدعاه الرشيد فكان مقامه شهرين ونصف ثم تولى عبد الله بن صالح من قبل الرشيد فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله ابن المسيب وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فكانت مدته شهرا واحدا ونصف شهر ثم تولى عبد

الله من

الله من قبل اخيه الرشيد في محرم سنة تسع وسبعين
ومائة واستخلف ابن المسيب وصرف في رمضان فكانت
ولايته تسعة اشهر ثم تولى عيسى بن موسى ثالث مرة
من قبل الرشيد فارسل ابنه يحيى خليفة عنه في رمضان
سنة تسع وسبعين ومائة وصرف في جمادى الاخرة
سنة ثمانين ومائة فكانت ولايته تسع شهور ثم تولى
عبد الله بن المهدي ثانيا من قبل اخيه الرشيد فقدم
داود بن حاسن خليفة عنه في جمادى الاخرة سنة ثمانين
ومائة فكانت ولايته سنة واحدة وثلاثة اشهر
ثم تولى اسماعيل بن صالح من قبل الرشيد في سابع
رمضان المذكور وقدم في شوال فاستخلف عون بن
وهب الخزاعي في جمادى الاخرة سنة اثنين وثمانين ومائة
وصرف في رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته
ثلاث شهور ثم تولى الليث بن سعد من اهل بيروت
من قبل الرشيد في سابع رمضان المذكور وقدم في شوال
بجاه المال والهدايا والتحف واستخلف اخاه الفضل
وتوجه بالمال والهدايا الى الرشيد ثم عاد وتوجه ثانيا
بالمال الى الرشيد بعد الحساب ثم صرف من مصر في جمادى الاخرة
سنة سبع وثمانين ومائة فكانت ولايته اربع سنين
وتسعة اشهر ثم تولى احمد بن اسماعيل العباسي من قبل
الرشيد في جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين ومائة ثم

بن

صرف في رمضان سنة تسع وثمانين ومائة فكانت ولايته
سنتين وشهرين ونصف ثم تولي عبد الله بن محمد
ابن ابراهيم العباسي من قبل هارون الرشيد سنة تسع
وثمانين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولي
الحسين بن جميل من قبل الرشيد في رمضان سنة
تسعين ومائة وصرف في ربيع الاخرة سنة اثنين
وتسعين ومائة فكانت مدته سنة وسبعة اشهر
ثم تولي دلهمة الكلبي من قبل الرشيد في ربيع الاخرة
سنة اثنين وتسعين ومائة وصرف في صفر سنة
ثلاث وتسعين فكانت ولايته عشرة اشهر ثم تولي
الحسن النخاح من قبل الرشيد في ربيع الاخرة سنة
ثلاث وتسعين فمات الرشيد واستخلف ابنه محمد
الامين فثار الجند ووقعت فتنة عظيمة فجهز الحسن
مال مصر فوثب اهل الرملة لاخذه فبلغ الحسن فسار
من طريق الحجاز لفساد طريق الشام وكان مسيره في ربيع
الاول سنة اربع وتسعين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة ثم تولي حاتم بن هرثمة بن اعين من قبل
الامين وكان لبسا قائما في ربيع الاخرة سنة اربع
وتسعين ومائة وصرف في جمادي الاخرة سنة خمس
وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة واحدة واربعة
اشهر ثم تولي حاتم بن الاشعث الطاي من قبل الامين

وكان لبنا

وكان لينا فلما حدثت فتنة الامين والمامون قام السري
ابن الحكم عصبيا للمامون ودعي الناس الى خلع الامين فاجابوه
وبايعوا المامون لثمان بقين من جمادي الاولى سنة ست
وتسعين ومائة واخرجوا حاتم الاشعث فكانت ولايته
سنة واحدة ثم تولي عبادة بن محمد بن حسان بن ابي
نصر من قبل المامون في رجب سنة ست وتسعين ومائة
فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن بيس
الحوف بولاية مصر وكتب الى جماعة تعاونه بيبيعة
الامين وخلع المامون ولما قتل الامين صرف عبادة
في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته
سنة واحدة وتسعة اشهر ثم تولي المطلب بن عبد
الله الخزاعي من قبل المامون في ربيع الاخرة ثمان وتسعين
ومائة ثم صرف في شوال فكانت ولايته تسعة اشهر
ثم تولي العباس بن موسي من قبل المامون في القعدة
سنة ثمان وتسعين وعزل سنة تسع وتسعين
ومائة فكانت ولايته سنة واحدة ثم تولي المطلب
ثانيا من قبل المامون في محرم سنة مائتين وعزل
في شعبان من السنة المذكورة فكانت ولايته ثمانية
اشهر ثم تولي السري بن الحكم من قبل المامون في مستهل
رمضان سنة مائتين وتوفي السري سنة اربع ومائتين
وهي السنة التي مات فيها الامام الشافعي رضي الله عنه

ثم تولى محمد بن السري من قبل المأمون وتوفي في شعبان سنة ست ومائتين فكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم تولى عبد الله بن السري باجماع الجند وعفر له عبد الله بن طاهر سنة احدى عشرة ومائتين

ثم تولى عبد الله بن طاهر من قبل المأمون في ربيع الاخرة سنة احدى عشرة ومائتين ثم تولى عيسى ابن يزيد الجلودي باستخلاف عبد الله بن طاهر في سابع عشر القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم تولى الامير ابو اسحاق بن هارون الرشيد وهو المعتصم فاقر موسى على الصلاة فقط وجعل صالح بن شيراز على الخراج فقط وظلم الناس فحاربوه وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة ومائتين ثم تولى عمير بن الوليد التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن هارون فخرج لقتال الحوف في ربيع الاخرة سنة اربع عشرة ومائتين فكانت ولايته شهرين ثم تولى عيسى الجلودي ثانيا باستخلاف ابي اسحاق بن هارون الرشيد فحارب اهل الحوف بالمطرية ثم انهزم فاقبل ابو اسحاق في اربعة الاف من اتراكه فقاتل اهل الحوف وقتل اكابرهم وخرج الى الشام في غرة محرم سنة خمسة عشر ومائتين في اتراكه ومعه الاسارى

ثم تولى عبدويه بن جبلة من قبل ابي اسحاق فاستمر الى سنة خمس عشرة ومائتين وتوجه الى برقة ثم

تولي

تولى عيسى بن منصور الرافعي من قبل ابي اسحاق المذكور في
اول سنة ست عشرة ومايتين فاختلف عليه عرب
مصر وقبطها في جمادى الاولى من السنة المذكورة وخلعوا
الطاعة لفساد عمالهم وقتل منهم وكانت حروب عظيمة
الى ان قدم المامون الى مصر سنة سبع عشرة ومايتين
فسخط على عيسى وحل لواه ونسب هذه الفتنة اليه ثم
ان المامون جهز الجيوش لاهل الفساد وسبي وقتل منهم
من قتل وان المامون اراد الوقوف على الاهرام ففتح
ثلمة من الهرم الكبير الى ان انتهى فيها الى عشرين ذراعا
فوجد مطهرة فيها ذهب مضروب وزن كل دينار اوقيتين
من اواقينا وكانت الف دينار فتعجب المامون من جود
ذلك الذهب وحسن حمرته وقال ارفعوا حساب
ما انفقتموه فوجدوه بازاء ذلك المال لا يزيد ولا
ينقص فتعجب المامون غاية العجب وقال كان هولا
القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا امثالنا ثم رحل لثمان
عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع عشرة ومايتين
قال الاستاد بن وصيف في اخبار مصر وعجايبها
ان سوريد احد ملوك مصر قبل الطوفان وهو الذي
بنى الهرمين العظيمين المنسوبين الى شداد بن عاد انه
قبل الطوفان بثلثماية سنة راى سوريد في منامه
كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس قد هربوا على

على وجوههم وكان الكواكب تساقط وتصدم بعضها بعض باصوات هايلة فاغتم لذلك ولم يذكره لاحد وعلم انه سيحدث امر عظيم ثم راى بعد ذلك بايام بان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صورة طيور بيض وكانها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الكواكب المنيرة مظلمة مكسوفة فانتبه فزعا مرعوبا فامر عند ذلك بعمارة الاهرام ولما شرع في بناها امر بقطع الاسطوانات العظام واستخراج الرصاص من ارض الغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبني بها اساس الاهرام الثلاثة الشرقي والغربي والملون وكان يعدون البلاطة وينقبونها ويجعلون بوسطها قطبا من حديد قايم عليها البلاطة الاخرى وهي منقوبة ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب حول البلاطة الى ان كملت وجعل ارتفاع كل واحد من الاهرام مائة ذراع بالذراع الملكي والذراع الملكي بذراعنا الان خمسة اذرع وجعل طول كل واحد من جهاته مائة ذراع بذراع العمل فلما فرغت كساها ديبا جا ملونا من فوقها الى اسفلها وانشد بعضهم

بعينيك هل ابصرت اعجب منظر على طول ما ابصرت من هرمي مصر
اناقا باعناق السما واشرفا على الجو اشراف السماك على النسر

وقال اخر

حليلي

خليلي ما تحت السما بنية ٭ تماثل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما ٭ على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
وذكر القبط في كتبهم ان عليهما مكتوبا منقوشا تفسيره
بالعربية ان اسوريد الملك بنيت هذه الاهرام في
وقت كذا وكذا واتممت بناها في ست سنين فمن اتى
بعدى وزعم انه ملك مثلي فليهدمهما في ستمائة
سنة وقد علم ان الهدم اهون من البنا واني كسوتها
بعد فراغها بالديباج فليكسها بالحصر رجعنا الى
ما نحن بصدده ثم ان المامون ولى مصر عبد الله الضبي
المدعو كيدر ومات المامون سنة ثماني عشرة وماتين
واستخلف المعتصم ثم مات كيدر المذكور في ربيع
الاخرة سنة تسع عشرة وماتين بعد ان استخلف
ابنه المظفر ثم تولى ابن ابي العباس من قبل المعتصم
في مستهل رمضان سنة تسع عشرة وماتين فكان
ولايته سنتين واربع شهور ثم تولى كيدر بن عبد
الله الضبي من قبل المعتصم ولما مات المعتصم
وبويع للواثق اقره الى شهر المحرم سنة ثمان وعشرين
وماتين ثم تولى عيسى بن منصور ثانيا من قبل الواثق
سنة تسع وعشرين وماتين ولما بويع للمتوكل صرف
عيسى المذكور في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين
وماتين ثم تولى منصور بن المتوكل من قبل ابيه المتوكل

وضم اليه الشرق والمغرب واستمر الى سنة احدى واربعين
ومائتين فكانت مدته تسع سنوات ثم تولى يزيد
ابن عبد الله من قبل المتوكل سنة اثنين واربعين ومائتين
وهو الذي بنى المقياس الموجود الان ولما مات المتوكل
وبويع لمحمد المنتصر اقر يزيد المذكور وصرف منها سنة
اثنين وخمسين ومائتين فكانت ولايته عشر سنوات
ثم تولى احمد بن مزاحم من قبل المعتز واستمر الى سنة
اربع وخمسين ومائتين وكانت ولايته سنتين
ذكر الدولة الطولونية اولهم احمد بن طولون تولى
من قبل المعتز في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين
ولما تسلم مصر وكان على خراجها احمد بن المدبر وكان من
دهاة الناس وشياطين الكتاب اهدى الى احمد بن طولون
هدايا قيمتها عشرة الاف دينار وكان ابن طولون قد
راى عند احمد بن المدبر مائة مملوك قد انتخبهم وصيرهم
عدة له وكان لهم خلق حسن وباس شديد وعليهم اقبية
ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع غلاظ على طرف
كل مقرعة قطعة من فضة وكانوا يقفون بين يديه
فيصير له هيبة عظيمة في صدور الناس فتفطن ابن المدبر
لاوضاع احمد بن طولون وقال من كانت هذه همته
لا يؤمن على طرف من الاطراف فخافه وكره المقام معه
بمصر واتفق مع سفيان الخادم صاحب احمد بن المدبر

على مكاتبة الخليفة بازالة احمد بن طولون فلم تكن غير
ايام حتى بعث احمد بن طولون الى احمد بن المدبر يقول له
قد كنت اعزك الله اهديت لنا هدية وقع الاستغنا
عنها فرددناها عليك توفيرا واحببت ان تجعل عوضها
الغلمان الذي رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك
فقال ابن المدبر لما بلغته الرسالة هذه اخرى مما تقدم
ولم يجد له بدا من بعثهم فتحولت هيبة ابن المدبر الى احمد
ابن طولون ونقصت هيبة ابن المدبر بمفارقة الغلمان
فكتب ابن المدبر الى الخليفة يحرضه على عزل ابن طولون
فبلغه ذلك فكتم ذلك في نفسه ولم يبده فاتفق
موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين ومايتين
واقام المهدي بالله بن الواثق فاقر احمد بن طولون
وزاده اعمالا على مصر من جملتها الاسكندرية وتسلمها
ولم يزل يستاصل الامور شيئا فشيئا الى ان قويت شوكته
وكثرت عساكره وصار سلطانا بمصر وتحول من دار
النيابة بقصر الشمع وبنا بنا بين مصر وجامعه وسماه
القطايع وهو اول من تسلطن بمصر وكان حكمه بمصر
والشام والفرات والمغرب وكان يشتغل بالعلم الشريف
والحديث واصرف على جامعه المعروف الاربع مائة الف
دينار وعشرون الف دينار وللنفقة برسم الصدقة
في كل يوم الف دينار ورتب للعلما وارباب البيوت

كل شهر عشرة الاف دينار وفي المعنى

اباديه ما شحت وسحت نكرما فكم انشدت الفا وكم انشات الفا

وكم عمرت ارضا وكم عمرت رضا وكم وهبت ضعفا وما وهبت ضعفا

ومما يحكي انه تساقطت النجوم في ايامه فراعه ذلك

فاحضر من عنده من المنجمين والعلما وسالهم فما اجابوا

بشي فدخل الجمل الشاعر المصري وهم في الحديث فانشد

قالوا تساقطت النجوم لحادث فظ عسير

فاجبت عند مقالهم بجواب محتنك خبير

هذي النجوم الساقطات رجوم اعدا الامير

فتفال ابن طولون واستبشر وامر له بصلة وخلعة

سنية وقال للجماعة اف لكم اما كان فيكم من يحسن مثل

هذا وتوفي احمد بن طولون ليلة الاحد لعشر خلون من

ذي القعدة سنة سبعين ومائتين ودفن خارج باب

القرافة فكانت مدة سلطنته عشر سنة وشهرين

وخلف ثلاثا وثلاثين ولدا منهم سبعة ذكور وخلف

من الذهب عشرة الاف الف دينار ومن المماليك عشرة

الاف ومن البغال والحمير ستة الاف ومن الجمال عشرة

الاف ومن المراكب الحربية مائة مركب فيل انه روي

في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لا نما البلا علي

من ظلم من لا ناصر له الا الله تعالى وما على روسا الدنيا

اشد من الحجاب لطالب الانصاف وقال بعضهم

كنت

كنت اري شيخا يقرا علي قبره ثم تركه فسئل عن
ذلك فقال فانه كان له علينا بعض احسان فاحببت
ان اصله بالقران فقال لي لا تقرا علي شيا فانه
لا تمر اية الا تبرد لي اما سمعت هذه وتسال الله
المغفرة تولي بعده ولده خمارويه وبايع الجند
يوم الاحد لعشر بن خلون من ذي القعدة سنة
سبعين ومايتين فتعقب ماكان يفعله والده
من القصد فانه رأي الماكولات والرفاهية والهيبة
والهيبة وزاد علي ذلك واخذ الميدان وجعله
كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين واصناف
الشجر حكي عن خمارويه انه شكي الي طبيبه كثرة السهر
فاشار عليه بالتغميز فانف وقال لا اقدر علي وضع
يد احد علي بدني فقال له تعمل لك بركة خمسين ذراعا
طولا في عرض خمسين ذراعا عرضا وتملاها من الزيبق
فانفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل في اركان البركة سككا
من فضة وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة
الصنعة وجعل فراشا من ادم يحشي بالريح حتي ينتفخ
وينام علي الفراش فيصير يرتج ويتحرك بحركة الزيبق
مادام عليه فكانت هذه البركة من اعظم ما سمع بها من
همم الملوك وكان يري لها في الليالي المقمرة نظر عجيب
اذا تالف نور القمر بنور الزيبق ولقد اقام الناس بعد

خراب البركة منه يحضرون لاخذ الزيتون من سقوف البركة
وبنى ايضا في داره دار السباع في كل بيت سبع ولبوة
وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها وكل بيت
مفروش بالرمل وفي كل بيت حوض من رخام يصب فيه
الماء وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين
يقال له زريق وقد انس بخمارويه ما يدنه اقبل
زريق ووقف بين يديه فيومي اليه بدجاجة او لحم او غير
ذلك مما على مايدته فيبتلعه وكان له لبوة لم تانس
كما انس فكانت في مقصورة لهما وقت معروف يجمع
معها فاذا نام خمارويه جاء زريق يحرسه فاذا نام على
السرير براعيه زريق ما دام نايما واذا اقعا على الارض
قريبا منه وينظر لمن يدخل او يقصد خمارويه ولا يغفل
عن ذلك لحظة واحدة وكان قد الف ذلك وكان في عنق
زريق طوق من ذهب وكان لا احد يدنوا من خمارويه ما
دام نايما لمراعاة زريق له وحراسته حتى اذا اراد الله
انفاذ قدره في خمارويه بدمشق وزريق بمصر لا يغني
حذر من قدر ومما افاده الكمال الدميري في حياة
الحيوان للسبع اسما كثيرة وكنى وقال المتكلمون على طبايع
الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه
لا حس فيه ولا حركة فتحرسه ثلاثة ايام ثم ياتي ابوه بعد
ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتحرك ويتنفس وتتشكل

ثم تاتي

ثم تاتي امه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام
من تشكله فاذا مضت عليه ستة اشهر اكتسب التعليم
وله صبر على الجوع وقلة الحاجة الى الما مالبس لغيره
من الحيوان ولا ياكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسته
تركها ولم يعد اليها ولم يشرب من ما ولغ فيه الكلب ومع
افراط شجاعته يهرب من صوت الديك ونقر الطشت ومن
السنور ويتحير عند رؤية النار ومن وضع جلده على
شي من جلود السباع تساقط شعره ومن علق عليه قطعة
من جلده بشعرها امن من الصرع قبل البلوغ فاذا اصابه
صرع بعده لم ينفعه ومن لطخ بشحمه جميع بدنه هرب
منه السباع ولم ينله مكروه واذا احرق شعره في موضع
هرب منه سائر السباع ولحمه ينفع الفالج واذا وضعت
قطعة من جلده في صندوق مع ثياب لم يصبها سوس ولا
ارضه ومما يناسب ما تقدم من حراسة السبع ان
شخصا مغربيا اخبرني شفاها في سنة ثلاثين والف ان شخصا
من قرية من قرى جزاير الغرب ذكر له ان شخصا من قريته
اجتاز ببعض الاودية فراى جرو سبع مزرور العينين
فالتقطه وجاء به الى منزله وكانت زوجته مرضعة
ومعها ولد فالقمت الجرو ثديها فرضعه وانشا ناشيا معا
فصار الولد والجرو كالتوامين ولما كبر الولد وانتشى وتهيا له
حركة في المشي والدخول والخروج فكان الجرو يتبع الولد

اينما سار وايما نام ينام بازائه واذا سرح بغنمه يتبعه
ويراعيه اذا نام الى ان صار الولد رجلا والجرو سبعا
فقدر الله ان الولد عشق بنتا من بنات قرية قريبة
لقرية الولد المذكور وكان يتوجه لها بالليل وياتي
راكب السبع واذا قرب من القرية التي بها البنت المذكورة
يقول للسبع اجلس ههنا حتى اقضي مرادي واعود لك
فيجلس السبع خارج القرية الى ان يعود له الولد فاتفق
ان اهل البنت فطنوا بالولد فقبضوا عليه وقتلوه
فاقام السبع ينتظر الولد الى ان طلعت الشمس فلم يحضر
فظن السبع ان الولد توجه الى امه فكر راجعا الى منزل
الولد فلم يجده فقالت ام الولد للسبع يا ميشوم اين
صاحبك فذرفت عيناه بالدموع وكر راجعا على اثره
للقرية التي قتل بها الولد فقتل من اهلها في ساعة واحدة
ما يزيد على عشرين نفرا وكلما دخل السبع منزل الولد
يجد امه تبكي فيعود الى القرية ويقتل من اهلها من يظفر
به الى ان قتل من اهلها جملة ثم ان الذي بقي من اهل القرية
شكوا امرهم لحاكم الولاية فاستشار الناس في قتل السبع
فاشاروا عليه بانه لا يمكن قتله الا ان تحضر ام الولد
وتبيت انس بها فاذا استانس بها تضربه بنبدقة تقعل
به ذلك وقتل السبع بتلك الحيلة رجعنا الى ما نحن
بصدده من امر حمار رويه فانه لما تكامل عزه وانتهى امره توجه

ابوه متق

الي دمشق يقتل علي فراشه منذ بوحا ذبحه بعض جواريه
في ذي القعدة ومن كلام الحكما ان بطانة الرجل واهله
اذا خانوه فسد حاله فايده قال افلاطون من
احكم امراة فساده فقد مكن اعدا عدوه له من نفسه
وقال الاسكندر المراة عدو في معني صدين والبعد
منها احزم من القرب والطمع فيها مهلك فايده بعض
الحكما من خلاف تركيب المراة ان الرجل اذا اكبر زاد حياه
والمراة اذا كبرت يقل حياوها والرجل اذا اكبر يكمل عقله
والمراة اذا كبرت ينقص عقلها والرجل اذا اكبر تضعف
شهوته والمراة اذا كبرت يقوي شهوتها فالاجدر بالعاقل
البعد عنها فكانت ولاية خمارويه اثني عشر سنة
وثمانية عشر يوما ثم تولي ابو العساكر بن خمارويه
في عاشر القعدة سنة اثنين وثمانين وماتين فكانت
ولايته ثمانية اشهر واثني عشرة يوما والله اعلم
ثم تولي ابو موسي هرون بن خمارويه فاشتغله
باللهو واللذات فاجتمع عماه شيبان وعدي ابنا احمد
ابن طولون علي قتله فدخلا عليه ليلة الاحد عاشر
صفر سنة اخدي وتسعين وماتين فقتلاه وكانت
سنة اثنين وعشرين سنة وولايته ثمان سنين وثمانية
اشهر ثم تولي ابو المغازي شيبان بن احمد بن طولون
في عاشر صفر سنة اثنين وتسعين وماتين فانكر عليه

هارون بن خمارويه وخالفوا شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمان كاتب لولو غلام احمد بن طولون فجا مصر في عسكر جرار فخاف شيبان وطلب الامان فامنه محمد ابن سليمان فجا واخذ المذكور وقبض عليه في ثامن ربيع الاول سنة اثنين وتسعين ومايتين فكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمان في اوايل ربيع المذكور فالقي النار في القطايع ونهبها اهل الفسطاط وكسر السجن واخرج من فيه واستباح الحريم وافتض الابكار وساق النسا وفعل كل قبيح واخرج بقية اولاد احمد بن طولون وقوادهم في اهانة وذلة ولم يبق منهم احد وخلت منهم الديار فكانت جملة ولاية الدولة الطولونية سبعة وثلاثون سنة وسبعة اشهر وعشرين يوما فسبحان المعز المذل لا اله الا هو سبحانه ولما خربت القطايع انشد ابن طها شعر يقول

يا منزلا لبني طولون قد دثرا ❊ سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
يالله عندك علم من احبتنا ❊ ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا

ثم عادت الدولة العباسية في خلافة المكتفي وفي ذلك يقول محمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا لما وهبا ❊ قد كان بالامر شعب فانشعبا
الله اصدق هذا الفتح لا كذب ❊ فسوء عاقبة حقا لمن كذبا
فتح به فتح الدنيا محمدها ❊ وفرج الظلم والاظلام والكربا

الخطبا

ومادعبا

ومنها لما اطال بنوا طولون خطبهم بين الخطوب وعاقت منهم
هارت بها رون مزكراك تعقبه، وشتت الزمان شيبان
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم، كانها من زمان غابر دمنا
ثم تولى عيسى النوشري من قبل المكتفي وقدم الى مصر في سابع
جمادي الاخرة سنة اثنين وتسعين ومايتين فتصرف
خمس سنوات وشهرين ونصف الى ان توفي في مصر وحمل
الى بيت المقدس في سابع شعبان سنة سبع وتسعين
ومايتين ثم تولى تكين الحربي من قبل المقتدر في حادي
عشر شوال سنة سبع وتسعين ومايتين وفي ولايته
جا حباسة بن يوسف من قبل عبيد الله المهدي الفاطمي صاحب
افريقية واستولى على برقة ثم سار الى الاسكندرية في
زيادة من مائة الف وذلك في محرم سنة اثنين وثلثمائة
تقدمت العساكر من العراق مددا لتكين فبرزت العساكر
فكانت وقعة حباسة مشهورة قتل فيها الاف من الناس
ورد حباسة ولم يظفر بمراده فكانت مدة تكين خمس
سنين وشهرين وعزل في اخر سنة اثنين وثلثمائة ثم
تولى ابو الحسن بن زكي الاعور الرومي من قبل المقتدر
في ثالث عشر صفر سنة ثلاث وثلثمائة ثم ان المهدي
صاحب افريقية جهز عسكرا صحبة ابي القاسم فدخل الاسكندرية
في ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة وفر الناس الى مصر برا وبحرا
وخرج زكي الاعور الى الجيزة وحفر خندقا على العساكر فمرض

زكي ومات فكانت مدة تصرفه اربع سنين وشهرا
ودفن في تاسع ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة ثم
تولي تكين ثانيا وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب
الغرب فظفرها وقدم يونس الخادم من بغداد في نحو
ثلثمائة الف فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم
والاسكندرية ورجع ابو القاسم تابع المهدي الى
برقة واقام تكين سنة وشهرا ثم تولي احمد بن
كيغلغ من قبل المقتدي في رجب سنة احدى عشرة
وثلثمائة وعزل في القعدة ثم تولي تكين ثالثا من
قبل المقتدي في محرم سنة اثني عشرة وثلثمائة
فقتل المقتدي في شوال سنة عشرين وثلثمائة
وبويع لابي منصور القاهر فاقر تكين الى ان توفي سنة
احدى وعشرين وثلثمائة وحمل الى بيت المقدس ودفن
فكانت ولايته تسع سنين وشهرا ثم تولي الاخشيد
واسمه محمد بن طغج الفرغاني المدعو ابا بكر من قبل القاهر
مكث اثنين وثلاثين يوما ثم تولي احمد بن كيغلغ ثالثا
من قبل القاهر في شوال سنة احدى وعشرين وثلثمائة
فاقام سنة واحدة وبويع للراضي والله اعلم

ذكر الدولة الاخشيدية

ثم ان الاخشيد
تغلب واخذ مصر قهرا على الراضي في سنة اربع وعشرين
وثلثمائة وقدم ابو الفتح بن جعفر ووقع حروب انهزم منها

124.

اتباع ابي الفتح الى برقة وساروا الى القايم بامر الله بن
محمد المهدي بالغرب وحرضوه على اخذ مصر وورد كتاب
من بغداد الى الاخشيد بالزيادة في اسمه ودعي له على
المنبر في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثلثماية
ولما بويع للمتقي بامر الله فاقر الاخشيد ولما خلع
المتقي وبويع للمستكفي فاقر الاخشيد في ثالث عشر
المحرم سنة اربع وثلاثين وثلثماية فمدته احد عشر
سنة وثلاثة اشهر ثم تولى ابو القاسم ولد الاخشيد
من قبل المطيع والكلام لكافور الاخشيدي وفي سنة
ثلاث واربعين وثلثماية وقع حريق بمصر في سوق البرازين
وفيسارية الغسل ودخل الليل والنار على حالها لم تتغير
وبات الناس على خطر عظيم فركب كافور وامر بالنداء
من جاء بقربة او كوز فله درهم فكان مبلغ ما صرف
عشرة الاف درهم وكان من جملة ما احترق غير
البضايع والامتعة الف وستماية دار فاقام القاسم
اربعة عشر سنة وعشرة اشهر وتوفي في ذي القعدة
سنة تسع واربعين وثلثماية ثم تولى كافور المكني
بابي مسك الاخشيدي كان خصيا اسود ابيع بثمانية
عشر دينار وقد سبقت له السيادة كما قيل
واذا السعادة قادت عبد الشراء نفذت على ساداته احكاما
وكانت ولايته في شهر صفر الخير سنة خمس وخمسين وثلثما

يه

وكان يعطي العطا الجزيل اتفق انه وقع في ايامه زلزلة
فدخل محمد بن عاصم الشاعر وانشد قصيدة منها
ما زلزلت مصر من شر يراد بها ٭ لكنها رقصت من عدله فرحا
فاجازه كافور بالف دينار وقد مدحه ابو الطيب فقال
واخلاق كافور اذا شئت مدحه ٭ وان لم تشا تملي علي فاكتب
ومما اتفق ايضا ان رجلا دخل على كافور ودعى له فقال
في دعائه ادام الله ايام مولانا وكسر الميم في ايام فتحدث
جماعة من الحاضرين في ذلك فعابوه فقام رجل من وسط
الناس وانشد مرتجلا ٭
لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا ٭ او غص من دهش بالريق او بهر
فتلك هيبته حلت جلالتها ٭ بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام من غلط ٭ في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا ٭ والفال نوثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب ٭ وان اوقاته صفو بلا كدر
فاجازه بجايزة عظيمة وهذه الجوايز التي حثت احمد بن
حسين المتنبي على المجي الى كافور ذكر صاحب القاموس
ان المتنبي خرج الى بني كلب وادعى انه حسيني ثم ادعى النبوة
فشهد عليه بالشام وحبس دهرا ثم استتيب واطلق
وقد رايت في بعض الطبقات ان مولده سنة ثلاث
وثلثماية بمحل بالكوفة اسمه كنده وكان ابوه سقا بالكوفة
ولذلك انشد حساده

اي فضل

اي فضل لشاعر يطلب الفضل ۝ من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع بالكوفة الماء ۝ وحينا يبيع ماء المحيا

وقال اخر

متنبيكم ابن دباغ كوفي ۝ كان يوحي من الكنيف اليه
كان من فيه يسلح الشعر حتى ۝ سلحت نفحة الزمان عليه

وقال اخر

ما وقع المتنبي فيما حكى وادعاه ۝ ابيح ما لا عظيما لما اباح قفاه
يا سائلي عن غناه ۝ من ذا السكان غناه ۝ ولما
ادعى النبوة تبعه خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج
عليه لؤلؤ نايب الاخشيد بمصر وحبسه زمانا ثم استتاب
فلحق بسيف الدولة ثم قتل بالنعمانية من سواد بغداد
سنة اربع وخمسين وثلثمائة وكان المتنبي مع كثرة
ماله واخذ الجوايز العظيمة على جانب عظيم من البخل وكان
يقف بين يدي كافور بخفين ومنطقة ويحفر سماطه ويجي
صحبته غلام اسود ومعه قدر خزف ياخذ فيها فضلات
الطعام يحكى عنه انه طلب بدلا فايعمل له جايا لغلمانه
فاقام عنده سبعة ايام فاعطاه سبعة قراريط ذهبا
فصعب ذلك عليه فقال له كم ظننت اني اعطيك فقال
سبعة دنانير فقال المتنبي والله لو وضعت رجلا على
طور زيتا ورجلا على طور سينا ودنا ولك قوس قزح
وقايمة العرش وندفت قطن الغمام على جباب الملائكة

ما اعطيتك دينارًا نفضلا ان اعطيك سبعة دنانير
وان المتنبي لما امتدح كافور بقصايد طنا ندمنها
فجات به انسان عين زمانه * وخلت عينوا خلفها واماقيا
فوايد كافور بتدارك غيره * ومن ورد البحر استقل السواقيا
ناجازه كافور بجوايز عظيمة فاتفق انه دخل على كافور
في وقت من الاوقات وطلب منه شيئا وكان الوقت
غير لائق للطلب فحصل من كافور تراخي وتغافل فخرج
المتنبي من عنده مغضبًا وتوجه الى بغداد وهجاه فقال
من علم الاسود المخصي مكرمة * اباه السود ام اجداده الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة * عن الجميل فكيف الخصية السود
العبد ليس لحر صالح واخ * لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصي معه * ان العبيد لمناحيس مناكيد
روي عن وهب بن منبه انه قال اذا سمعت الرجل يمدحك
بما ليس فيك فلا تامنه ان يذمك بما ليس فيك ومن
عجيب ما اتفق للمتنبي مع عبد اسود لسعيد بن مهنا
وهو ان المتنبي جلس على حانوت عطار ببغداد فجاء
العبد المذكور الى العطار يطلب منه شيئا من البضايع
فقال العطار لمن هذه البضاعة فقال لسيدي البضاعة
حنا فقال له المتنبي انت عبد من فقال انا عبد سعيد
وسعيد بن مهنا ثم قال له المتنبي ما اسمك يا عبد
فقال زيتون فقال له

تموك زنبون ولو انصفوا • في قولهم تموك زعرور
لان للزيتون زيت يغني • وانت لا زيت ولا نور •
ثم ان العبد سال من العطار من المتكلم فقال له هذا
المتنبي فتقرب منه العبد وقال
يا سمنة الصلت هبي • على قفى المتنبي • ويا قفاه تدلي
حتى تصير بقربي • ويا يدي اصفعاه • طرطوطرطوطي
ان كنت انت نبي • فالقرد لاشك ربي • ثم ان
المتنبي قال هذا العبد يموت بعد ثلاثة ايام لشدة
حذقه وكان الامر كذلك عبد نا الي ما نحن بصدده
من اخباركافور حكي عنه انه كان جالسا في بعض الايام
وارباب دولته وخدمته وافقون بين يديه فسمع
سماعا بالات مطربة وايقاع منسجم فحرك كتفه على ايقاع
السماع ففطن به بعض ارباب دولته فخشي من انتقاده ما هم
عليه فاخذها عادة الي ان مات ولا عجب في ذلك
فقد قيل لو نزل زنجي من السما لنزل على الايقاع وقيل
اكلت السودان لحم القردة فاورثتهم الرقص والغالب
على السودات من رجال ونسا التخلع والتطبع في حركاتهم
وجميع شئونهم وعلى الخصوص اجتماعهم على شرب البوظة
وفي الافراح والزفاف ورقصهم على طنبورهم وذلك
مستمر الي الان بمصر من الجامع الصغير قال صلى الله
عليه وسلم اشتروا الرقيق وشاركوهم في ارزاقهم

واياكم والزنج فانه قصيرة اعمارهم قليلة ارزاقهم
قال الشارح الاسود لبطنه ان جاع سرق وان
شبع فسق وقال جالينوس اختصت السودان
بعشرة خصال تفلفل الشعر وفتح المنخرين وخفة
اللحا وغلظ الشفتين وحدة الاسنان ونتن الجلد
وسواد اللون وتشقق الكعاب وطول الذكر وكثرة
الطرب ثم مدة تصرف كافور سنتان واربع شهور
وتوفي في جمادي الاخرة سنة سبع وخمسين وثلثماية
ودفن بالقرافة وله قبر مشهور ثم تولي ابو الفوارس
احمد بن علي الاخشيد وعمره اثنا عشر سنة فاقام
سنة واحدة وزالت دولة الاخشيدية فكان مدة
تصرفهم اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعا وعشرين
يوما

الباب الخامس

في دولة الفواطم ويقال لهم العبيديون واختلف
المورخون في نسبهم وهم ينتسبون الى فاطمة الزهرا
رضي الله عنها وطعنوا فيهم بان قالوا بانهم من اولاد
الحسين بن محمد بن احمد القداح وكان القداح مجوسيا
وكان ابتدا ظهورهم عبد الله بن المهدي وثانيهم المنصور
وثالثهم المعز لدين الله وهو الذي انتقل من بلاد الغرب
الى مصر وملكها من الاخشيديين وكان السبب في ملكها
انه لما مات كافور الاخشيدي جهز جوهر القايد

بعسكر

بعسكر عظيم ومعه الف من السلاح ومعه من الخيل ما لا يوصف
ذكر المقريزي في خططه ان مصر قبل انتقال كرسي الامارة
منها كان بها من المساجد ثمانية وثمانين الفا وثمانية الاف
شارع مسلوكة وماية وسبعون حماما وان حمام جنادة
بالقرافة ما كان يتوصل اليها بعد عنا من الزحام وان
قبالتها في كل يوم خمسماية درهم وكان بها من الجهة
الشرقية حمام من بنا الروم فدخله شخص وطلب صانعا
متفرغا يخدمه فلم يجده وان مع كل صانع اثنين او ثلاثة
فسال كم فيها من صانع فاخبر ان بها سبعين صانعا
اقل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج
ثم طاف غيرها فلم يجد من يخدمه الا رابع حمامات
وقيل ان الاسطالات التي كانت بالطاقات المطلة على
النيل كان عدتها ستة عشر الف سطل نحاس مملاوة ولا
يخفى ما صار عليها الان من الخراب ودثور الاماكن وان
النيل ما يتوصل الى الاماكن المطلة عليه الا وان زيادة
النيل فسبحان المحيي المميت لا اله الا هو وان جوهر
القايد لما انتظم حاله ضاقت مصر بالجند والرعية فاختط
صورة القاهرة وبنى بنا القصور فلما قدم المعز الى مصر
من القيروان غير اسمها وسماها القاهرة والسبب في ذلك
ان جوهر القايد لما قصد اقامة السور جمع المنجمين
وامرهم ان يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمي الحجار

فجعلوا قوايم من خشب بين القايمة والقايمة حبل فيه اجراس
وافهموا البنايين ان ساعة تحريك الاجراس يرمون ما بايديهم
من الحجارة والطين فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة
واخذ الطالع فوقع غراب على خشبة من ذلك الخشب
فظن الموكلون بالاجراس ان المنجمين حركوها فالقوا
ما بايديهم من الحجارة والطين في الاساس وصاح
المنجمون لا لا القاهر في الطالع فمضى ذلك وخابهم ما
طلبوه وكان الغرض ان يختاروا طالعا لا يخرج البلد عن
نسلهم فوقع ان المريخ كان في الطالع وهو يسمى عند
المنجمين القاهر فعلموا ان الاتراك لابد ان يملكوها واقليمها
وسموها القاهرة وغرسوها ويابى الله الا ما اراد وان
جوهر القايد دبر امر مصر اربع سنوات وبنى الجامع
الازهر وكان نهاية بناه في سابع رمضان سنة احدى
وستين وثلثمايه وتوفي المعز سابع ربيع الاخرة سنة
خمس وستين وثلثماية ودفن بالقاهرة بقصره وكان
احضر توابيت ابايه واجداده ودفنهم في قصره فمدة تصرفه
بالقاهرة ثلاث سنوات ثم تولى ابو النصر نزار بن
المعز فاقام احدى وعشرين سنة ونصف وتوفي في
حمام بلبيس سنة ست وثمانين وثلثماية ثم تولى
الحاكم بامر الله ابو علي المنصور وكان جبارا عنيدا
وشيطانا مريدا وكان يروم ان يدعي الالهية كما ادعاها

فرعون

فرعون قال الشيخ عماد الدين بن كثير في تاريخه كان الحاكم
امر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان تقوم الناس
على اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره وكان يفعل ذلك
في سائر الممالك حتى في الحرمين الشريفين وكانت اموره
متضادة لانه كان عنده شجاعة واقدام وجبن واحجام
وكان عنده التجاوز ويحد بالقتل وقتل من العلماء مالا
يحصى وامر بسب الصحابة ومنع صلاة التراويح مدة
ثم اباحها وكان يعمل الحسبة بنفسه فيدور في الاسواق
على حمار فمن وجده غش في امره امر عبدا اسود امعه
يقال له مسعود ان يفعل به الفاحشة العظمى وامر
ان يعلقوا في اعناق النصارى الصلبان وان يكون طول
الصليب ذراعا ووزنه خمسة ارطال وامران يجعل
في اعناق اليهود قرامي الخشب وان يلبسوا العمام السود
وصنف له بعض الباطنية كتابا وكتب فيه ان روح ادم
انتقلت الى علي رضي الله عنه وان روح علي انتقلت الى
الحاكم وقرا هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس
قتل مصنفه فصيره الحاكم الى جبال الشام واستمال
الناس عليه واعطاهم المال واباح لهم الخمور والزنا
حتى ان جماعة يعتقدون رجوع الحاكم ولا بد ان يعود
ويمهد لهم الارض وتلك خيالات كاذبة وظنون فاسدة
والكتاب بجبال الدروز الى الان ذكر الامام الحافظ شمس

الدين الذهبي في تاريخه ان الحاكم لما زاد ظلمه عنّ له ان يدعي
الربوبية فادعي علم المغيبات وكان يقول فلان فعل
في بيته كذا وكذا وكان ذلك باتفاق اعتمده مع العجائز
اللواتي يدخلن بيوت الامرا وغيرهم فرفعت اليه في اثنا
ذلك رقعة فيها

بالجور والظلم قد رضينا ، وليس بالكفر والحماقه
ان كنت اوتيت علم غيب ، بين لنا كاتب البطاقه

فحين قراها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه
بمصر يدعون الشرف يريدون الافتخار علي بني العباس
خلفا بغداد فيقولون ابونا علي وامنا فاطمة بنت النبي
صلي الله عليه وسلم وكان الحاكم يقول ذلك علي المنبر فرفعت
اليه رقعة فيها

انا سمعنا نسبا منكرا ، يتلي علي المنابر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا ، فصف لنا نفسك كالطالع
او كان حقا كلما ندعي ، فاعدد لنا بعد الاب الرابع
او فدع الانسا مستوره ، وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب فيما بعد افوك وما عليه
بعض الناس الان وقبل الان من الدخول في الانساب
الشريفة والانتفا من الانساب الخبيثة وقد شاهدنا
كثيرا من الناس ممن هو ليس بشريف ولا اخذ الشرف لا عن
ابيه ولا عن جده ادعوا الشرف وعلقوا علي روسهم العضا

الخضر

الخضر بل العمايم الخضر فتقوت شوكتهم وزادت شرتهم
وصار كل منهم يقول انا من ابنا الرسول فيقصدون
بذلك الرفعة وهم في الحقيقة مومنوعون انا لله وانا
اليه راجعون شعر في المعنى

فتى لما راى الانساب فخرا ۞ تناول غير نسبته والدنيه
ويرضى ان يقال له شريف ۞ ومن يرضى اذا كذبوا عليه

روى عن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كفر بالله من نسب وان دق وادعى
نسبا لا يعرف رواه احمد والطبراني في الصغير وعن عبد
الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ادعى الى غير ابيه لم يرح رايحة الجنة وان ريحها
ليوجد من مسيرة خمسماية عام وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى
الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله المتتابعة
الى يوم القيمة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسبا لا يعرف
كفر بالله او انتفى من نسب وان دق كفر بالله رواه
الطبراني في الاوسط وفي سنة ثمان واربعماية
ظهرت سمكة بحرد ميناط طولها مايتان وتسعون
ذراعا وعرضها ماية ذراع وكانت حمير الملح تدخل
في جوفها موسوقة فتفرغ وتخرج وفي سنة خمسة

رجال ومعهم المجاريف يجرفون الشحم من جوفها ويسالون
الناس منه واقام الناس بتلك النواحي مدة ياكلون من
لحمها ذكر ذلك المغربي في خططه عند ذكر دمياط
اقول اذا ضربت عرض هذه السمكة في طوله بطريق
المساحة فيبلغ ما قدره سبعة وعشرون الف ذراع
فيكون ذلك ستة اميال ونصف فان الثلاثة اميال
فرسخ والميل الف ذراع والبريد اربعة فراسخ روى
الشعبي في كتاب اثار البلاد واخبار العباد ان ذا
القرنين لما وصل الى ارض ياجوج وماجوج اجتمع عليه
خلق كثير واستغاثوا من ياجوج وماجوج وقالوا ايها
الملك ان وراء هذا الجبل امم لا يحصيها الا الله يخربون
ديارنا وياكلون زرعنا وثمارنا وياكلون كل شيء حي
ويفترسون الدواب فتراس السباع قال ذو القرنين
وما طعامهم قالوا يقذف البحر اليهم في كل عام سمكتين
بين راس كل سمكة وذنبها اكثر من مسيرة عشرة ايام
وذكر صاحب كتاب العظمة ان سمكة تعرف بالقاقوس
تكسر السفينة والملاحون يعرفونها فيتحذرون خرق
الحيض ويعلقونها على السفينة تهرب منهم وقد اخبرني
شخص من التجار المسافرين في بحر الهند ان سمكة تعرف
بالبنان لها جناحان اذا قاربت سفينة تنشر احدى
جناحيها على السفينة فتغرقها واذا عاينها الملاحون

من بعيد

من يعيد يضربون على النحاس ضربا قويا فانه يهرب منهم وفي كتاب عجايب المخلوقات عن عبد الرحمن بن هارون المغربي قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون ومعنا غلام من صقلية معه صنارة فالقاها في البحر فصاد بها سمكة نحو الشبر فنظرنا فاذا خلف اذنها اليمين مكتوب لا اله الا الله وفي قفاها محمد وخلف اذنها اليسرى رسول الله وفي تحفة الالباب عن بعض التجار انهم في سنة من السنين خرجت اليهم سمكة عظيمة فثقبوا اذنها وجعلوا فيها الحبال وجروها فانفتحت اذنها وخرج من داخلها جارية حسنا جميلة بيضا الجسم سودا الشعر حمر الخدين من احسن ما يكون من النسا ومن سرتها الى نصف ساقيها ابيض كالثوب وجسدها ودبرها كالازار دايرعليها فاخذها الرجال الى البر وهي تلطم وجهها وتنتف شعرها وتعض ذراعيها وتديبها وتصيح قيل كان في زمن الحاكم بمصر رجل يسمي وردان وكان جزارا متعيشا في اللحم الضاني وكان كل يوم ياتيه امراة بدينار مصري يقارب زنته دينارين ونصف وتقول له اعطني خروف وتخص معها حمال بقفص وتاخذه وتروح الى ثاني يوم وقت الضحي وكان يكسب عليها كل يوم دينارا فاقامت مدة طويلة فتفكر وردان يوم في امرها وقال هذه المراة كل يوم تشتري مني ما غلطت

يوما بدراهم هذا امر عجيب فسال ورد ان الجمال في غيبة
المراة فقال له انت كل يوم تروح مع هذه المراة الي اين
فقال انا في غاية العجب منها كل يوم تحملني خروف من
عندك وتشتري الحوايج والفاكهة والنقل والشمع
بدينار اخر وتاخذ من شخص نصراني مروقتين نبيذ
وتعطيه دينار اخر ~~وتاخذ من شخص نصراني~~ وتحملني
الجميع الي بساتين الوزير ثم تعصب عيني بحيث اني لا انظر
موضع احط رجلي وتاخذ بيدي فما اعرف اين تذهب
ثم تقول لي حط هنا وعندها قفص اخر فتعطيني الفارغ
وتعود تمسك بيدي الي موضع شدت عيني بالعصابة
فتحلها وتعطيني عشرة دراهم فقلت الله يكون في
عونها وقد تزايد عندي الفكر والوسواس وبت في
قلق عظيم فلما اصبحنا اتتني علي العادة واعطتني
الدينار واخذت الخروف وحملته للجمال وارا حتى
نا وصيت صبي علي الدكان وتبعتها بحيث انها لا ترا
وانا اعاينها الي ان خرجت من مصر وانا اتوارى خلفها
حتي وصلت الي بساتين الوزير فاختفيت حتي شدت
عيني الجمال وتبعتها من مكان الي مكان فيه حجر كبير وحطت
عن الجمال وصبرت الي ان عادت بالجمال ورجعت فنزعت
جميع ما كان بالقفص وغابت ساعة فاتيت ذلك
الحجر فاجده محاذي لطابق نحاس مفتوح ودرج نازله

فنزلت الي

فنزلت الى ذلك الدرج قليلا قليلا فوصلت الى دهليز
طويل فمشيت فيه وهو كثير النور حتى رايت صفة باب
قاعة فارتكنت في زوايا الباب فوجدت صفة بها
سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيهم الى صفة
صغيرة بها طاقات تشرف على القاعة فتاملت على
القاعة احد المراة فدا خذت الخروف وقطعت منه
اطايبه وعملته في قدر وارمت الباقي الى دب كبير عظيم
فاكله عن اخره وهي تطبخ فلما فرغت اكلت كفايتها
ومدت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت
تشرب بقدح بلور وتسقي الدب بطاسة من ذهب
حتى انتشات فنزعت لباسها ونامت فقام الدب
واقعها وهي تعاطيه من احسن ما يكون لبني ادم حتى فرغ
وجلس ثم وثب عليها ففعل ذلك عشر مرات ووقع
ووقعت وهما مغشيا عليهما لا يتحركان فقلت هذا
وقتي ان انظر فنزلت ومعي سكين تبري العظم فاجدهما
لا يضربان بعرق لما قد نالهما من الشدة فلم افترد وزاد
جعلت السكين على نحر الدب واتكيت عليه فخلصت
راسه من بدنه فبقي له شخير انقلب المكان فانتبهت المراة
مرعوبة فلما رات الدب مذبوحا وانا واقف والسكين
بيدي فزعقت زعقة ظننت ان روحها قد خرجت
وقالت يا وردان هذا جزاء الاحسان فقلت ايا عدوة

نفسها عدمت الرجال الرجال حتى تفعلي هذا الفعل فاطرقت
الى الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت راسه
وقالت يا وردان ايما اخير لك ان تسمع الذي اقول لك
ويكون سبب سلامتك وغناك الى اخر الدهر فقلت
قولي قالت تذبحني كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا
الكنز حاجتك وروح فقلت لها انا خير من هذا الدب
فارجعي الى الله وتوبي وانا اتزوج بك ونعيش باقي عمرنا بهذا
الكنز قالت يا وردان هذا بعيد بعيد كيف اعيش بعده
والله متى لم تذبحني لاتلفن روحك فلا تراجعني
تتلف والسلام فقمت الى خلف سقف وجذبتها بشعر
وذبحتها فوجدت من الذهب والفصوص واللولو ما لا
يقدر عليه احد فاخذت قفص الحمال وملاته من الذهب
والفضة ما اطيق حمله وسترته بقماشي الذي كان علي
وطلعت ولم ازل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من
رسل الحاكم والحاكم معهم فقال يا وردان قلت لبيك
قال قتلت الدب والمراة فقلت نعم قال حط عن
راسك وطب قلبك فلك هذا لاينازعك فيه احد
فحطيت القفص بين يديه فكشفه وراه وقال حدثني
كانك حاضر فحدثته بجميع ما جرى وهو يقول صدقت
فقال يا وردان قم سر الى الكنز فاتيته به اليه فاجد
الطابق مغلوق فقال الحاكم شله يا وردان هذا الكنز

لا يقدر

لا يقدر يفتحه احد غيرك فهو باسمك يفتح قال فتقدمت
اليه وسميت الله تعالى ومددت يدي الى الطابق فاشال
اخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع ما فيه فانه لا ينزله
الا من هو باسمك من حين وضع وقتل مولاي على يديك
وهو مؤرخ عندي وكنت انتظره حيني فنعم قال وردان
فنزلت فنقلت له جميع ما في الكنز وادعي بالدواب وحمله
واعطاني نفضي بما فيه فاخذته وعمرت به السوق المعروف
بسوق وردان وعاش وردان في ارغد عيش وهذا
اتفاق عجيب روي عن محمد بن يوسف بن يعقوب
الكندي ان ابا عبيدة وردان مولى عمرو بن العاص كان
رومياً يقال انه من سبي اصبهان ويقال انه من روم
ارمنية ويقال من روم الشام ويقال من روم طرابلس
الغرب حضر فتح مصر واختط دار عمر بن مروان واختط
له دار في القضا وعمر بجانبها سوقا فصار السوق يعرف
بسوق وردان ومما يحكى عن الاصمعي قال كان عمرو بن العاص
ذات يوم عند معاوية ومعه وردان فقال معاوية
ما بقي من لذتك يا ابا عبد الله قال محادثة اخي صدق
مأمون على الاسرار فاقبل على وردان وقال وانت يا ابا
عثمان ما بقي من لذتك قال النظر في وجه كريم اصابته
نكبة فاصطنع اليه فيها بر احسنة فقال معاوية انا اولى
منك بذلك وقتل وردان بالبرلس سنة ثلاث وخمسين

تنزل الروم في خلافة معاوية وغرقته بمصر ولعل وردان صاحب الكتيبة المتقدم ذكره من عقب وردان مولى عمرو بن العاص **ذكر** في حياة الحيوان ان الدب يحب العزلة اذا جا الشتا ولا يخرج حتى يطيب الهوى واذا جاع مص يديه ورجليه فيندفع عنه الجوع ويخرج في الربيع اسمن مما كان وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التاديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد ومن خواصه اذا القي نابه في لبن المراة المرضع وسقي للولد نبتت اسنانه بسهولة وشحمه يزيد البرص طلا واذا اكتحل بمرارته مع ماء الرازيانج وهو الشمر اذهب ظلمة البصر واذا احتقى الباسور بشحمه نفعه **قيل** كان لبعض الملوك ابنة احبت عبدا اسودا فافتض بكارتها وولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فشكت امرها لبعض القهرمانات واخبرتها لا شي ينكح اكثر من القرد فاتفق ان جا قراد تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعينيها فقطع القرد وثاقه وطلع لها فاخبانه في مكان عندها وصار معها ليلا ونهارا على اكل وشرب ونكاح ففطن لذلك ابوها واراد قتلها فتزيت بزي المماليك وركبت فرسا واخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن ما لا يوصف وحملت القرد معها الى ان وصلت الى مصر فنزلت في بعض بيوت الصحرا وصارت

ابوها
ح

كل يوم

كل يوم تشتري من شاب جزار لحما لكنه لا تاتيه الا بعد الظهر
وهي مسفرة الوجه فقال الجزار لا بد لهذا الشاب من
امر فتبعتها من حيث لا تراه وهو يتوارى من محل الى محل
الى ان وصل الى مكانها اوقدت النار وطبخت اللحم واكلت
منه كفايتها ثم انها نزعت اثوابها ولبست افخر ما يكون
من ملابس النسا قال الجزار فعلمت انها انثى ثم انها
احضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد الى ان انتشيا
وبعد ذلك انضجعت للقرد فنشا ولها عشر مرات حتى
غشي عليها ونامت ثم ان القرد انزل عليها ملاة حرير
وراح الى محله فنزل الجزار الى وسط المكان فلما احس به
القرد اراد افتراسه فبادره بسكين كانت معه ففتق
راسه فانتبهت الصبية مرعوبة فرات القرد
على هذه الحالة فصرخت صرخة كادت تزهق روحها
ثم افاقت وقالت للجزار ما حملك على ذلك بالله عليك
الا ما لحقتني به قال الجزار فلا زلت الاطفها واضمن لها
ازا قوم بما قام به القرد من كثرة النكاح الى ان سكن
روعها فتزوجتها واقمت معها مدة فما صبرت على
ذلك فشكوت امري لبعض العجايز وذكرت لها ما كان
من امرها فالتزمت لي بتدبير هذا الامر وقالت يا بني
تاتيني بقدر تملاه من الخل البكر وتحضر قدر رطل من
عود القراح فاحضرتها ما طلبته ثم القت القدر

وعلت ذلك عليها فوثبا ثم امرتني بنكاح الصبية فنكحتها
الي ان غشي عليها فحملتها العجوز ورمي لا تشعر والقت
فرجها علي فم القدر فصعد الدخانه الي داخل فرجها فنزل
من فرجها شي في القدر وطق طقة مسموعة ثم بعد
ذلك نزل من فرجها شي اخر فاذا هما دودتان احدهما
سودا والاخري صفرا فقالت العجوز الدودة الاولي
تربت من العبد والثانية من القرد فلما افاقت من غشوتها
مكثت مدة لم تطلب النكاح فاعلمتها العجوز بالقضية
وصرف الله عنها تلك الحالة ومكثت مع الجواد في ارغد
عيش واتخذت الصبية العجوز مكان والدتها ذكر
في حياة الحيوان ان القرد حيوان ذكي سريع الفهم وان
ملك النوبة اهدي الي المتوكل قردا خياطا واخر صايغا
وهذا الحيوان شبيه الانسان في غالب حالاته يضحك ويطرب
ويتناول الشي بيده ويقبل التلقين والتعليم ويانس
بالناس وله غيرة علي الاناث وفي عجايب المخلوقات من تصبح
بقرد عشرة ايام اتاه السرور ولا يكاد يحزن واتسع رزقه
واحبه الناس حبا شديدا ذكر البيضاوي في تفسيره
في قوله تعالي فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة
خاسئين روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين
كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق
فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا

ان لهم

ان لهم نساء قد دخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا
انسابهم فجعلت تاتي انسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية
حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وحكى ان بعض الناس دخل
على بعض ولي الوزارة فاظهر سرورا مفرطا حتى رقص وصفق
بيده ايهاما لغلبة الفرح فامر الوزير باخراجه واهانته
وقال لجلسائه انما اراد ثلبهم وارقص القرد في دولته

وقال بعضهم

واسجد لقرد السوء في زمانه ودارة ما دمت في مكانه

ذكر في رجوع الشيخ الى صباه اذا كان القمر في برج الميزان
يوخذ فص كارباز زنته تسع عشرة شعيرة ينقش عليه صفة
قرد جالس على قرافصه ماسكا احليله بيده وينقش
عليه هذه الاحرف ومي ا ه ط م ف شرد ثم يجعل الفص
تحت لسانه وقت الجماع فانه يرى عجبا من قوة الجماع
وحكى عن بعض الملوك انه كان عنده ثلاث مائة وستين
جارية وكان لكل واحدة منهن يوم في السنة فحضرت
عنده ذات يوم باجمعهن وكان يوم عيد فصف الجميع
بين يديه واستدعى بالشراب فشرب وسكر فغنى من جواريه
من غنى وطاب المجلس فقال الملك لجواريه ويحكن تتمنى
كل واحدة ما في نفسها لابلغها اياه فتمنت كل واحدة ما
في نفسها الا واحدة منهن فانها قالت ايها الملك تمنيت
عليك ان اشبع نكاحا فغضب الملك غضبا شديدا

وامر كل من كان في القصر من الغلمان والمماليك ان يجامعوها
فكان عدة من جامعها الف رجل ولم تشبع فقال ايها
الملك اقتل هذه الجارية والا فسدت اهل مملكتك
فان هذه قد انعكس اخشاؤها فلو بقيت مدة حياتها
ما شبعت ولا رويت واكثر ما يعرض ذلك للحور الروم
والنسا التي اعينهن زرق فانهن يحبون النكاح ذكر
البيضاوي في تفسيره في سورة طه عند قوله ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا زرق العيون وصفوا بذلك
لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها الى العرب
لان الروم كانوا اعداهم وهم زرق العيون ولذلك
وصفوا في العدو اسود الكبد ازرق العينين قيل
لعا قاني البدوية كم تعشقين فقالت ثلاثون الفا
كل يوم احبهم دما في فوادي احد منهم يبقى قيل ان
سقراط خرج مسافرا فراى امراة فلا اخرجت معه فقال
اما انا فقد عرفت الرفيق فيا بال هذه فقالوا زنت وهي
محصنة فقال الان قد حرمتم في القصنة قالوا وكيف
ذلك قال ليس العجب للمراة كيف تزني وانما العجب ان
تعف لانها مخلوقة بطباع الشهوة وقال بعض
الحكما الرجل كلما طعن في السن ضعفت حركته وبطلت
شهوته وعجز نكاحه وقال جالينوس المراة بخلاف
طبع الرجل وقال غيره المراة كلما طعنت في السن تزايدت
شهوتها

شهوتهما وطلبت النكاح للذتهما فيل ان جماعة من
اللصوص دخلوا الى بيت يعتقدون ان فيه كسبا فلم
فلم يجدوا فيه سوى شيخ وعجوز وشاة ونعد وابتشاورو
فيما يفعلون وقد خاب املهم فقال بعضهم نروح لغير
هذا المكان وقال بعضهم نذبح هذا الشيخ والشاة
ونشوي لحمهما وناكله وننكح هذه العجوز باجمعنا الى
وقت السحر والشيخ والعجوز يسمعان كلامهم فقال
الشيخ للعجوز سمعتي ما قالوا قالت نعم قال وكيف
العمل قالت نصبر يا رجل لقضا الله تعالى فقال لها اما
انتي تصبري لمصلحتك وانا والشاة ما نصبر يا عجوز
النحس قال فضحك اللصوص وخرجوا وتركوهم فانظر
الى هذه العجوز من شدة شهوتها للنكاح لم تكترث بذبح زوجها
ولا شغلها ذلك عن بلوغ وطرها ومما قيل فيمن يتزوج
بعجوز او ينكح العجايز شعر
حلفت فيك عجوز • زوجها كيف نفلح حتى تتزوج
بعجوز تتكسح وفي المعنى
واياك ان تنكح طواعن سنهم • فامن الامثل سنهم الا ارافهم
فيل تفاخرت قينة وعشيقتها فقالت القينة حري
انعم من كفي واصرخ جنبي ابيض فقي • شفاف عريض السوا
والاكتافة افطس املس حامي نامي اقرع • اصلع • مولد
من جنسين قد ركسين • بمص الابر انعم من لعلعة الحرير

عد

كانوري صرار ۰ داني عصار ۰ اكبر من عمامة القاضي
قد ملاءما بين افخاذي ۰ من عظمه فجج سيقاني ۰ ومن
قوة حركته يحتاك بطلبني نايتقاني منتفخ سمين غليظ
الخاقان ۰ قد جمع صفات التسع كافات بمص مص الكاس
احمى من كانون الهراس ۰ ادني من كساء زمن الشتا فقال
العشيق قد كشفت عن مكنون سرك واحسنت لكن
حسبت شيئا وغابت عنك اشيا اما تعلمي ان لي اير ما
يقلد طوق زبر ۰ اقوى من زنار ۰ واطول من اشطار
قبيلة حمار ۰ مجعر الراس ۰ يسد الانفاس كانه مترس
قوي العروق ۰ كانه مجرات بوق ۰ يسع عشرين قواله ۰ ولو
كانت مثلوثه ۰ اذا قام وصل السحاب ۰ وخرق الثياب
ومرق من الباب ۰ كانه الاسد الوثاب ۰ ان حمل بلد ۰ وان
دخل سد ۰ يخرج كما عبر ۰ ولا عند انفراغه ينكسر يقوم من
غمره وهو اطول من دكشاب ۰ ينفض شهوته مثل النشا
سالم من جميع العلل والافات قد جمع العشر كافات وفي المعنى
مواليا ايش قلت في حر نعم من فرد التمور ۰ احمر مورد حاكي الجمر
في البلور ۰ ضيق وعنده حراره تشبه التنور ۰ سالم
من قشعر والقرعور ۰ والزنبور ۰ الجواب
ايش قلت في اير سمين واعوند النور ۰ يصلح لهذا الذي انعم
من التمور ۰ ان قلت جاروف كان جاروف لذا التنور
وان قلت رصاع كان رصاع لذا الزنبور فقيل

ان رجلا

136

ان رجلا اجتمع بامراة في محل خلوة وطلب منها الوصال
فقالت له زن دينار وواصلني في الدار ومن وزن
الصحاح نال مراده الي الصباح الشان مكشوف والحر
منتوف ومن لم يجد الصريره فليحذر عميره قدم خرك
قبل ايرك اعطني وبيك الي اذان الديك وجهي مليح وشرطي
صحيح الدراهم جديد وخذني كما تريد اعطني شرطي
وحل وسطي لا تطيل الكلام قم بنا ننام ومن اقوى
ما يدل على شهوة النسا ان الجارية يربيها ابواها صغيرة
ويصونها كبيرة ولا تراعي هذه الحقوق مع وجود عقلها
بل انها تختار للذتها وشهوتها من تريده وتصطفيه
لشهوتها على ابويها ولم تعلم فرض حقوق الوالدين وكثير
ممن تربي في النعم الجليلة والامور الحسنة تركت ذلك
ونسيت الاوطان وسافرت البلدان ونكست النعايم
وتجرات على العظايم والقت نفسها للقتل كل ذلك
تبعا لشهوتها وانها تتحمل من الاسباب والحلى والطيب
فتضع نفسها للمنتن القذر فترمي نفسها عليه وهذا مشاهد
في زماننا هذا فنسال الله العزيز الغفار الحليم الستار
ان يستر ما في ذريتنا انه على ما يشا قدير وبالاجابة جدير

فايده عن بعضهم انه قال ما الحكمة في ان الرجال
على ممر الليالي والايام يزدادون حسنا وجمالا دون النسا
فانهن ما يزددن الا قبحا قال لان ادم خلق من التراب

وهو يزداد في كل يوم جدة واما حوى فانها خلقت من لحم
والحم على ممر الايام يفسد ولقد احسن من قال
احب بنيتي واود جهلاي ۞ تكون بنيتي في قعر لحدي
وما بي بغضة فيها ولكن ۞ مخافة ان تقاسي الذل بعدي
اذا عاشت وفاز بها لئيم ۞ فيلعن والدي ويسب جدي
وان يظفر بها رجل غني ۞ يراني عنده في زي عبد
واني زوجها رجلا فقيرا ۞ فيدفعها ويبقى الهم عندي
وان صادفه في الاحال فقر ۞ يجي بعسكر من غير جندي
سالت الله يأخذها قريبا ۞ وان كانت اعز الناس عندي
قال صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات
وقال بعضهم البنت برها سرقة وغيابها صرخة
رجعنا الى ما نحن بصدده من امر الحاكم فلما اراد الله
سبحانه وتعالى بهلاكه فكان السبب في ذلك انه
اراد قتل اخته سيدة الملوك وهم ان يرسل لها
القوابل فانه بلغه انها بكارتها وقال لبعض قهارمته
سمعت انكن تجمعن الجموع وتدخل اليكن الرجال ولا بد
من قتلكن جميعا وتكرر هذا القول منه فعلمت اخته
انه يقتلها لا محالة فاخذت تدبر الحيلة والعمل على
قتله فخرجت ليلا واتت الى دار الامير يوسف
سيف الدولة ابن دواس وكان الحاكم قد نوى على
قتله فدخلت عليه خفية واختلت به فعظمها واكرمها

فقالت

فقالت له انت تعلم ما جرى من اخى فى سفك الدما وقتل
وجوه الدولة وقد صمم على قتلى وقتلك فقال لها كيف
الحيلة فى قتله فقالت الراى عندى ان تجهز له رجالا
يقتلونه عند خروجه الى حلوان فانه ينفرد بنفسه
وتكون انت المدبر لدولة ولده واتفقا على ذلك
ومضت الى قصرها فلما كان صبيحة النهار وخرج الحاكم
على عادته وانفرد بنفسه فى المقطم وكان سيف الدولة
قد احضر له عشرة من العبيد واعطى كل واحد خمسماية
دينار وعرفهم كيف يقتلونه فسبقوا الى الجبل وخرجوا
عليه وقتلوه بالقرب من حلوان فخرج الناس على عادتهم
يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب ففعلوا ذلك
بضعة ايام ثم خرجوا فى طلبه فبينما هم كذلك اذ بصروا
حماره الاشهب المدعو بالقمر وقد قطعت يداه وعليه
سرجه ولجامه فتتبعوا اثره الى ان انتهوا الى القصبه
التى شرقى حلوان فوجدوا ثيابه وهى مزروره وفيها
اثار السكاكين وكان ذلك فى سابع شهر شوال
سنة احدى عشرة واربع مائة وتصرف الحاكم خمسا
وعشرين سنة وشهرا واحدا وبنى الحاكم الجامع المعروف
به الكاين بالقاهرة فيما بين بابى النصر والفتوح وهو
وهو الموجود الان ومما بناه قصد قطع الخطبة بالجامع
الازهر فقدر الله انه ما خطب فيه الا ولده من بعده

وانشد بعضهم موالیا فقال لامع

لجامع الحاكم اسمع قال انا سامع ۰ انا الذي قد ظهر نوري معي
لمولي الذكر ابن تعد اقامع ۰ والفتح والنصر عمري بينهم جامع

ثم تولي ابو الحسن علي بن الحاكم فاقام خمسة عشر سنة
وثمان شهور وتوفي بالقنطرة نكتة المقس سنة سبع
وعشرين واربع مائة ثم تولي المستنصر بالله ابو تميم
ابن الظاهر فاقام ستين سنة واربع شهور وفي زمنه
سنة سبع وخمسين واربع مائة حصل غلا شديدا
وعم مع الغلا وبا عظيم فاقام سبع سنين والنيل
عنند وينزل فلم يجد من يزرع وانقطعت الطرقات
برا وبحرا وصار الحال الي ان بيع الرغيف من الخبز
الذي زنته رطلا باربعة عشر درهما وبيع الاردب
القمح بثمانين دينارا واكلت الناس الكلاب والقطط
ثم تزايد الحال حتي اكلت الناس بعضهم بعضا ثم توفي
المستنصر في شهر الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة
وفي ايامه سنة خمس وثمانين واربع مائة بني امير الجيوش
بدر الدين الجمالي الارمني باب زويلة الموجود الان

ثم تولي المستعلي بالله ابو القاسم احمد بن المستنصر
وكان الكلام في مملكته للافضل امير الجيوش بن بدر الدين
الجمالي المذكور اعلاه وبني امير الجيوش بسفح المقطم وبني
جامع الجيزه وكان المستعلي سنيا وفي ايامه اخذت

الافرنج

الافرنج بيت المقدس يوم الجمعة سنة اثنين وتسعين
واربع مائة فكانت مدة المستعلي سبع سنين وتوفي
سنة خمس وتسعين واربع مائة ثم تولى الامر
باحكام الله ابو علي المنصور بن المستعلي وفي ايامه
بني الجامع الاقمر فكانت مدة الامر تسعا وعشرين
سنة وثمانية اشهر الي ان قتل بالجيزة سنة اربع
وعشرين وخمسماية ثم تولى الحافظ لدين الله عبد
المجيد فاقام تسع عشرة سنة وتوفي سنة اربع
واربعين وخمسماية والله اعلم ثم تولى الظافر
باعدا الله اسماعيل بن الحافظ وفي ايامه عمر الجامع
الفاكهي داخل باب زويلة الموجود الآن وهو مقام الشعا
الاسلامية فقيل ان السبب في عمارته ان محله كان
مجزرة يذبح فيها الاغنام وبوسط المجزرة حفرة يجتمع
فيها من فضلات الذبايح وكان لامير من امرا الظافر
بيتا مجاور للمجزرة فجا جزار بخروفين فذبح الاول
وشرع يذبح الثاني فطرق طارق باب المجزرة فوضع الجزار
سكينه باز الخروف الذي لم يذبح وتوجه للباب ينظر
طارقه فاخذ الخروف السكين بفمه والقاها في بركة الما
التي بالمجزرة فاتفق ان الامير رب البيت المجاور للمجزرة
كان بمكان مشرف علي المجزرة وهو ينظر الخروف لما
اخذ السكين والقاها في الما فاراد الجزار ان يذبح

الخروف بسكين كانت معه فقال له الامير امسك
يدك ولا تذبح الخروف فتوجه الامير الى الظافر فاخبره
بذلك فتعجب ثم ان الامير استاذنه في عمارة المحروسة
جامعًا فاذن له بعمره جامعًا فكان مدة تصرف الظافر
اربع سنوات وسبعة اشهر الى ان قتل بدار الوزارة
المعروفة بالشيبوفية الموجود بباب الزهومة سنة تسع
واربعين وخمسماية والله تعالى اعلم ثم تولى الفايز
عيسى بن الظافر باعدالله وعمره خمس سنوات وفي ايامه
تولى الوزارة الملك الصالح طلايع ازريك الذي بنى الجامع
خارج باب زويلة فاقام الفايز ست سنوات ونصف
ومات في رجب سنة خمس وخمسين وخمسماية ثم
تولى العاضد عبد الله بن يوسف الحافظ فاقام احد
عشر سنة وستة اشهر وخلع ومات في جمادي عشر محرم
سنة سبع وستين وخمسماية وبموته انقطعت دولة
الفواطم كما انقطعت دولة من قبلهم ومدة تصرفهم
بمصر مايتا سنة وثمان سنين وخمسة اشهر ولله در
القايل باد واجميعًا فلا مخبر ومانوا جميعًا وصح الخبر
فمن كان ذا فطنة فليكن فطينا ففي من مضى معتبر

الباب السادس

في الدولة الايوبية السنية اصحاب الفتوحات
اولهم الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب

وكان

وكان سلطانا نامهابا من الله بالفتوحات ومكنه من
الكفار الفجار من اعظم ما افتتحه بيت المقدس يوم الجمعة
ثالث عشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة
بعد ان استولت الفرنج عليه احدى وتسعين سنة
ومنها فتح الشام كلها وانقاذها من ايدي الكفار
الفرنج ذكر صاحب الانس الجليل ان السلطان صلاح
الدين لما فتح حلب مدحه محيي الدين زكريا قاضي دمشق
بقصيدة منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر • مبشر بفتوح القدس في رجب

وكان كما قيل وهذا اتفاق عجيب وان السلطان صلاح
الدين بنى خانقاة سعيد السعدا وقلعة الجبل وبير
الحلزون وسور باب الوزير وبنى المدرسة التي تجاه
تربة الامام الشافعي وسور باب البحر وسواقي القلعة
وله الحمرات الكبيرة الي يومنا هذا حكي عن السلطان
صلاح الدين رحمه الله انه جاه يوما رسول الشريف
صاحب المدينة الشريفة ومعه هدايا فلما انتهى مما هو
ظاهر اخرج من كمه مروحة من السعف لا يبصر عليها
سطران بالسعف الاحمر وقال الشريف يخدم مولانا
السلطان بهذه التحفة ويقول ان مولانا وجميع بني
ايوب لم يروا مثل هذه المروحة ولا فرحوا بهذه التحفة
فاغتاظ السلطان غيظا شديدا وقال الشريف يحتمز

ملكي وملك ابائي بمروحة من السعف فقال الرسول
مولانا السلطان لا يعجل قبل الناس فامتثل السلطان
اشارة الرسول وتامل المروحة فوجد فيها سطرين شعر
انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه ساير الناس طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن ايوب اقرا
فاذا اني من خوص النخلة التي في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقبلها السلطان ووضعها على راسه
وقال للرسول صدقت فيما قلت من تعظيم هذه
المروحة وفي ايامه ظهر باليمن خارجي استولى على بلاد
اليمن وكان يدعي مذهب القرامطة وينتمي الى صاحب مصر
الفاطمي ويستتر بالاسلام فقتل خلقا كثيرا وشق بطون
الحوامل وذبح الاطفال فمات وملك بعده ولده ففعل
اشد مما فعل ابوه وبنى على قبر ابيه قبة عظيمة وصفح حيطانها
بالذهب والجواهر وعلق بها قناديل الذهب والستور
الحرير التي لم يعمل في الدنيا مثلها ومنع اهل اليمن الحج الى
الكعبة وامرهم بالحج الى القبة وكانوا يحملون اليها من
الاموال في كل سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لا يحمل
شيئا قتله واقام على الفسق والفجور وذبح الاطفال
وسبي النسا وسفك الدما فكتبت اهل اليمن للسلطان
صلاح الدين فسير اليه اخاه شمس الدولة ففتح اليمن
وقتل الخارجي وكان اسمه عبد الله بن المهدي وهدم القبة

واخذ ما فيها من الاموال والجواهر وكان جملة ما اخذه
سمائة حمل ونبش القبر واخذ عظام الخارجي واحرقها
حكى الشيخ عماد الدين في تاريخه البداية والنهاية ان
السلطان صلاح الدين لما استعرض حواصل القصر بعد
وفاة العاضد وانقراض دولة الفواطم وجد بالحواصل
امتعة والات وملابس وثياب فاخرة وشيا باهرا وامر
هايلا من جملة ذلك طبل اذا ضرب بعلية احد ممن حصل
له ريح في جوفه فيخرج من دبره وينصرف ما يجده من
القولنج فاتفق ان بعض الاكراد اخذه في يده ولم يدر ما
شانه فلما ضرب بعلية حنق فالقاه في الارض من يده فانكسر
وبطل امره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع صفر
سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكانت مدة تصرفه اثنين
وعشرين سنة وشهرين والله اعلم ثم تولى العزيز عماد
الدين ابو الفتح عثمان فتصرف في الملك خمس سنين وعشرة
ايام وتوفي في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن
بالقاهرة ثم نقل الى تربة الامام الشافعي تحت رجلي القبة
ومما يحكى عنه انه كان يميل الى القاضي الفاضل في حياة
ابيه فاتفق انه هوى قينة فشغلته عن مصالحه فبلغ
ذلك والده فامره بتركها ومنعها منه فشق ذلك عليه
فلما طال ذلك بينهما ارسلت له مع بعض الخدام قطعة
عنبر مبرومة فكسرها فوجد فيها زرا من ذهب فلم يفهم

المقصود فاطلع القاضي علي ذلك فانشا شعر

امددت لك العنبر في ضمنه ٭ ذرّ من التبر رقيق اللحام
فالذر والعنبر تفسيره ٭ ذرّ هكذا انشره في الظلام

قيل كان لرجل زوجة جميلة بيضا وكان عنده جارية سودا اشد ما يكون من السواد فقدر الله انه جامع الجارية السودا فوقفت منه الموقع ففطن لذلك المراة البيضا فقال للجارية ماذا تقولين في المراة البيضا فقالت

الم تر ان المسك لا شي مثله ٭ وان بياض الجير حمل لا بدرهم
وان سواد العين لا شك نورها ٭ وان بياض العين لا شي فافهم

فقالت المراة البيضا

الم تر ان الدر لا شي مثله ٭ وان سواد الفحم حمل بدرهم
وان رجال الله بيض وجوهم ٭ وان الوجوه السود اهل جهنم

وفي زمن العزيز قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الدين بن شادي صاحب اليمن وقد اجزل صلته عند ما وفد عليه فلما قدم الي مصر بما قدم به من المتجر طالبوه بالزكاة فقال ما كلما يسمي بالعزيز لها اهلا ولا كل برق سحبه غدقه بين العزيزين فرق في فعالهما ٭ هذاك يعطي وهذا ياخذ الصدقه

ثم تولي الامر الافضل نور الدين علي بن السلطان صلاح الدين يوسف وكان منادما فلان عاتب علي ذنب وكتب

الخط

١٤١

الخط احسن وله المناقب الجليلة وهو اكبر من اخوته ما صفي له الدهر ولا هناه بالملك ثم نغصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان فاخرجاه من دمشق وفي ذلك كتب الى الناصر ببغداد

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ٭ عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده ٭ عليهما واستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقد بيعته ٭ والامر بينهما والنقض حين جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ٭ من الاواخر ما لاقي من الاول

فكتب اليه الناصر الجواب

وافا كتابك يا ابن يوسف معلنا ٭ بالصدق يخبر ان اصلك طاهر
غصبوا عليا حقه اذ لم يكن ٭ بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم ٭ وابشر فناصرك الامام الناصر

ولم ينصره بل توفي الافضل نجاه رحمه الله ومن كلام القاضي الفاضل ٭ وانا على دفع الايام وهي تدفعني ٭ وبسات الليالي وهي تخلعني ٭ وعتاب الدهر ولكن ما اظنه يسمعني ٭ وان الافضل انام سنة واحدة وشهرين وعزل في حادي عشر شوال سنة ست وخمسمائة ومن نظم الملك الافضل علي

اما انا للسعد الذي انا طالب ٭ لادراكه يوما يدي وهو طالب
الا ان ريب الدهر ابدي شيعتي ٭ تمكن يوما من نواصي النواصب

شعر في المعنى

اقول للدهر قد تولت صروفه النشر لهذا يا زمان صروف
فقال اصطبر كم دولة قد تغيرت لكل زمان دولة ورجال

مفرد

قالوا تركت تعلت الدهر اقسم في لا وجه للرفع في المجرور بالقسم

ثم تولى الملك العادل سيف الدين ابو بكر بن ايوب ودعي له ولولده الكامل في الخطبة وفي ايامه انتقلت السلطنة من دار الوزارة بالدرب الاصفر الى قلعة الجبل سنة اربع وستمائة واول من سكنها الكامل نايبا عن ابيه احد عشر سنة ثم توفي العادل في جمادي الاخرة خمس عشرة وستمائة فكانت مدته تسع عشرة سنة واربعين يوما

ثم تولى الكامل ابو الفتح ناصر الدين محمد فعمر قبة الشافعي والمدرسة التي بين القصرين المعروفة بالكاملية قال نور الدين المشرف صاحب حمص كيما الماجا الشتا ببرده والجم بخيله وجنوده وقوس الشتا يرشق بسهام القطر من جوها والريح يزمر كلما دقت طبول الرعد من جوها والثلج قد نتف ريا شة وجعل الارض فراشه والجليد قد اذاب الاجسام وما ذاب وكلما مالت الشمس تورات بالحجاب وبينه فارغ من الماكل فقال يشكو حاله للملك الكامل

احن الى الادز المفلفل بالمغز ويشتاق قلبي للبسا بس بالعسل
وارتاح ان هبت رياح شرايح وان حضر اللحم السمين فلا تسل

اشم عن كف بخمس اصابع ۝ وابعثه فيه الى ابن ما وصل

وان قدموا عوى خروفا من الشوى ۝ ترى وتعنى فيه ولا وقعة الجمل

اميل على الاطراف وسيلة ما اشم ۝ وانزل في الاضلاع مع كل من نزل

واحمد في الكشكا اذا زاد دسمه ۝ ويا فوز من حيا على جزء العمل

واي فتى يشري الدجاج ازوره ۝ هو المشتري لكن بصيادة زحل

ورقاصة في الصحن تطربني اذا ۝ تجلب لنا من غارق السمن والعسل

ولوزينج مثل البروق فروضه ۝ وكم من مدلا في المسك ما اكتمل

وان بحبيص الفرع جرم فلعوا ۝ تحنن صبت في هواه قد انفصل

سكنت بظل الكعك والبرق حاير ۝ فيا ليت شمس الانق عادت الى الحمل

وكم من منها نظرة فيقول لي ۝ تراني بهذا الفضل وانظر الى الجبل

ومالي سوى ملك بسابق فعله ۝ تعالى وما من فالرشا كم يفعل

فاجازه وقد جهز اليه ما طلب وقال

اتاك الذي ترجوا وقصدك قد حصل ۝ وما ترتجيه في الماكل قد وصل

واما ازدياد الشمس لست بنوسع ۝ نزد اليه الشمس يوما كما نفعل

ولما رأينا الشمس لا تستطيع ان ۝ نجهزها يوما بعثنا لك الحمل

فرو دونك منها فروة فنوطيبة ۝ تلاقي الشتا فيها كما يلتقي البطل

وفي زمننا في شهر شوال سنة اربع وعشرين وستمائة احضرت

من الاسكندرية امراة خلقت من غير يدين وفي موضع يديها

مثل الحلمتين فجيء بها بين يدي الوزير رضوان فعرفته

انها تعمل برجليها ما تعمل النسا باليدين من خط ورقم

وغير ذلك فاحضر لها دواة فتناولتها برجلها اليسرى

واخذت منها قلما فلم ترض شيا من الاقلام المبرية التي احضروها
فاخذت السكين وبرت لنفسها قلما وشقته وقطته
واخذت ورقة وامسكتها برجلها اليمنى وكتبت باليسرى
احسن مما تكتب النسا بايديهن وناولته الرقعة للوزير
فاذا فيها السوال بالمزيادة في راتبها فزادها واعادها الى بلدها
وقد اخبرني شخص ان لها قبرا مشهورا بمدينة الاسكندرية
يزار ومقام عظيم وهو موجود الآن بباب رشيد على يمنة
الداخل يعرف بمقام بنت خدا ورد وله اوقاف واطيان
ويصرف لها من ديوان الاسكندرية في كل سنة ثلاثة الاف
نصف ذكر ابن كثير وغيره انه كان بطرابلس بنت تسمى نفسه
زوجت بثلاثة ازواج وهم لا يقدرون عليها بظنون
ان بها رتقا فلما بلغت خمس عشرة سنة غارت باها
ثم جعل يخرج من محل الفرج شي قليلا قليلا الى ان برز
منه ذكر قدر الاصبع وانثيان وكتب بذلك محضر وقد
ذكر الشيخ محمد الدماميني في كتابه عين الحياة قال كان
لنا جارة لها بنت اسمها ستيتة بلغت من العمر خمس عشرة
سنة ثم طلع لها ذكر ونبتت لها لحية وكان لها ذكر
وفرج امراة ومما شاهدناه ان بمدينة منف شخصا
يدعى الشيخ عمر المعروف بابي يه يقرا القران ويحفظه
ويودب الاطفال له يدان كل يد نحو شبر وفيها بنه
ما يبلغ بهما من جسده وجهه وصدره واما استنجا

ويه

143

باحدى رجليه ورزقه الله ولدين احدهما يداه مثل يدي ابيه والثاني بلا يدين وهم موجودون الى الان وكل من شاهدهم يتحنن عليهم بالصدقات ويتعجب في صنع الله تعالى فاقام الكامل عشرين سنة وشهرين وتوفي في رجب سنة خمس وثلاثين وستماية ودفن بدمشق رحمه الله ثم تولى الملك العادل بن الملك الكامل قيل ان عبد الله بن طاهر كان هو وبعض الزهاد بايوان العدل فقال عبد الله للزاهد كم تبقى هذه الدولة فينا قال ما دام بساط العدل في هذا الايوان ثم تلى قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وذكر الشيخ احمد بن عبد السلام المنوفي في كتابه النصيحة بما ابدته القريحة قال رايت في كتاب ادب القضا لابن ابي الدم ما اتفق لقاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة لما تولى القضا بالديار المصرية فيما حكاه السبكي في طبقاته ان الملك العادل شهد عنده وهو في دست ملكه في واقعة وهو يسوف في قبولها فتفطن العادل لذلك فقال له تقبلني ام لا فقال ما اقبلك وكيف اقبلك وفلانة تطلع اليك بجنكها كل ليلة وتنزل ثاني يوم سكري على ايدي الجواري وتنزل فلانة من عندك اخرى مثل ما نزلت فتبا وله الملك العادل بكلمة شتم فردها عليه في وجهه ثم عزله ونزل الى بيته معزولا

فخشي العادل من رد شهادته بسبب ذلك عند غيره من
الملوك ووجوه الناس فنزل بنفسه الى القاضي وترضاه
واعاده الى القضا وذكر ايضا في كتاب النصيحة ان عبد
الملك الدمشقي ناب في القضا عن ابن عصرون بدمشق
ثم تولى قضا دمشق استقلالا وانه تداعى لديه خصمان
فجا احدهما بكتاب العادل يوصيه عليه فلم يفتحه وظهر
الحق لخصم حامل الكتاب فلما قضى عليه ثم فتح الكتاب
فقراه ورمى به الى حامله وقال كتاب الله قد حكم على
حامل الكتاب فبلغ العادل ذلك فقال صدق كتاب
الله اولى من كتابي وذكر المطي في اعلامه ان الامام العالم
ابو خازم بالخا المعجمة والرا وهو من اكابر العلما اهل الدين
والتقوى كان قاضيا من بعض نصابه في الدين ان
شخصا انكسر عليه ماله وثبت ذلك عند القاضي المذكور
فامر بتوزيع ماله على غرمايه بالمحاصصة وكان قد
انكسر على المديون مال للخليفة المعتضد فارسل المعتضد
الى القاضي المذكور يقول تشركني مع غرما هذا المديون
بالمحاصصة فان لي مالا ايضا بذمته فاجعلني كاحد غرمايه
فقال ابو خازم لا احكم لمدعي بدون بينة عادلة فارسل
لي وكيلا وبينة ارضاها لتكون باسوة غرما هذا المديون
فاحكم لك بعد سماع الدعوى والبينة سرا وجهرا فاقام
المعتضد شهوده يشهدون عند القاضي وكانوا من اكابر

امرايه

امرايه ثم احضر منهم احد حوفا من رد شهاداتهم فاعجب
المعتضد بامانة القاضي المذكور وثباته على الحق وتصميمه
على ذلك وقد روي ان قوما قدموا خصما لهم الى الحاكم
فقالوا لنا عليه مال فقال صدقوا انهم القاضي سلمهم المهلة
الى ان ابيع مالي من عقار ودنانير ابل وغنم وغير ذلك
فقالوا كذب اعزك الله وليس له شي وانما يدا منا بذلك
فقال الحاكم قد شهدتم عندي باعساره فخلي سبيله اقول
وفي زماننا هذا اذا كان شخص عليه ديون ثابتة للناس
وله موجود وعليه شي من المال المبري يتقدم المال المبري
بالوفا ولا يشترط ثبوته عند قاض بل يكفي قول كتبة الديوان
فائدة في تسمية الديوان وجهان احدهما ان كسرى
انوشروان اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرآهم يحسبون
مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمي موضع بهذا
الاسم ثم حذف منه الها عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم
فقيل ديوان والثاني ان الديوان اسم للشياطين بالفارسية
فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم في الامور ووقوفهم على الجلي
والخفي وجمعهم لما شذ وتفرق واطلاعهم على ما قرب
وبعد ثم سمي مكان جلوسهم باسمهم فقيل ديوان حكي
صاحب النكت اللطيفة ان العباس بن يحيى الكاتب كتب الى القاضي
عبد الرحمن البغدادي المعروف بابن قريعة وفاته سنة
سبع وستين وثلثمائة ما يقول القاضي في يهودي زني

بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد
قبض عليهما فماذا يقول القاضي فيهما فكتب له الجواب
هذا من اكبر الشهود على الملاعين اليهود فانه نبو العجل
في صدورهم حتى خرج من ايورهم وراى ان يناط هذا
اليهودي براس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق
مع الرجل ويسحبان على الارض وينادي عليهما ظلمات
بعضها فوق بعض قيل ان امراة شكت زوجها الى القاضي من
كثرة النكاح فسأله عن ذلك فقال تكتفي بهما واكف
ايري تراني اعلف ولا اركب وقيل ان رجلا شكي امراته
الى القاضي من كثرة شغبها وطول عانتها فنتفتها
وكتبت اليه

فدينك سهلت السبيل الذي اشتكى جواد فيه للجفا حشوته
فان كنت تهوى ان تزور رحابنا فلا تنبط عنا فابها لالا بليته

وجيت بحر الكلام في ذكر القضا فلا باس بايراد نبذة
لطيفة مفيدة وربما يتعظ بها من يلي هذه الوظيفة لعله
يسلك اعدل المسالك مراقبا قوله تعالى ومن لم يحكم بما
انزل الله اقول وبالله التوفيق من ولي القضا القى نفسه
في بحر عميق وصار فيه كالغريق شعر

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ان السفينة لا تجري على اليبس

قال صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضي ما لم يجر فاذا
جار تبرا منه والزمه الشيطان وقال صلى الله عليه وسلم

لا قدست امة لا يقضى فيها بالحق وقال صلى الله عليه وسلم من
ولي القضا فقد ذبح بغير سكين قال العلامة ابن الرفعة
كناية عن شدة الالم فان الذبح بالسكين فيه سرعة وبغيرها
تعذيب شعر

ولما ان وليت وصرت قاضي . وفاض الظلم من كفيك فيضا
ذبحت بغير سكين وانا . لنرجو الذبح بالسكين ايضا

ولبعضهم

قضاة الدهر قد ضلوا . فقد بانت خسارتهم
فباعوا الدين بالدنيا . فما ربحت تجارتهم

روى الامام الحافظ من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالقاضي يوم القيمة فيلقى
من الهول قبل الحساب ما يود لو انه لم يقضي بين اثنين في تمرة
ذكر الكمال الدميري في حياة الحيوان عند ذكر البقرة قال
كانت القضاة في بني اسرايل ثلاثة فمات احدهم فولي غيره
مكانه فبعث الله ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة
على ما وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعها
العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي الاول فجا الى القاضي
الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال احكم لي بان
العجلة لي قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت
الفرس فهي لك فتبعت الفرس فحكم له بها واتيا القاضي الثاني
فحكم له واخذ الدرة واتيا القاضي الثالث فدفع اليه الدرة
وقال احكم بيننا فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله يحيض

الذكر نقال القاضي سبحان الله انكل الفرس بقرة وحكم
بها لصاحبها وهو لا كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قاضيان في النار وقاض في الجنة قال الشاعر
نضى بمدم الكنيس قاض • بالعدل واثنان بانيان •
وهكذا في الحديث قالوا • في الجنة قاض وقاضيان •

وقال بعضهم

قضاة زماننا صاروا لصوصا • عموما في القضا لا خصوصا
يرون الغنم اموال اليتامى • كانهم تلوا فيها نصوصا
فنخشى منهم ارضا نحوننا • يسلوا من خواتمنا الفصوصا

ولبعضهم يهجو قاضيا

الا قل لمن قد طيشته رياسة • رويدا ومهلا فيك قد غلط الدهر
ركبت بلا اصل ولا طيب عنصر حكمت بلا علم وهذا هو الكفر
تأزير اجع فيك دهرك ما مضى • فما سرت الا والزمان به سكر

وقيل في المعنى

قالوا فلان تعدى في ولايته • وعاد يمنع ودا كان يمنحه
فقلت لا تعجلوا من فعل صاحبكم • فعن قليل فساد العزل يصلحه
كتب بعض الافاضل الى بعض القضاة قد فسدت المعاصي
ووصل الاذى للداني والقاصي وتعاطى الباطل واصبح
وجه الحق وهو عاطل واكلت الرشوات وحكم بالشهوات
وعرى الاكثر من لباس تقواه وباع دينه بدنياه شعر
عندي حديث طريف • لمثله يتغنى • في قاضيين يعزي •

هذا

هذا وهذا يهني وذا يقول غصبنا وذا يقول استرحنا
ويكذبان جميعا ومن يصدق منا ولبعضهم في قاض جائر في ولاية
عزلوه لما خانهم نعدا كئيبا مدنفا ويقول لم احزن لذاك
ولم اكن متأسفا فقلت لقد حزنت ولقد خرفت مصحفا
ينبغي لمن ابتلي بالقضاء بين العباد ان يكون عاقلا
عفيفا مرضيا يغلب خيره على شره فان الحاكم مبني على ميزان
الاعتدال فمتى رجح او مال تلتفت به نفس او مال والقاضي
اذا كان امره بين الرعية غير نافذ للاحكام الشرعية ولم امره
نزلا شي حكمه ومنشا هذا انطوايه على الطمع وقد كان
السلف الصالحون يمتنعون من الدخول في القضاء مع
تاملهم وورعهم ومراقبتهم لله خوفا مما عسا ان يحصل
من هفوة فما بالك ممن يزعم انه يحكم بعلمه وهو بعيد من
العلم كما قيل قضاة زماننا اجمعوا بعلم وما لهم
على ذاك اجتماع واضحى العلم منفردا ينادي اضاعوني
واي فتى اضاعوا وفي المعنى
ابا العجائب ما بال قومي اضاعوني واي فتى اضاعوا
شروا من ليس ذا حد وجد وباعوا منزله عضد وباعوا
ومن المصائب استنابة الجهلة بالارياف فيفضون
بين الناس بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند
الله عظيم ومع ذلك ياخذون الرشوة جهرا من غير نكير
ولا يكتفون منها باليسير ثم يقدمون على ابطال الحقوق

البينة ولا يلتفتون للذي معه الحق ولو تمسك بقيام
البينة ومما تشاهد بيناه في زماننا هذا استنابة
الامي المكفوف البصر والامي الذي لا يحسن الكتابة واعلم
ان اثم ما يفعلونه يكتب في صحايف من يفوض اليهم وان
كثيرا من ارباب الدنيا الذين يسعون للناس في الولايات
لاغراض دنيوية يكتب كل السيئات التي يفعلونها في صحايف
من يسعون لهم وما يترتب على ذلك الى يوم القيمة
وقد كتب الشيخ ولي الدين العراقي في وصيته الى نوابه
اعلموا معاشر النواب ان من ولي امرا فعليه بالتقوى
في السر والنجوى وليحضر كل منكم قرب اجله ووقوفه بين
يدي الله عز وجل مسئولا عن عمله فيا خجل المقصر ولو
غفر له ويا ندامته اذا وجد اعماله محصاة محصلة واحسبوا
اخذ المال من غير حلها وما تساوي لذة الانتقام وغضبا
لله من اجلها فقد بلغنا ان الدانق وهو سدس الدرهم
اذا اخذ من غير وجه اخذت فيه يوم القيامة سبعمائة
صلاة مقبولة واحذروا ظلم اليتيم واسلكوا الطريق
المستقيم فقد تمت بما ذكرت النصيحة فستذكرون
ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وقد
حصل الاكتفا بما ذكرناه وفقنا الله لجميع الطاعات ووقانا
جميع الافات بمنه وكرمه انه على ما يشا قدير رجعنا الى
ما نحن بصدده من امر العادل فانه تصرف سنتين وثلاثة

اشهر وخلع في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة
والله اعلم ثم تولى الملك الصالح نجم الدين
ايوب بن الملك الكامل وفي ولايته ارسل اليه رواش
الذي يقال له ريدافرنس كتابا يذكر فيه اما بعد فانه لا
يخفى عنك ان عندنا اخراين الاندلس وما يحملون الينا من
الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم
الرجال ونرمل النسا ونستاسر البنات والصبيان ونخلي
منهم الديار وانا قد ابديت لك الكفاية وبذلت لك
النصيحة الى الغاية والنهاية فلو حلفت لي بكل الايمان
ودخلت على القسوس والرهبان وحملت الشمع قدامي طاعة
للصلبان لكنت واصلا اليك وقاتلك في اعز البقاع
عليك فاما ان تكون البلاد لي فيا هدية حصلت في يدي
واما ان تكون البلاد لك والغلبة علي فيدك اليمنى ممتدة
الي وقد عرفتك وعرفت ما قلت لك وحذرتك من عساكر
حضرت في طاعتي تملا السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى
وهم مرسلون اليك باسياف القضا فلما قرا السلطان
كتاب فرنسيس بكى واسترجع وامر القاضي شهاب الدين بن محمد بن
زهير ان يكتب له الجواب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته
وسلامه على سيدنا محمد واله وصحبه اما بعد فقد ورد كتابك
وانت تهدد فيه بكثرة جيوشك وعدد ابطالك ونحن ارباب
السيوف وما قتل منا قرن الا جددناه ولا بغى علينا باغ

بلك

الادمرناه فلو رات عينك ايها المغرور حد سيوفنا وعظم
حروبنا وفتحنا منكم الحصون والسواحل وتخريبنا منكم الاواخر
والاوايل لكان لك ان تعض انا ملك بالندم ولا بد ان يزل
بك القدم فهنالك تسيء الظنون وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون فاذا قرات كتابي هذا تتكون منه
على اول سورة النحل اتى امر الله فلا تستعجلوه وتكون
ايضا على اخر سورة ص ولتعلمن نباه بعد حين ونعود الى
قوله تعالى وهو اصدق القايلين كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكما
الباغي له مصرع وبغيك يصرعك والى البلا يقلبك وكان
الامر كذلك فلما وصل الكتاب الى ريدا فرنس بادر بالحضور
الى دمياط بعساكره وضرب خيامه فاستقبلهم المسلمون
وتعاركوا معهم فاستشهد يومئذ الامير نجم الدين والامير
حسام الدين ازبك فلما امسى الليل رحل الامير فخر الدين
بعساكر الاسلام الى جهة طناح فخاف كل من كان في دمياط
وخرجوا على وجوههم وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا
بالعسكر وهم حفاة عارية بمن معهم من النسا والاولاد
فشنعوا على الامير فخر الدين وعدوا ما نزل من البلا
بسبب هزيمتهم فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتلة
والازواد والاسلحة وغيرها ولما اصبح الصباح فقصد
الافرنج دمياط فاذا ابوابها مفتحة ولا احد بها يدفع عنها

نظموا

قطعوا

انها مكيدة فلما تحققوا خلوها دخلوها من غير مانع واستولوا على ما بها من الاسلحة والاقوات فارتج الناس بمصر وانزعجوا انزعاجا عظيما وكل ذلك مع شدة مرض السلطان الملك الصالح نجم الدين وعدم حركته وقد اشتد حنقه على الامير فخر الدين فامر بشنقه وشنق من كان معه في دمياط من الامرا والمقاتلين فشنق في ساعة واحدة ما يزيد على خمسين اميرا ويقال ان شنقهم كان بفتوى من العلما وانتقل الملك الصالح الى المنصورة بعد ان سورها وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقدمت المراكب تجاه المنصورة وفيها الاسلحة والعداد فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشر ليلة مضت من رمضان سنة سبع واربعين وستمائة مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحمل في تابوت الى القلعة فان شجرة الدر لما مات احضرت الامير فخر الدين والطواشي جمال الدين محسن فاعلمتهما بموته فكتما ذلك خوفا من الفرنج فارسل الامير فخر الدين الى الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا لحضاره وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية الى سائر الممالك الاسلامية المصرية فلما علم الفرنج بموت الملك الصالح خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم ومراكبهم تجاريهم في البحر حتى نزلوا فارسكور فارسل

المسلمون كتاباً الى القاهرة فقرا على منبر الجامع الازهر
يوم الجمعة انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه
مواعظ وحث على الجهاد فارتجت مصر والقاهرة وساير
الاعمال فاجتمع عالم عظيم ونزل الفرنج شارمساح
والرسون ووصلوا تجاه المنصورة ونصبوا المجانيق
على المسلمين وصادت مراكبهم باراتهم في البحر والتحم
القتال وكان في البحر مخاض فدل عليها من لا دين
له الفرنج فركبوا سحرا فلم يشعر المسلمون الا وقد
هجم عليهم الفرنج وكان الامير فخر الدين قد عبر الحمام
فاتاه الصياح ان الفرنج قد هجموا على العسكر فركب
دهشا فاخذ يحرض المسلمين على القتال فاستشهد
الامير فخر الدين ووصل زيد افرنسيس الى باب القصر السلطاني
ولم يبق الا ان يملكه فاذن الله ان طايفة من المماليك
البحرية الذين استخدمهم الملك الصالح ومن جملتهم
الملك الظاهر بيبرس البندقداري حملوا على الفرنج
حملة صدقوا فيها اللقا حتى ازاحوهم عن مواقعهم
فانهزموا وبلغ عدة من قتل من الفرنج الخاينة في هذه
النوبة الف وخمسماية فارس وكانت هذه الواقعة
بين الازقة والدروب ولولا ضيق المحل لما انفلت
من الفرنج احد وفي اثنا هذه المدة حضر السلطان

المعظم

المعظم نوران شاه واستقر بالمنصورة واحاط بالفرنج وظفر وا منهم باثنين وخمسين مركبا وقتل واسر الف رجل وانقطعت الميرة عن الفرنج وقد احاط المسلمون بالفرنج وقتلوا واسروا منهم كثيرا والذي نجوا من القتل تركوا خيامهم واموالهم وقصدوا دمياط هاربين وما زال السيف يعمل في ادبارهم وقد حل بهم الخزي والويل حتى قتل منهم ما يزيد على ثلاثين الفا غير الذي القى نفسه في البحر واما الاسارى فحدث عن البحر ولا حرج ونهب المسلمون من اموالهم وذخايرهم ما لا يحصى والتجا الفرنسيس الى المنية المجاورة لدمياط من بقى معه واستسلموا للقتل وسالوه في الامان فامنهم السلطان المعظم ونزلوا شاه وسيقوا الى المنصورة وقيد ريدا فرنس واعتقل بالدار الذي كان بها القاضي فخر الدين كاتب الانشا ووكل به الطواشي صبيح واعتقل اخوه وزوجته ومن بقي من اصحابه ولما انهزم الفرنسيس سقطت قلنسوته من راسه وهم يسمونها غفارة وكانت من قطيفة حمرا بفرو سنجاب فاخذها الامير جمال الدين ابن يغمور فلبسها فقال الشيخ نجم الدين بن اسرائيل

ان غفارة الفرنسيس التى ... جات حبا لسيد الامرا
كبياض القرطاس لونا ولكن ... صبغتها سيوفنا بالدما

وتسلم المسلمون دمياط ورفع العلم السلطاني على سورها
واعلى فيها كلمة التوحيد والاسلام وشهادة الحق بعد
ان اقامت في ايدي الفرنج احد عشر شهرا وسبعة ايام
وافرج عن الفرنسيس واخيه وزوجته ومن بقي معه
وتوجهوا الى بلادهم وفي ذلك قال جمال الدين بن مطروح
قل للفرنسيس اذا جئته ٭ مقال صدق من قؤول نصيح
اتيت مصر تبتغي ملكها ٭ تحسب ان الزمر يا طبل ريح
فساقك الحين الى ادهم ٭ ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم ٭ بسوء تدبيرك بطن الضريح
خمسون الفا لا يرى منهم ٭ الا قتيل او اسير او جريح
وفقك الله لامثالها ٭ لعل عيسى منكم يستريح
ان كان باباكم بذا راضيا ٭ فرب غش قد اتى من نصيح
فقل لهم ان اضمروا عودة ٭ لاخذ ثار او لعقد صحيح
دار ابن لقمان على عهدها ٭ والقيد باق والطواشي صبيح
فقدر الله ان الفرنسيس بعد خلاصه من هذه الواقعة
جمع عدة جموع وقصد تونس وحاصرها فقال له شاب
من اهل تونس يقال له اسماعيل الزيات ٭
يا فرنسيس هذه اخت مصر ٭ فتاهب لما اليه تصير
لك فيها دار ابن لقمان قبر ٭ وطواشيك منكر ونكير
وكان ذا الا حسنا فهلك الفرنسيس على محاصرة تونس
وكفى الله المؤمنين القتال فكانت مدة الملك الصالح

احدعشر سنة وعشرة ايام وتوفي بالمنصورة وحمل
الي القاهرة كما تقدم وان الملك الصالح هو الذي بني
قلعة الروضة واقام بها جندا سماهم البحرية
ومقدمهم الفارس اقطاي وبني قنطرة الاسد
والمدرسة التي بين القصرين التي هي الان محكمة ٥

ثم تولي الملك المعظم توران شاه

ابن الملك الصالح ووصل الي المنصورة سنة سبع
واربعين وستماية وقتل بعد شهرين في محرم سنة
ثمان واربعين وستماية والسبب في قتله انه اخذ
يهدد زوجة ابيه شجرة الدر ويطالبها بمال ابيه
فخافت فكاتبت مماليك الصالح واخذت تحرضهم
عليه وكان الملك المعظم فيه هوج وخفة وميل
علي العكوف بملاذه فنفرت منه النفوس واخذ
في ابعاد مماليك ابيه وكان اذا سكر اوقد الشموع
وضرب روسها بالسيف وقال هكذا افعل بالمماليك
البحرية فاتفقوا علي قتله فدخلوا عليه وفي ايديهم
السيوف المجردة فهرب منهم الي برج خشب كان في
خيمته التي نصبها علي شاطي بحر النيل فادركوه وضربوه
بالسيوف فدخل البرج واغلق بابه وهو يقول
ما اريد ملككم دعوني ارجع الي الحصن يا مسلمين فلم
يجبه احد فمات غريقا حريقا وترك علي شاطي البحر

ثلاثة ايام ثم دفن ثم تولت شجرة الدر سريتة الملك الصالح بانتفاق مع الامرا وحلفوا لها واستحلفوا جميع العساكر المصرية والشامية ورتبوا الامير عز الدين التركماني اتابك العساكر فاقامت ثلاث شهور الى ان خلعت في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة فكانت اخر الدولة الايوبية وجملة ولاية الدولة الايوبية اثنان وثمانون سنة واربعة اشهر خارج عما تخلل في المدة وهو سنة وثلاث شهور ولله در القايل

كانوا اليوث الابرام حماتهم . في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقى لهم . علما بكل ثنية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكا . مع كل ذي نظم وطرف ساج

وما اظرف قول القاضي الفاضل في الدولة الايوبية

وانتم يا بني ايوب لو ملكتم الدهر لاعطيتم لياليه اداهم وقلدتم ايامه صوارم وافنيتم شموسه واقماره في الهبات دنانير ودراهم وانا مكم اعراس وما تم فيها على الاموال ماتم والجود في ايديكم خواتم ونفس حاتم تحت نقش تلك الخاتم الباب

السابع في الدولة التركية المعروفين بالمماليك البحرية وكان ابتداوها في شهر ربيع الاول سنة ثمان واربعين وستمائة اولهم المعز ايبك التركماني

اقام

اقام سنتين وَاحد عشر شهرا الي ان قتل في ربيع الاول
سنة خمس وخمسين وستماية وكان السبب في قتله
انه لما تزوج بشجرة الدر وكان مملوكا لزوجها الملك
الصالح وخلعت نفسها من المملكة وسلمتها اليه خطب
عليها بنت بدر الدين لولو صاحب الموصل فبلغ شجرة
الدر فاخذها ما ياخذ النسا من الغيرة فتغيرت عليه
وتغير عليها وكرهته لانها كانت تمن عليه بانها ملكته
مصر وسلمت اليه الخزاين والاموال وكانت تتصرف في
مملكته وتامر وتنهي ومنعته من الاجتماع بزوجته
التي هي ام ولده نور الدين علي الزمنه بطلاقها
ولما تمكن الغيظ منه نزل الي قناطر اللوق واقام بها
اياما فبعثت اليه من حلف عليه وتلطف به وسكن
غيظه فطلع الي القلعة وكانت قد اعدت له من يقتله
اذا صعد اليها ولما صعد اليها ودخل الحمام ليلا فخرج
عليه ومعها خمسة خدام فاخذ بعضهم بانثييه وبعضهم
بخناقه فاستغاث بشجرة الدر فقالت لهم اتركوه
فاغلظوا في القول وقالوا متي تركناه لا يبقي علينا ولا
عليك ثم قتلوه فتملك بعده ولده نور الدين المنصور
فقبض علي شجرة الدر وحملها الي امه فقتلها الجواري
بالقباقيب وارماها في الخندق ورمي عريانة علي باب
القلعة وبعد ايام دفنت في التربة التي اعدتها لنفسها

قال الدميري قد جازاه من جنس العمل في قتل الملك المعظم لانه قتل غريبا حريقا كما تقدم وترك ثلاثة ايام على شاطي البحر فكذلك قتلت ورميت في الخندق وهي عريانة قال الله تعالى من يعمل سوءا يجز به وقال الشاعر

من يحتفر حفرة يوما يصير لها فان حفرت فوسع حين تحتفر

ثم تولى المنصور نور الدين بن الملك المعز

فاقام سنة واحدة وثمان شهور الى ان مسك وقتل بغير جالوت في رابع عشر القعده سنة ست وخمسين وستماية والله اعلم

ثم تولى الملك المظفر قطز المعزي

وفي ايامه نطعت التتار الفراه ووصلت الى حلب وبذلوا السيف فيها ثم وصلوا الى دمشق قال السبط بن الجوزي اول ظهور التتار سنة خمس عشرة وستماية فاخذوا بخاري وسمرقند وقتلوا اهلها وحاصروا خوارم شاه ثم بعد ذلك عبروا النهر فلم تجد التتار احدا في وجوههم فاماروا البلاد قتلا وسبيا الى ان وصلوا الى همدان وقزوين في هذه السنة وقد ملكوا اكثر المعمور من الارض واكره واعزه في نحو سنة ولم يبق احد من البلاد التي لم يطوها الا وهو خايف يترقب وصولهم ثم انهم لم يحتاجوا الى ميرة فان معهم الاغنام والبقر والخيل وياكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتاكل عروق

النبات ولا تعرف الشعير واما ديانتهم فانهم يسجدون
للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئا ياكلون جميع
الدواب وبني ادم ولا يعرفون نكاحا بل المراة يا تيها غير
واحد ولما دخلت سنة ست وخمسين وستمائة وصلت
الى بغداد في مائتي الف ومقدمهم هولاكو وقتلوا الخليفة
المستعصم كما ذكرنا ذلك سابقا في محله ولما فرغ هولا
كو من قتل الخليفة واهل بغداد ثم لما دخلت سنة
ثمان وخمسين وستمائة والوقت بلا خليفة وقطعوا
الفراه ووصلوا الى دمشق ارسل هولاكو كتابا الى
الملك المظفر يذكر فيه نحن جنود الله ننتقم ممن عصي
وتجبر وبغي وتكبر با مر الله ما ائتمر ونحن قد اهلكنا البلاد
وابدنا العباد وقتلنا النسوان والاولاد فيا ايها الباقون
انتم بمن مضي لاحقون ويا ايها الغافلون انتم اليهم
تساقون ونحن جيوش الهلكة لا جيوش الملكة مقصودنا
الانتقام وملكنا لا يرام ونزيلنا لا يضام وعدلنا في
ملكنا قد اشتهر ومن سيوفنا اين المفر شعر
اين المفر ولا مفر لهارب ولنا البسيطان الثرى والما
ذلت لهيبتنا الاسود واصبحت في قبضتي الامرا والخلفا
ولما وصلت التتار الى دمشق نهض الملك المظفر بالجيوش
وشيا ليسهم بيبرس والبندقداري فالتقوا هم والتتار
عند عين جالوت ووقع المصاف فهزم التتار اشد هزيمة

وانتصر المسلمون ولله الحمد وقتل من التتار مقتلة
عظيمة وولوا الادبار وطمع الناس فيهم يتخطفونهم وسار
بيبرس ورائهم الى حلب وطردهم عن البلاد ثم ان المظفر
وعد بيبرس بحلب ثم رجع عن ذلك فتنافر بيبرس من ذلك
وكان سببا للوحشة بينه وبين المظفر فاتفق بيبرس
وجماعة من الامرا على قتل المظفر فقتلوه في الطريق في
سادس عشري القعدة سنة ثمان وخمسين وستمائة
ودفن بالقصير بارض الشام فكانت مدته احد عشر شهرا
وسبعة عشر يوما والله اعلم ثم تولى الملك الظاهر
بيبرس العلائي البندقداري الصالحي صاحب
الفتوحات والهمم العلية والشيم الزكية والاخلاق
المرضية ومن اثر خيراته انه انشا المدرسة التي بين
القصرين تجاه البيمارستان والجامع الذي بالحسينية
وقناطر المنجا بالقرب من قليوب وغير ذلك ومما
يحكى عنه انه بلغه ان الشريف محمد بن نمي بن سعيد
حاكم مكة والمدينة المنورة حصل منه اجحاف للتجار
وللحجاج والمجاورين والواردين الى الحرمين الشريفين
وتجاوز في الامور وخرج عن الحد فكتب له اما بعد فان
الحسنة في نفسها حسنه وهي من بيت النبوه احسن
والسية في نفسها سيئة وهي من بيت النبوة اسوى
وقد بلغنا عنك ايها السيد انك بدلت حرم الله بعد

الامن

الامر الخفية وفعلت ما يحمر الوجه ويسود الصحيفة
فكيف تفعلون القبيح وجدكم الحسن وانتما تكون حيث
لا تكون فتنة وانتما يكون حيث تكون الفتن هذا
وانت من اهل الكرم وساكن الحرم فكيف اويت المجرم
واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فما له من مكرم
فان تعف عند جدك والا عمدنا فيك سيف جدك
فكتب اليه الجواب العبد معترف بذنبه وتائب الى
ربه فان اخذت فانت الاقوى وان تعفوا اقرب للتقوى
وحكي عنه انه لما عرض عليه الامير بدر الدين بيلبك
الخازندار ليشتريه قال للتاجر يا خوند هو يقرا ويكتب
فاحضروا له دواة وقلما وورقا بان يكتب شيئا يراه فكتب
لولا الضرورات ما فارقتكم ابدا . ولا تنقلت من ناس الى ناس
وانشد بعضهم
الا قاتل الله الضرورة انها . تعلم خير الناس شر الطبايع
فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغب في شراه ويقال
ان التاجر الذي باع بيلبك للظاهر بيبرس ذهب ماله
وتنقلت به الاحوال الى ان افتقر فحضر الى مصر فوجد
مملوكه قد ارتقى وصار صاحب نعمة فكتب له
كنا جميعين في بوس نكابده . والقلب والطرف في اذا وفي قذا
والآن اقبلت الدنيا عليك بما . تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا
وهو تضمين للبيت المشهور وهو

ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا • من كان يالفهم في الموطن الخشنه

وما يناسب ذلك ان شخصين من اولاد الاكابر تمزقا وساحا في البلدان على صورة الذرا ويشيرا على مدينة فتاقت نفس احد هما الى ماكل ياكله فلم يجد معه درهم يشتري بها فانشد يقول

الاموت يباع فاشتريه • فهذا العيش ما لا خير فيه
الاموت لذيذ الطعم ياتي • يخلصني من الموت الكريه
اذا ابصرت قبرا من بعيد • وددت لواني مما يليه
فلا رحم المهيمن نفس حر • تصدق بالوفاة على اخيه

ثم انهما افترقا وكل واحد منهما تقصد جهة من الجهات فدخل احدهما مدينة عظيمة وصادفته العناية الربانية صار وزيرا ثم ان صاحبه ما زال سايحا الى ان وصل الى تلك المدينة التي صار بها صاحبه وزيرا فعرفه وهو ساير في المدينة فكتب له

الا قل للوزير فدته نفسي • مقال تذكر ما قد نسيه
اتذكر اذ تقول لضيق عيش • الاموت يباع فاشتريه

فضمه الوزير اليه واحسن مثواه وانزله في احسن المنازل عنده ذكر ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها هذا خطك قال لا ولكن حضرت الى مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبها لي فقال له علي به فلما حضر وجده

مملوكه

مملوكه الذي يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية
فقال له هذا خطك قال نعم فقال هذه طريقتي لمن
هو الذي اوقفك عليها قال يا مولانا كنت اذا وقعت
لاحد على قصة اخذتها منه وسالته المهلة حتى اكتب
عليها سطرين او ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه ليراه فكتب
وما تنفع الاداب والعلم والحجى وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجاب الصاحب بها ستتها داكثر من الخط ورفع
منزلته تنبيه لا يخفى ما في هذا البيت الذي تمثل به
المملوك من التورية التي انواع البديع والتمثيل ايضا
تسمية ارباب البديع التمثيل لما فيه من المعنى ومطابقة
اللفظ كانه يقول ان الله من علي بحسن الخط بان ضاهيت
سيدي في كتابته التي صار بها رئيسا في زمانه وانا
عنده غير محظوظ كاني ميت عند الكمال ويقال ان الناس
في ذلك على ثلاثة اقسام قسم اعطي خطا لا حظا وقسم اعطي
حظا لا خطا وقسم اعطي حظا وخطا شعر

لا تحسبن بان الخط يسعدني ۞ ولا افصاحه شعر الحاتم الطائي
بل انما انا محتاج لواحدة ۞ لنقل نقطة حرف الخا للطاء

شعر في المعنى ايضا

لا تطلبن بغير حظ رتبة ۞ قلم البليغ بغير حظ مغزل
سكن السماكان السما كلاهما ۞ هذا له رمح وهذا اعزل

شعر

واخرني دهري وقدم شعرا • على انهم لا يعلمون وأعلم
ولم تفد الايام باسمي لانني • انا الميم والايام افلح اعلم
ولا يخفى انه جعل نفسه كالميم ومخرج الميم من الشفتين
والافلح والاعلم هو مشقوق الشفتين ومشقوق الشفتين
لا ينطق بالميم وفي المعنى

وفي الناس اقمار وفي الناس انجم • وفي الناس دينار وفي الناس درهم
وكم بغلة تلقى بسرج ملجم • عليها ابو هارب راكب متنعم

وفي المعنى

ان الغني ولو تكلم بالخطا • قالوا صدقت ورجحوا ما قالا
واذا الفقير اصاب قالوا كلهم • اخطات يا هذا وقلت محالا
ان الدراهم في الاماكن كلها • تكسوا الرجال مهابة وجمالا
وهي اللسان لمن اراد فصاحة • وهي السلاح لمن اراد قتالا

وفي المعنى

كم عالم عامل اعيت مذاهبه • وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة • وصير العالم النحرير زنديقا
وقال ان الكتابة صناعة شريفة تجلس الحقير بمجالس
الملوك وهي آلة قانونية محلها آلة جسمانية تضعف
بالترك وتقوى بالادمان وقال الامام علي كرم الله
وجهه عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح الرزق وقيل
ما حسن خط انسان الا وطلب للرياسة وما حسن صوت
انسان الا وطلب للشحاذة فائدة لا باس بذكرها عند

الاحتياج

الاحتياج اليها ذمي قال المنصوري في اعتبار علامات
في المماليك والجوار عند المشتري تدل على اسقام
ظاهرة وباطنة وعلى احوالهن في الجماع من النسا وهو نوع
تام من انواع الفراسة يحتاج اليه جدا احذر اللون
الحايل فانه يدل على علة في الكبد والطحال والمعدة او
يكون له بواسير تنزف الدم واحذر الكلف من الرقيق البيضا
او الرقيق السوداء او المخالف للون البدن كله فانه
قد يكون بوادي بهق او برص لم يستحكم واحذر الخشونة
المغيبة التي تراها في موضع من البدن فانه ربما يكون
بوادي قوبا او لم يستحكم واحذر اسامة وشبهها او ما
تراه في البدن كالكي والوشم فانه ربما يكون على موضع
برص فيخفف واذا شككت في شي منه فادخل بالمملوك
الحمام او ادلك ذلك الوشم او السامة بالاشنان
والبورق والحك فانه يتبين لك امره واحذر كدرة
بياض العين وظلمتها فانهما ينذران بالجذام واحذر
الصفرة في العين فانها دالة على رداة في الكبد
وان كان في العين عروق ظاهرة دلت على السبل
واحذر غلظ الاجفان وبطي حركتها فانه ربما كان من
بوادي جرب فيها واحذر غلظ الانف واعوجاجه
فانه ربما دل على بواسير في داخله فانظرها في
الشمس وربما سال منها رطوبة عند الغمز له

فتدل على بواسير واحذر قلة اشفار العين وقلة
شعر الحاجبين فانه دال على الجذام واعتبر حال الانفاس
والنكهة من الفم والانف فانه ربما دل على البخر واعتبر
حال الاسنان فان القوي منها طويل البقا دال على العمر
وعلى صحة البدن وعلى قوة الجماع وبالعكس واعتبر لونها
وصنعتها في مغارسها ان كانت تدمي او حفر يسير في اصطفافها
وكذلك رايحة النكهة فاحذره واحذر ما تركب بعضها
من القلح كاللون الاخضر والاصفر والاسود وشبيه الحرق
بالنار في احقابها فانه يدل على فساد المعدة والنكهة
واحذر من قلة صبغ الشفتين او بياض لون اللسان
وغلظه او تغير لون عقبه لصفرة او خضرة او سواد يسير
فانه منذر بمرض قريب او الكبد ضعيف والطحال
منذر واحذر النتو في البطن والمكان الموجع منه والمولم
عند الغمز له فانه يدل على مرض في المعدة او فيها واحذر
النتو في العنق وان كان صغيرا او اثر قرحة فيه فانه
يدل على ان يكون هناك خنازير او غدد او نتو يتولد
منه بسرعة ولا باس بان تامر المملوك ليجري شوطا
ثم تتفقد النفس حال مفاصله في سلامتها للحركات
وتتفقد الساق منه هل فيه عروق ثخان كبار واسعة
فانه ربما يدل على دا الفيل وعرق النسا واعتبر ضعف
العصب وقلة الجلد والرعشة عند الاعمال القوية

والصنوف

والضعف عند الجماع والاسترخا بعد شرب الما البارد
واعتبر لطافة المفاصل ودقة الاوتاد ورقة الجلد
والبشرة فانك تنتفع بهذه العلامات في اقتنا المماليك
نفعا بينا الفوائد في اعتبار احوال الجوار بعلامات
تدل على احوال مستورة منها اذا كان فم المراة واسعا
واذا كان ضيقا كان مثله واذا كان علوزا كان كذلك
واذا كانت كبيرة الارنبة من الانف غليظة الشفتين
كانت غليظة حافتي الفرج واذا كان لسانها شديد
الحمرة فان فرجها شديدا لرطوبة واذا كانت حدبات
الانف فهي قليلة الرغبة في النكاح وان كانت طويلة الحنا
فهي قليلة الرغبة كلما رابية الفرج قليلة نبات الشعر
وان كانت كبيرة الوجه غليظة العنق دل ذلك على صغر
العجز وكبر الفرج وضيقه وان كانت صغيرة الحنك كانت
غليظة الفرج وان كان ظاهر لحم قدميها صلبا كانت
عظيمة الفرج وان كانت بنيه منكرة اللحم باليدين
والقدمين فتكون كثيرة الشبق لاصبر لها على النكاح وان
كانت حارة المجس كل وقت حمراء الشفتين والالية صلبة
العجز فتكون شديدة الطلب للنكاح وان كانت حمرا اللون
زرقا العينين فتكون شديدة الشهوة وان كانت
كثيرة الضحك خفيفة الروح سريعة الحركة فتكون قوية
الشهوة للنكاح وان كانت كحلا العينين مع كبرها فتكون

شديدة الغلمة ضيقة الفرج وان كان العقنين الى ناحية
الظهر يدل على سعة الفرج وان كان لحمها عبلا منزهلا
ولونها ابيض بصفرة يسيرة والعسن منها كالجامدة
تنش عليها سرور ظاهره دل على رطوبة الفرج وبرودته
واعلم ان النسا على ضروب ورتبت سبعة منزلة في
الشهوة ولا تحصل لها كمال اللذة الا بها ولا انتفاع للرجل
بالطاعة والمحبة والمودة في الغيبة الا بها فقال لها
شحمة ولزقة وجوفاء وقعراء وبلجا وتهوا وسكفا
فاما الشحمة فالعبلة الفرج مع صلابته وامتلائه
شحما ومدره لا يكمل لها اللذة الجماع الا بالذكر الطويل الذي
يصل الى باب الرحم ومحل الولد وذكر الهندي ان مقدار
الذكر الطويل اثنا عشر اصبعا فما فوقها والوسط تسع
اصابع فما فوقها والقصير ستة اصابع فما فوقها واما اللزقة
فهي مضمومة الفرج الى ما حوت جوانبه ويهزل بعد سمنه
ولا تحصل لها كمال اللذة الا بالذكر القصير الغليظ جدا
واما الجوفا فانها مضمومة اول عنق الفرج ومجوفة الداخل
منه وهذه لا يكمل لها اللذة في الجماع الا بالذكر الوسط الواسع
بجوانب الفرج واما القعرا فهي طويلة عنق الفرج بعيدة
باب الرحم وهذه لا يوافقها الا الذكر الطويل المفرط ودون غيره
واما البلجا فهي التي فرجها معتدل يوافقها كلما ذكرناه
واما التهوا فهي المتسعة الفرج يوافقها الذكر الطويل

الغليظ

الغليظ والوسط كذلك واما السكنقور فهي النابت في فرجها
غطاءان يكادا يلتقيا ان في عنقه ويمنعان من الايلاج
وهذه لا يوافقها الا الذكر الطويل الرقيق وقيل انه تحمل او تموت
عند الولادة لضيق الفرج ومن اراد الاستيلاد فعليه بالطويلة
رجعنا الى ما نحن بصدده من امرا السلطان بيبرس فانه
اقام في السلطنة سبع عشر سنة وشهرين ونصف ودفن
بالقبر به مشق في سابع عشر محرم سنة ست وسبعين
وثمانية ثم تولى السلطان سعيد بركة ناصر
الدين محمد بن الملك الظاهر بيبرس فتصرف سنتين
وثلاثة شهور وكان الاموم نايبه في الامر ثم خلع وتوجه
الى الكرك في سابع عشر ربيع الاخرة سنة ثمان وسبعين
وثمانية والله اعلم ثم تولى الملك العادل بدر
الدين سلامش وعمره سبع سنين وكان يدعى له
ولقلاوون وضربت السكة باسمهما فاقام مائة يوم
وعزل في شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثمانية
ثم تولى الملك المنصور قلاوون الصالحي
الالفي وهو الذي بنى البيمارستان بين القصرين بمصر
والقبة التي دفن بها ذكره الفتوحات بساحل البحر الرومي منها
طرابلس وبيروت وصيدا وغير ذلك ومما له انه بعث سيف
الدين عبد الله وكان من خيار جنده وعقلائهم بهدية
الى ملك الغرب فجاءه رسالة من بعض ملوك الفرنج الكبار

المعادين للمسلمين والمؤذين لهم ان يشفع له في تزويج
بنت بعض ملوك الفرنج لولده وكان والده هاما دنا
لملك الغرب ومدعيا محبته وكان الملك المستشفع
به تبنّا لذلك معاديا للمسلمين ومؤذيا لهم ولكن
حمله هوا ابنه على ان يبعث الى ملك الغرب في ذلك فالحا
الى ارسال رسول الى ملك الفرنج بسبب ذلك فقال لي
تذهب في هذه القضية فتمنعت فقال لي هذه مصلحة
فيها للمسلمين راحة واريد ان تذهب بها فلم يزل يلح علي
حتى ذهبت فادّيت الرسالة الى ملك الفرنج فاعجبه
حالي واحبني حبا كثيرا وعرض علي المقام سفها على ديني
دين الاسلام فقلت لا سبيل الى ذلك فاجازني واكرمني
فلما اردنا الانصراف من عنده قال لي اتحفك بامر عظيم
لا يصل لاحد من المسلمين مثله فتعجبت من ذلك وقلت
من اين ذلك فاخرج لي صندوقا مصفحا بالذهب واخرج
منه ملعقة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زال اكثر
حروفه وقد الصق عليه خرقة حرير وقال لي اتدري ما
هذا فقلت لا قال هذا كتاب نبيكم الى جدي قيصر وما
زلنا نتوارثه ملكا بعد ملك وكل ملك كان عنده حفظه
وقد اوصانا اجدادنا انه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال
الملك فينا وهذه وصية متلقاة من جدنا قيصر نحن
نعظم هذا الكتاب ونحفظه ونتبارك به ولا يعرفه احد

من النصارى الاخر ولولا عزتك وكرامتك ما اطلعتك
عليه فاخذته وعظمته وتباركت به ولم اقدر على
قراته لتقطع احزامه وفه من طول الزمان وبسبب هذه
الرسالة كفا الله عن هذا الملك المعادى للمسلمين
فكانت مدة ولاية الملك المنصور قلاوون احد عشر
سنة وشهرين ونصفا وتوفى في المسجد بالقرب من المطرية
عند خروجه الى نية الجهاد في سادس القعدة سنة ٦٨٧
والله اعلم ثم تولى الملك الاشرف صلاح
الدين خليل بن الملك المنصور قلاوون قال محمد
ابن غانم في الملك الاشرف وفي السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب

مليكان لقد لقبا بالصلاح • فهذا خليل وهذا ابو يوسف
فيوسف لاشك في فضله • ولكن خليل هو الاشرف

ومما يحكى عن الملك الاشرف خليل انه كان جالسا في بعض
الايام والقرا يقرون القران وكان والده الملك المنصور
قلاوون محاصر الطرابلس فقال نصره الله في هذه الساعة
اخذت طرابلس فشاع عنه الخبر وذاع وملا الافواه والاسما
ولم يبق الا مسافة الطريق وردت الاخبار بفتح طرابلس
في الساعة المذكورة وذلك لامر قد كشفه الله عن بعده
وان القاضي محب الدين بن عبد الظاهر ذكر ان الشيخ شرف
الدين الابوصيري راى في منامه قبل سير الاشرف خليل

الى عكا قائلا نقول

فد اخذ المسلمون عكا ، واشبعوا الكافرين صكا
وساق سلطاننا عليهم ، خيلا تدك الارض دكا
واقسمت الترك منذ سارت ، لا تتركوا للفرنج ملكا

فاخبرني بذلك جماعة شهود شهدوا بعضهم ذلك فسار الاشرف في اثناء ذلك ففتحها وفيه يقول القاضي محب الدين المذكور فاقام الاشرف خليل ثلاث سنين وشهرين وقتله مملوكه سيف الدين بيدرا بروحه بالبحيرة في ثالث عشر محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة ونقل بالتربة التي انشاها بالصحرا بجوار المشهد النفيسي ثم تولى الناصر محمد بن قلاوون وعمره تسع سنوات وخلع في المحرم سنة اربع وتسعين وستمائة ثم تولى الملك العادل كتبغا المنصوري واستقر الامير لاجين نايبا فاقام سنتين وهرب في محرم سنة ست وتسعين وستمائة ثم تولى الناصر حسام الدين لاجين المنصوري الذي كان نايبا فاقام سنتين وتسعة واربعين يوما وقتل بالقلعة حادي عشر ربيع الاخر سنة ثمان وتسعين وستمائة ودفن بالقرافة ثم تولى الناصر محمد بن قلاوون ثانيا بعد ان تعطلت السلطنة احد واربعين يوما الى ان حضر الى القلعة في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستماية

فاقام

فاقام عشرين سنة ثم عزم على الحج في شهر رمضان سنة
سبع وسبعمائة وعرج على الكرك وارسل يخبر الامرا
انه اقام بها ورجع عن السلطنة لما تعرت كلمته في
مملكته بوجود سلار وبيبرس وكان ذلك تدبيرا منه
وذلك في شهر شوال سنة ثمان وسبعمائة ثم تولى
المظفر بيبرس جاشنكير المنصوري استدار الناصر
محمد بن قلاوون ويعرف بالعثماني فاقام احد عشر شهرا
وخلع نفسه وهرب الى الصعيد وهو الذي بنى البيبرسية
بالدرب الاصفر ودفن بها وجدد جامع الحاكم بعد الزلزلة
في سادس رمضان سنة ست عشرة وسبعمائة ووجد
بعد موته ختمة شريفة مكتوبة بالذهب في سبعة اجزا
قطع البغدادي كتبها الشرف الدين بن الوحيد بقلم
الاشعار واخذ لها ليقة بالف وسبعمائة دينار وانفق
عليها جملة اموال ثم عاد الناصر محمد بن قلاوون
ثالثا وجا من الكرك قال الشاعر

الملك الناصر قد اقبلت ... دولته مشرقة الشمس
قد عاد الى كرسيه مثلما ... عاد سليمان الى الكرسي

وان الملك الناصر عمر في زمنه الجامع المعروف بالجديد
بمصر القديمة بجوار المجراة وعمر جامعا بالقلعة وعمر
المدرسة التي بين القصرين وسافر بالحج سنة ثلث
وثلاثين وسبعمائة وحفر الخليج الناصري المتوصل الى

سرياقوس وعمل عليه القناطر وبنى قناطر الجيزه وله عمارات
كثيرة من ميادين وقصور وغير ذلك قيل انه راي في
منامه النبي صلى الله عليه وسلم فامره ببنا خانقاه تجاه
سرياقوس وقال له هناك علامة بالرمل تهدي بها
فبادر نوراً الى المحل المذكور فوجد العلامة فبنى هناك
خانقاه وجعل بها محلات للمتزوجين ومحلات للعزاب
وحمامين وبينهما مارستان ومدرسة عظيمة ووضع بها
اربعة عشر ربعة ومن جملتها ربعة مكتوبة بالذهب المموه
كتابة بالقلم المحقق بالتحرير والاتقان وكل حرف مشعر
بالسواد الرقيق الذي لا قطع به ولا وصل وفاتحة كل سورة
من لبقة ومكتتب باخر كل جزء كتبه وحدو له وزهد
محمد بن محمد الهمداني وهي من مفردات الدهر وهي ثلاثون
جزءا ذكروا ان مصرف كل جزء ما ينتا دينا روالناس يا تونها
من الاقطار ويتفرجون عليها وقد شاهدتها مرارا
وان الناس عمروا بجوار الخانقاه المذكورة جوامع ومساجد
واسواق وغير ذلك حتى صارت مدينة من مداين مصر
المشهورة وهي عامرة باقية الى الان ومما اتفق في ايام
الناصر محمد بن قلاوون ان مغربيا كان جالسا بباب
القلعة عند سلار يحضر بعض كتاب النصارى وعلى
راسه عمامة بيضا فقام له المغربي وتوهم انه
مسلم ثم ظهر انه نصراني فدخل المغربي على الملك الناصر

وقا دضه

160

وفاوضه في تغيير زي اهل الذمة ليمتاز المسلمون
بينهم فامران تلبس الازرق واليهود الاصفر والسمرة
الاحمر ليفار قوا هم ويعرف المجرمون بسيماهم وتوفي
الملك الناصر محمد يوم الاربعا سابع عشر الحجة سنة احدى
واربعين وسبعماية ودفن علي والده بالقبة المنصورية
وكان جملة ولايته في الثلاث مرات اربعة واربعين
سنة وخمسة عشر يوما خارجا عما تخلل بين ذلك والله
اعلم ثم تولى الملك المنصور ابو بكر وهو اول
اولاد الناصر محمد بن قلاوون فاقام شهرين واياما
وخلع نفسه سنة اثنين واربعين وسبعماية وقتل
بقوص والله اعلم ثم تولى الاشرف كوجك بن
الناصر محمد وعمره ست سنوات فاقام ثلاث شهور
والامر في دولته ودولة اخيه لقوصون وسك
وتوفي بقوص ثم تولى الناصر احمد بن الناصر محمد
وكان مقيما بالكرك فحضر الي مصر في عاشر شوال سنة اثنين
واربعين وسبع مائة ثم تولى الملك الصالح اسماعيل
ابن الناصر محمد فاقام ثلاث سنين وشهرين الى ان
توفي في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبع مائة
والله اعلم ثم تولى الناصر شعبان بن الناصر
محمد في ربيع الاخرة سنة ست واربعين وسبعمايه
وفيه يقول جمال الدين بن نباتة

طلعة سلطاننا تبدت ، بطالع السعد في طلوع
فاعجب لها كيف ابدت ، هلال شعبان في ربيع
فاتفق ان السلطان شعبان له اخ يدعي امير حاج وهو
محبوس فعمل لاخيه طعاما يأكله وعمل للسلطان شعبان
طعاما يأكله علي تخت ملكه فقدر الله ان خلع السلطان
شعبان وجلس مكانه اخيه امير حاج وجلس امير حاج
علي تخت الملك فالمتولي اكل طعام المعزول والمعزول
اكل طعام المتولي فمدة تصرف السلطان شعبان سنة
وسبعة عشر يوما ثم تولي السلطان امير حاج
ولقب بالملك المظفر فاقام سنة واحدة وثلاث
شهور وعشرة ايام ومسك ومات في ثالث عشر رمضان
سنة ثمان واربعين وسبع مائة والله اعلم ثم تولي
الناصر حسن اخو امير حاج فاقام ثلاث سنين
وتسع شهور وعشرة ايام وخلع في ثالث عشر جمادي الاولي
سنة اثنين وخمسين وسبعمائة ثم تولي الملك
الصالح صلاح الدين اخو الناصر حسن فاقام
ثلاث سنين وثلاث شهور ومسك في شهر شوال
سنة خمس وخمسين وسبع مائة والله اعلم ثم عاد
الناصر حسن ثانيا وجلس علي تخت السلطنة وتمكن
وتصرف وبني مدرسته التي بالرميلة وهي من احسن
المدارس المحكمة بنا وليس لها نظير وقد سمعت من

161

بعض الافاضل ان السلطان حسن لما تم بنا المدرسة
المذكورة رتب لها وظايف لاقامة اشعاير الاسلامية
ووقع الاتفاق ان السلطان حسن يجلس بالمدرسة
ويفرق وظايفها لمستحقها بحضرته وحصل التنبيه على
يوم معلوم فجا السلطان حسن صبيحة اليوم المذكور
بعد ان فرشت المدرسة بالفرش التي تليق وجلس من له
عادة بالجلوس وكان بازا السلطان حسن فرجة وبازا
وسادة متكا عليها فاتفق ان الشيخ الامام العلامة
الفهامة قوام الدين الاتقاني العجمي صاحب الاتقان والنهاية
شرح الهداية وغير ذلك من التاليف وكان في زمانه
اوحد الدهر باتفاق شيخ الحنفية على العموم والاطلاق
وكان حال قدومه الى مصر في صورة قلندري وعلى
راسه طرطور فبلغه هذه الجمعية فبادر الى المدرسة
ودخلها وشاهد هذا المحفل العظيم ثم ازال يتخطى الى
ان جلس في تلك الفرجة التي بازا السلطان حسن فنظر
اليه السلطان وقال له ما الفرق بينك وبين الحمار
فقال هذه الوسادة فيها بدا السلطان فتكلم معه من
حضر من العلما والافاضل وحصل البحث في علوم شتى فاجا
الشيخ قوام الدين وافاد واخرست الالسنة وفتحت الاذان
لما ابداه من العلوم فاحتظ به السلطان حسن في تخت
ملكه وامر ان الشيخ قوام الدين يركب على المركوب الذي كان

عها

راكبه السلطان حسن بسرجه وعدته فركب ومشى امامه
اكابر الدولة من جملتهم الامير صرغتمش الى ان طلع الديوان
فتعجب من حضر في هذه الجمعية تعجبا فقال لهم الشيخ قوام الدين
لا عجب في ذلك لقد مشى تحت ركابي سبعة سلاطين من
سلاطين العجم فسبحان المنعم على عبده ولقد صدق من قال
العلم يرفع بيتا لا عماد له • والجهل يخفض بيت العز والكرم
وفي ايام السلطان حسن بنى شيخون جامعه وخانقاته
وبنى صرغتمش مدرسته وقرر الشيخ قوام الدين في تدريسها
وكان مدة تصرف السلطان حسن في الولايتين عشرين
سنة واربعة اشهر ثم مسك وقتل عند مملوكه يلبغا
في جمادى الاول سنة اثنين وستين وسبعماية ثم تولى
الملك المنصور حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون
فاقام سنتين وخمسة شهور واقام بالقلعة الى ان مات في
خامس عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعماية
ثم تولى الاشرف شعبان بن السلطان حسن
وهو الذي بنى الاشرفية براس الصوه تجاه القلعة وهدم غالبها
بعده فاقام اربعة عشر سنة ونصفا ثم خلع وقتل في خامس
عشر القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعماية وفي زمنه
في سنة ثلاث وسبعين وسبعماية كان ابتدا خروج
تيمرلنك وكان اصله من ابنا الفلاحين ونشا بقطع
الطريق الى ان انضم الى خدمة خيل السلطان وما زال

يترقى

بير في اليان وصل اليما وصل وقيل لبعضهم في اي شي كان
ابتدا خروج بيمور لنك قال في سنة عد ابـ ثم تولي
الملك المنصور علي بن الاشرف ٧٧٣ فاقام خمس سنين
واربعة اشهر وكان محجوبا لصغر سنه والكلام لبرقوق
وتوفي الملك المنصور يوم الاحد ثالث عشري صفر سنة
ستة وثمانين وسبعماية وفي زمنه سنة اثنين وثمانين
وسبع ماية وروكتاب من حلب ان اماما قام يصلي
وان شخصا عبث به في صلاته فلم يقطع الامام الصلاة
فلما فرغ وحين سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير
وهرب الي الغابة فتعجب الناس من ذلك وكتب بذلك
محضر ثم تولي الملك المنصور حاجي بن الاشرف
فاقام سنة وستة اشهر وكان عمره ست سنين والامر
في ذلك لبرقوق ثم خلع في تاني عشر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبع ماية وقد انقطعت دولة الاتراك
كما انقطعت دولة من قبلهم ولله البقا ومدة ملكهم
ماية سنة وثلاثون سنة وسبع شهور والله در
القايل وصاروا احاديثا لمن صار بعدهم وكان بهم في ملكهم يضرب المثل

الباب الثامن

في دولة الجراكسة ومنهم طوايف سوادج ولهم سماحة وحماسة
وصدقات وكانت اهل مصر تتلاعب فيما بايديهم من الارزاق

وكانت خدامهم تتبع ما يتحصل من فضلات طعامهم
للناس من لحوم ونقانيس وغير ذلك وكان لهم سوق
يباع فيه ذلك وكانوا يتفاخرون ببنا البيوت الفاخرة
والمدارس والجوامع وكان لهم خيرات ومبرات وكانت لهم
بشاشة ولطف وشجاعة وقد مدحهم بعض الشعرا
بقصيدة منها

قوم اذا اقبلوا كانوا ملايكة • لطفا وان قوتلوا كانوا عفاريت
الي ان نشي فيهم الظلم والعدوان وكثرت فيهم المصادرات
وغلبت سياتهم علي حسناتهم ومالوا الي الغوايه والمفسد
واخلوا بشعاير الدين فاستجاب الله دعا المظلومين
ومزقهم كل ممزق ودار الظالمين خراب ولو بعد حين
وان الملك لله يوتيه من يشا والعاقبة للمتقين

اول سلاطين الجراكسة الظاهر برقوق وكان
اسمه من قبل الطنبغا فسماه استاذه يلبغا الكبير برقوق
تسلطن يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبع مائة فاقام ست سنين وثمان شهور
وسبعة وعشرون يوما واختفي في جمادي الاخرة سنة احدي
وتسعين وسبعماية ثم ظهر وجهز للكرك وكان قد بدا بعمارة
مدرسته التي انشاها بين القصرين ثم عاد الملك
المنصور حاجي فاقام سبع شهور الي ان خلع نفسه من

السلطنة

السلطنة عند مجي برقوق من الكرك فدخل مصر والملك
المنصور عن يمينه والخليفة علي يساره ثم جلس برقوق
علي تخت السلطنة فاقام بها مدة سنة وهي من احسن
مدارس مصر قال الشاعر

قد انشا الظاهر السلطان مدرسة ... فاقت علي ارم مع سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جات لخدمته ... صم الجبال بها تمشي علي عجل

وبني ايضا بالصحرا تربة وهي مسكونة معمورة الي الآن
فكان مدة تصرفه في المدة الثانية تسع سنين وثمان
شهور وتوفي في شوال سنة احدي وثمانمائة ودفن بتربته
وضبط ما خلفه وهو من الذهب العين الف الف واربع
مائة الف دينار ومن القماش والفرش والاثاث ما قيمته
الف الف دينار ومن الخيول المسومة والبغال سبعة
الاف ومن الجمال البختية خمسة الاف وكان عليق دوابه
في كل يوم عشرة الاف اردب ثم تولي الناصر ابو السعادات
فرج بن برقوق فاقام ست سنين وخمسة اشهر
وعشرة ايام ثم اختفي ثم تولي المنصور عبد العزيز
ابن برقوق فاقام سبعة واربعين يوما وظهر السلطان
ابو السعادات ومسك اخاه وحبس بالاسكندرية وقتل
بها ثالث جماد الاول سنة ثمان وثمانمائة ثم عاد
الملك الناصر ابو السعادات فرج الي السلطنة
فاقام ستة سنين وسبعة اشهر وجملة ولايته اولا وثانيا

ثلاث عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وكان ما كان بينه
وبين جنده فقتلوه اشر قتلة بدمشق والقي علي مزبلة
وهو عريان عاري اللباس يمرون به الناس وينظرون
الي ذلك الجسد العاري وذلك من اعظم العبر واكبر المحن
الي ان حنن الله عليه بعض الانام بعد عشرة ايام فحمله
وغسله وادرجه في كفنه وواراه التراب والرجا في الكريم
الوهاب ان يكون غفر له ثم تولي الملك العادل
ابو الفضل العباسي بن المتوكل فاقام ستة شهور
وخلع نفسه في مستهل شعبان وكان استناب المويد
وشاركه في الخطبة والامر للمويد ثم تولي الملك
المويد شيخ المحمودي فتسلطن يوم الاثنين مستهل
شعبان سنة خمسة عشر وثمانماية وجلس الخليفة
بالقلعة الي ان ارسله الي الاسكندرية في محرم سنة
سبع عشرة وثمانماية ومعه اولاد الناصر وهم محمد وفرج
وخليل وان المويد شيخ بني مدرسته الموجودة الان
ابتدا في عمارتها سنة سبع عشرة وكملت في سنة عشرين
وليس بمصر من مدارس السلاطين احسن منها ولا اكلف
ولا ابهي منظرا قيل ان حالة بناها امر المهندسين
ان يعملوا بابها مثل باب مدرسة السلطان حسن
فبني كما امر ولما تم بناها اشاروا اعلموه انه لا يصلح لها الا
الباب المركب علي مدرسة السلطان حسن فقلعه

وركبه

وركبه على بابها وجعل لوقفا لسلطان حسن في نظيره
قرية بالقليوبية تسمى قهها وكان ذلك سببا لنمو وقف
السلطان حسن فوادا ربعا واجزل منفعة وهي مستمرة الى
الآن ذكر القرطبي في اعلامه انه في سنة خمسة عشر
وثمانمائة زمن السلطان المؤيد ان شخصا بمكة المشرفة
يدعى بالفاروقي كان له جمل حمله فوق الطاقة فهرب بالجمل
من صاحبه ودخل المسجد الحرام ولم يزل طائفا بالبيت
والناس حوله يريدون امساكه فيعضهم ولا يمكن احدا
من نفسه الى ان تم ثلاثة اسابيع ثم جاء الى الحجر الاسود
فقبله ثم جاء الى مقام الحنفية فبرك عنده وبكى والقى
نفسه على الارض ومات وحمله الناس الى ما بين الصفا
والمروة ودفنوه هناك وقد ذكر صاحب كشف الاسرار
في اشارة الجمل فقال ايها الراغب في السلوك الى منازل
الملوك ان كنت تعلمت من الكلب زهدا وفقرا فتعلم
مني جلدا وصبرا فانه من توسد الفقر وجب عليه معانقة
الصبر والفقير الصابر معدود في الاكابر فها انا احمل
الاحمال الثقال واقطع المراحل الطوال واكابد الكلال
واصبر على النكال ولا يعتريني في ذلك ملال ولا اصول
صولة الادلال بل انقاد للطفل الصغير ولو شئت
لاستصعبت على الكبير فانا الذلول الذي للاثقال
حمول وللاحمال زمول لست بالخائن والغلول

ولا بالسايل عند الوصول • ولا بالمايل عند القفول • انقطع في الوحول • ما تعجز عنه الفحول • واصابر ظما • الهواجر ولا احول • واذا قضيت حق صاحبي وبلغته ماربي القيت حبلي على غاربي • وذهبت في البوادي اكتسب من مباح الارض زادي • فاذا سمعت صوت الحادي • سلمت اليه قيادي • وواصلت اليه سهادي • وطلقت رقادي • وسلمت اليه حتفي ببلوغ مرادي • واذا زللت اخذ بيدي من الله انقيادي • واذا اظميت فذكر الحبيب زادي • فانا المسخر لكم باشارة وتحمل اثقالكم • فلا ازال في رحلة ومقام • حتى اصل الى ذلك المقام • ومما يحكى ان السلطان سليم فاتح مصر لما كان في مصر فدخل مدرسة السلطان حسن فقال هذا حصار عظيم ولما دخل مدرسة المويد شيخ فقال هذه عمارة الملوك ولما دخل مدرسة الغوري فقال هذه قاعة تاجر وكان مدة السلطان المويد ثمان سنين وخمس شهور وثمانية ايام وتوفي يوم الاربعا ثامن محرم سنة اربعة وعشرين وثمانماية ثم تولى المظفر ابو السعادات بن المويد وعمره ست سنين في تسلطن يوم الخميس تاسع محرم سنة اربع وعشرين وثمانماية فكانت مدته سبعة اشهر وعشرين يوما والامر لتتر ثم تولى الملك الظاهر ابو الفتح ططر

في تاسع عشر شعبان سنة اربع وعشرين وثمانمائة فاقام
ثلاث وتسعين يوما وتوفي الى رحمة الله تعالى في خامس عشر ذي
الحجة من السنة المذكورة ثم تولى الملك الظاهر محمد
ابن الظاهر ططر فاقام اربع شهور ويومين وخلع
تاسع ربيع الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة واقام
بقلعة مصر مكرما في احسن عيش الى ان مات بالطاعون
في دولة الاشرف برسباي ثم تولى الاشرف ابو
النصر برسباي الدقماقي يوم الاربعا ثامن ربيع
الاخرة سنة خمس وعشرين وثمانمائة وكان سلطانا
مهابا ذا شهامة وتدبير وفتح قبرس سنة تسع وعشرين
وثمانمائة واحضر ملكها ذليلا حقيرا الى ان وقف بين يديه
بانكسار وخضوع فتحنن عليه واعاده الى مملكته بل صار
من اتباعه وجعل عليه خزينة في كل سنة يرسلها حكي عنه
انه لما سافر سفرته الميمونة الى آمد سنة اثنين وثلاثين
وثمانمائة نزل بالخانقاه السرياقوسية بمكان براح
خال من البنادر فنذر لله تعالى نذرا نبررو فزني ان
احياه الله تعالى وظفره بعدوه ورجع سالما ليعمرن
في هذا المكان جامعا وسبيلا فلما توجه الى آمد ظفره
الله بعدوه فقتل ملكها واستاصل اموالهم واحضر
خوذته وعلقها بسلسلة في دهليز مدرسته التي
انشاها براس الوراقين بمصر المحروسة والخوذة باقية

مرتبة مشاهدة الي الان وان الاشرف ايضا في بندره وعمر بخانقاه سرياقوس بالموضع الذي كان نزل به عند ذهابه الى امد جامعا عظيما مفروش ارضه بالرخام الملون ويجوز تمثيلا وقيل ان بمحراب الجامع المذكور شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم قال الشاعر

الاشرف السلطان عمر جامعا ۞ بالخانقاه لمن تخيم ببوابه
واتى باثار النبي محمد ۞ شعراته قد قيل في محرابه
وامامه بين البرية محسن ۞ وكذا القضاة مع الشهود ببابه

شعر في المعنى

بلدة الخانقاه مذ قد تجلت ۞ في ستاحلة الجمال البهيه
حين حلت وانجلت بجال عروس ۞ نقطوها الملوك بالاشرفيه

وان الاشرف عمر ايضا تربة خارج باب النصر بجوار تربة السلطان برقوق ومما يحكى عن الاشرف ان شخصا مؤذنا كان قاطنا بمدرسته التي براس الوراقين وكان مولعا بشرب الخمر ويوذن ويسبح وهو سكران فبينما هو ذات ليلة قبيل التمجيد وهو نايم فراي رجلا جليل المقدار ذا هيبة ووقار وخلفه ثلاثة انفار غلاظ شداد ومعهم فلقة وفرابيج فقال للمؤذن ما السبب فقال المؤذن ما السبب الداعي في جراتك على شرب الخمر في هذه المدرسة فقال له المؤذن من تكن انت فقال انا السلطان برسباي منشي هذه المدرسة ثم قال لاتباعه

الرحوم

اطرحوه فطرحوه ووضعت الفلقة في رجليه وامر
بضربه فضرب ضربا شديدا الى ان غاب عن وجوده فلما
افاق لم ينظر احد ووجد الم الضرب برجليه فاراد الانتصا
فوجد نفسه مقعدا ثم انه تاب الى الله تعالى عن شرب
الخمر واستمر وهو مقعد الى ان مات وتوفي السلطان.
برسباي يوم السبت ثالث عشر الحجة سنة احدى واربعين
وثمانماية فكانت مدة تصرفه ست عشرة سنة وثمان
شهور وخمسة ايام والله اعلم ثم تولى الملك العزيز
يوسف بن برسباي فاقام ثلاث شهور وستة ايام
وخلع في تاسع عشر ربيع الاخرة سنة اثنين واربعين
وثمانماية واقام اياما وجهز الى الاسكندرية ثم تولى
الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلاي اينال وعمر
في ايامه عمارات كثيرة من مساجد وجوامع وقناطر وغير
ذلك وكان معترفا بحب الايتام والاحسان اليهم ولغيرهم
ومما يحكي عنه انه كان مستفيدا بخدمة العارف بالله
تعالى الشيخ شمس الدين محمد الحنفي عمت بركاته وكان
خدمته عنده ملي المطهرة فخرج الشيخ من خلوته ذات
يوم فوجد جقمق بلا عمامة وكان في ساعة حال
فقال له اين عمامتك يا جقمق قال سقطت في البير
يا سيدي فتبسم الشيخ محمد الحنفي وقال له ما يكفيك
يا جقمق في عمامتك سلطنة مصر تقبل اقدام الشيخ

علي هذه البشارة ولم يزل بنزفي الي ان ولي سلطنة مصر
ومدة جقمق في السلطنة اربع عشرة سنة وعشرة ايام
وتوفي ليلة الثلاثا ثالث صفر سنة سبع وخمسين
وثمانماية بعد ان فوض السلطنة لولده في ابتداء
توعكه ودفن بتربة الامير قاني بك امير اخور ثم تولي
المنصور ابو السعادات عثمان بن جقمق
فاقام اربعين يوما وخلع يوم الاثنين مستهل ربيع
الاول سنة سبع وخمسين وثمانماية وجهز الي الاسكندرية
ثم تولي الاشرف ابو النصر اينال العلاي
الناصري في يوم الاثنين تاسع ربيع الاول سنة سبع
وخمسين وثمانماية وكان قليل السماع في الناس فاقام
ثمان سنين وشهرين وستة ايام وتوفي يوم الجمعة خامس
شهر جمادي الاول سنة خمس وستين وثمانماية بعد ان
فوض الامر لولده بيوم واحد ودفن بتربته التي انشاها
ثم تولي ابو الفتح بن المويد فاقام اربعة اشهر واربعة
ايام وخلع يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين
وثمانماية ثم تولي الظاهر ابو سعيد خشقدم
الناصري ثم المويدي وهو السلطان الاول من الاروام
فاقام ست سنين وخمس شهور واثنين وعشرين يوما
وتوفي يوم السبت عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين
وثمانماية ودفن بالتربة التي انشاها بالصحرا ثم تولي الظاهر

ابو سعيد

ابو سعيد بلباي المؤيدي يوم وفاة السلطان
خشقدم فاقام سبعة وخمسين يوما وخلع يوم السبت
عاشر جمادى الاولى وحمل الى الاسكندرية ومات بها ثم
تولى الظاهر تمربغا الظاهري يوم خلع بلباي
فاقام ثمانية وخمسين يوما وخلع يوم الاثنين سادس
رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة وحمل الى دمياط وخرج
لامر لم يبلغه فاعيد الى الاسكندرية ليسكن بها فسكن الى
ان مات ثم تولى الملك الاشرف قايتباي المحمودي
في سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانمائة قبل
حصلت له البشارة بالسلطنة من عدة من الاولياء
الصالحين قبل ان يليها وكان محبا للخير معتقدا في الصالحين
حكي عنه انه لما جلبه الخواجا محمود كان معه رفيقه احد
المماليك الذي جلب معه فتحادثا مع الجمال الناظر المجهد
الحامل لهما في ليلة من الليالي في شهر رمضان فقالوا لعل
هذه الليلة النيرة ليلة القدر ولعل الدعاء فيها مستجاب
فليدع كل منا بما يحب فقال قايتباي اما انا فاطلب
سلطنة مصر فقال الثاني وانا اطلب ان اكون اميرا كبيرا
والتفتا الى الجمال وقالا له اي شي تطلب انت فقال اطلب من
الله خاتمة الخير فصار قايتباي سلطانا وصار صاحبه اميرا
فكانا اذا اجتمعا يقولان فاز بها الجمال وللسلطان
قايتباي محاسن لا تحصى من خيرات وعمارات ومساجد

وربط ومدارس واسبله وغير ذلك منها انه امر ببنا مسجد
الخيف فبني بنا محكما وبوسطه قبة عظيمة وبالمسجد خوخة
صغيرة يتوصل منها الى الغار المعروف بغار المرسلات وهو
الموضع الذي انزل فيه المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم
وفي سنة اثنين وعشرين والف حج مؤلفه هذا الكتاب
ودخل الغار المذكور وشاهد به تجويفا باعلا راس الجالس
فيه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وجلس به
وكان لا يستطيع الجالس ان يرفع راسه فلما رفع النبي صلى
الله عليه وسلم راسه الشريفة لان الحجر والناس يضعون
روسهم في هذا التجويف تبركا ومما شاهده المولف المذكور
في الحجة المذكورة من الامر المهول ان امير الحاج المصري
دخل بالحجاج الى المدينة المنورة على الحال بها افضل الصلاة
والسلام يوم الاثنين والغالب ان الحجاج يصلون الجمعة
عند النبي صلى الله عليه وسلم والعادة انهم لا يزيدون في
المقام بالمدينة زيادة عن ثلاثة ايام فاراد امير الحاج
الرحيل بالحجاج فابرم عليه جماعة من اكابر الدولة بصلاة
الجمعة في الحرم النبوي فوافق على ذلك وكان حصل من
عرب العنزة عند قدوم الحاج بجبل مفرح مفاسد وضرر
للحجاج فخاف امير الحاج على الحجاج في التقدم قبله من غير
حرس يتقدمهم من العسكر المنصور فنادي ان لا احد من
الحجاج يتقدم بالمسير قبل صلاة الجمعة ولا يتاخر بعدها

فلما

فلما قضيت الصلاة واراد الحجاج الانصراف لاجل التاهب
بالمسير حصل ازدحام في بابي السلام والرحمة فقتل
بالبابين خلق كثير والذي ضبطه شهود المحمل من القتلى ما
يزيد على سبعين نفرا خارجا عن المكسورين ومن هو الى الموت
اقرب وتركوا بمحلهم الى ان يحنن الله عليهم من يواريهم التراب
وهذه مصيبة عظيمة ومن اثار السلطان قايتباي ايضا
انه امر تاجره الخواجا شمس الدين الزمن ان يجعل له محلا
ملاصقا للحرم المكي ويبني له مدرسة واحكم بناها بالرخام الملون
والسقف المذهبة وبها شبابيك مطلة على الحرم الشريف
وهي على يسار الداخل من باب السلام وقرر بها خدمة وطلبة
علم للمذاهب الاربع وهي باقية عامرة لم يحصل بها خلل
في اوضاعها وينزل بها امير الحاج المصري ومما وقع في
زمن السلطان قايتباي من الامر المهول والحادث العظيم
حريق المسجد الشريف النبوي على حاله افضل الصلاة
والسلام وذلك في ثالث عشر رمضان سنة ست
وثمانين وثمانماية قال الشاعر

لم يحترق حرم النبي لريبة * يخشى عليه ولا دناك عار
لكنما ايدي الروافض لامست * ذاك الضريح فطهرته النار

فارسل امير المومنين قاصدا الى مصر لاجل عرض ذلك على السلطان
قايتباي فهاله امر ذلك الحادث العظيم وتوجه الى عمارة
المسجد الشريف وعرف نعمة الله تعالى عليه بما تاهله لهذا

الشرف العظيم فارسل نحو من ثلثماية من ارباب الصنايع وكثيرا
من البغال والحمير واكثر من حمل المون الكثيرة حتى امتلأت
البنادر من الخيرات وامر بعمارة المسجد الشريف وان يبني
له مدرسة ملاصقة للحرم الشريف ولما تمت العمارة
ارسل الى المدينة المنورة خزانة كتب وجعل مقرها بالمدرسة
المذكورة وارسل عدة مصاحف ووقف عدة قرى بمصر
يحمل غلالها الى جيران النبي صلى الله عليه وسلم وان امير الحاج
المصري ينزل بالمدرسة المذكورة وحج السلطان قايتباي
حجة عظيمة وغيره من الملوك لا يشك وكان السلطان قايتباي
واسطة عقد ملوك الجراكسة واقربهم ميلا الى قلوب
الرعية واكمل عقلا وعاشت الرعية في ايامه في رغد الى
ان انتبه له الزمن الجاير واستيقظت له طوارق الليالي
الغوابر فاقدم على ما قدم من عمله وترك ما خوله من متاع
الدنيا وراء ظهره وادرج في اكفان عمله بعد ما غسل بدموع
نفره وانزل من سريره الى قبره وكان انتقاله الى رحمة
الله تعالى في اواخر يوم الاحد لسبع بقين من شهر ذي
القعدة سنة احدى وتسعماية وصلي عليه يوم الاثنين
ودفن بتربته التي انشاها بالصحرا حال حياته وهي في غاية
الحسن معمورة وبها مساكن للفقرا وارباب وظايفها
ولها اوقاف دارة ليس بالصحرا اعمر منها فكانت
سلطنته تسعة وعشرين سنة واربعة اشهر واحدى

وعشرين

وعشرين يوما ولم يملك احد من ملوك الجراكسة قدر مدته وقيل انه تقطب قبل موته ثم تولى الملك الناصر ابو السعادات بن قايتباي وكان شابا يغلب على عقله السفه والجنون وما كان له التفات الى ملك ولا الى سلطنة بل يغلب عليه اللهو وكان والده يود ان يخلعه ويابى ذلك الامرا وحكى عنه امور قبيحة قبل ان والدته كانت من اعقل النسا واجملهن فهيات له جارية وجمعتها به في بيت مزين فدخل بها وقفل الباب على نفسه وعليها وربطها من رجليها ويديها وصار يسلخ جلدها كالجلادين وهي حية فلما سمعوا صراخها الاغا والمحو وعليه فما امكنهم لانه قفل الباب واحكم قفله من داخل واستمر كذلك الى ان سلخها وحشى جلدها بالثياب وخرج يظهر استاديته في السلخ وان الجلادين يعجزوا عن صنعته واستمر في حركاته الشنيعة الى ان قتل في بر الجيزة وجاوا به وهو مقتول الى القاهرة ودفن في تربة ابيه سنة اربع وتسعماية وكانت مدة سلطنته سنتان وثلاثة اشهر وعشرين يوما والله اعلم ثم تولى الظاهر ابو النصر قانصوه وهو خال الناصر بن قايتباي وكان شادجاميا لا يعرف الا بلسان الجركس قريب عهده ببلده لان السلطان قايتباي جلبه من بلده وهو كبير

وخطبه الشيب بواسطة زوجته خوند ام الناصر لانه اخوها
وهي التي اقامته مقام ولدها وبذلت الاموال واردت
تقويته وهل يصلح العطار ما افسده الدهر فخلعوه بعد
ان ساسهم سنة وسبعة اشهر واخرجوه من الملك في
اواخر سنة خمس وتسعمائة ثم تولى السلطان
جان بلاط امير كبير ولقبوه بالملك الاشرف جان
بلاط في اوائل سنة ست وتسعمائة ولا تهنا بالملك
ولا اتفق عليه احد وخلع نفسه بعد ستة اشهر ثم
تولى طومان العادل طومان باي وما استكمل
يوما واحدا حتى هجم عليه العسكر وقتلوه ظلما فلم يتقدم
احد على السلطنة واتفقوا على ان يولوا قانصوه الغوري
لانهم راوه لين العريكة سهل الازالة اذا وقت ارادوا
ازالته لانه كان اقلهم مالا واضعفهم حالا
وبينهم قوه فقال اقبل بشرط ان لا تقتلوني فاذا اردتم
خلعي من السلطنة اخبروني وانا اوافقكم وانزل لكم عن
الملك فعاهدوه وقبلوا ذلك منهم ثم تولى قانصوه
الغوري ولقبوه بالملك الاشرف وذلك في سنة تسع
وتسعمائة وفرح العسكر بولايته وكان قانصوه
كثير الدهاء ذا فطنة وراي الا انه كان شديد الطمع
كثير الظلم محبا للعمارة ولما سكنت الفتنة بهذا التدبير
الذي ذكره للجند قبل ولا بيدوا واشتغلوا عنه بضرورات

اخر

اخر فصار يلقي الفتنة بينهم ويأخذ هذا بهذا ويدس لهم دسايس في الطعام من سم وغيره حتى افنى قرابتهم ودهاتهم الا قليلا ثم انه اتخذ مماليك لنفسه جلبانا واعدهم جندا فصاروا يظلمون الناس واظهروا الفساد واهلكوا العباد وهو يتغافل عنهم وصار هو يصادر الناس بالقهر والباس وكثرت العوانية في زمنه لكثرة ما يصغي اليهم وصاروا اذا شاهدوا واحدا توسع في دنياه وثوابه الى السلطان يرسل اليه الاعوان ويستصفي امواله ويسلمه الى من يعاقبه ويأخذ ما اخفا من دنياه الى ان يصير فقيرا بعد غناه وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة ذهبت في اخر عمره سدا وتفرقت بيد الاعدا وهكذا كل مال يؤخذ على هذا الاسلوب ويجمع على هذا الطريق المنكوب واما الميراث فبطل في زمانه ولما اشتد ظلمه وطمعه استغاث الناس الى الله الواحد القهار انا الليل واطراف النهار فاستجاب الله دعا المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين من كلام الحكما من بلغ غاية ما يحب فليتوقع غاية ما يكره كتب الاسكندر الى ارطاليس اكتب لي موعظة تدفع وتمنع فكتب اليه اذا استفزت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمان بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الملك فاذكر الموت وقال بعضهم لا تغتر بصفا الاوقات

فنجنا غوامض الافات حكي عن شخص مجاب الدعوة من اوليا
الله الصالحين انه راي جندياً من الجلبان اخذ متاعاً من
دلال ولم يرضه في ثمنه فمنعه الدلال ان يطلب حقه
وهو ممتنع فقال الدلال بيني وبينك شرع الله فضربه
بدبوس فتح راسه وسقط الى الارض مغشياً عليه فرفع
يديه الى السما ودعى على الجندي المذكور وعلى سلطانه
فصادفت دعوة الاجابة ونام الرجل فراي فيما يري النايم
ان ملايكة نزلت من السما وبايديهم مكانس وهم
يكنسون الجراكسة فاستيقظ واذا بقاري يقرا فانتقمنا
منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا باياتنا وكانوا عنها
غافلين فعلم ان الله ياخذهم اخذاً وبيلاً فما مضي قليل
الا وبرز الغوري بجنوده واموله وخزاينه لقتال
السلطان سليم خان الي حلب فجا الخبر ان الغوري كسرت
عساكره وفقد هو تحت سنابك الخيل في مرج دابق
وهرب بقية الجراكسة الى مصر وصير واطومان باي
الدوادار سلطان وما زال السلطان سليم في اثر الجراكسة
يفتح البلاد ويضبطها الي ان وصل الريدانية فخرج طومان
باي ومن معه لقتال السلطان سليم فما ثبت هو ومن معه
الا ساعة وانكسروا وهرب طومان باي ومسك وجي
به الي السلطان سليم فامر بصلبه بباب زويلة لاحدى
عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وتسع

مايذفات الناس كانوا يزعمون بان طومان اختفى حتى يحصل له فرصة ويعود فلما طلب سكنت الفتنة وللسلطان الغوري ماثر من عمارات وخيرات وغير ذلك منها عمارة مدرسته التي براس الجرابشيين والمدفن الذي هو مقابلها وسبيلا بجوار المدفن يعلوه مكتبا لايتام وكان يود ان يدفن بالمدفن وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ومنها عمارة منارة الجامع الازهر ومنها عمارة جامع المقياس بالروضة وما جاوره من قاعات ومساكن وغير ذلك ومنها عمارة سبيل المومنين بالقرافة ومنها عمارة بندر عقبة ايلا وتمهيد جبالها للسالك منها ومنها سحابة للفقرا بطريق الحاج الشريف في كل سنة وهي مستمرة الى الان ومنها السواقي التي للقلعة وهي باقية الى الان ومنها القبة بالملقه تجاه المطرية وما يليها من الكشك والمجالس المطلة على الملقه ومنها انه عمر بمكة المشرفة باب ابراهيم وبيوت حوله ومنها بنا سور جدة فانها كانت بلا سور فكان مدة تصرف السلطان الغوري ست عشرة سنة وثلاث اشهر تقريبا ومدة تصرف الجراكسة مائة سنة واحد وعشرون سنة وملوك الجراكسة اثنان وعشرون ملكا اولهم برقوق واخرهم طومان وقد انقطعت دولة الجراكسة كما انقطع دولة من قبلهم ولله البقا قال بعضهم

مع

لس

شر

عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر يا بني جركس كنتم خبرا
فانقطع الخبر وقد سمعت من بعض الافاضل ان السلطان
سليم لما ملك مصر انشا يقول

يا بني جركس بينوا ملك الامر سليم ملككم كان معارا
والعواري لا تدوم ظلمكم اوجب هذا انه فعل ذميم
قد ملكتم فقهرتم بل هذا لم تقيموا ولهذا قد ذهبتم
ما لكم خل حميم قد حمى الله حمانا انه البر الرحيم
بمليك فاق كسرى اذ له الملك العظيم اسمه في الذكر يتلى
فافهمنه يا حكيم

الباب التاسع

في ظهور ملوك آل عثمان خلد الله ملكهم الى اخر الزمان
اول جلوس السلطان عثمان الغازي على تخت
السلطنة الشريفة في سنة تسع وتسعين وستمائة
فبدا بالجهاد وافتتاح البلاد وقتال الكفار واهل الفساد
وكان للسيف والضيف كثير الطعام فاتك الحسام شجاع
مقدام عاش حميدا ومات سعيدا وكانت مدة سلطنته
ستا وعشرين سنة وتوفي سنة خمس وعشرين وسبع مائة
ثم تولى السلطان اورخان الغازي ابن السلطان
عثمان وجلس على تخت السلطنة في سنة ست وعشرين
وسبع مائة وسنه خمس وثلاثون وهو الذي افتتح بروسا
وجعلها مقر سلطنته وكان فاق والده في الجهاد وفتح
عدة حصون ونفذت كلمته وله حروب مشهورة مع

النصارى

النصارى وكان مدة سلطنته خمسا وثلاثين سنة ثم

تولى السلطان مراد الغازي بن السلطان اورخان

وجلس على تخت السلطنة في بروسا سنة احدى وستين

وسبع مائة وعمره اربع وثلاثون سنة وافتتح عدة قلاع

وحصون من جملتها ادرنه وهو الذي اتخذ المماليك وسماها

يكيچري يعني العسكر الجديد والبسهم البركاه وكان له صولة

عظيمة على الكفار فاظهر واحد من ملوك النصارى الطاعة

وكان اسمه بلواش ليقبل يد السلطان فلما قرب منه اخرج

خنجرا كان اعده في كمه فضرب السلطان مراد فاستشهد

الى رحمة الله فصار القانون العثماني من يومئذ لا يدخل

على السلطان ايلجي او غيره بسلاح وان يمشي وان يدخل

بين رجلين يكتفانه فكانت مدة سلطنته احدى وثلاثين

سنة ثم تولى السلطان يلدرم بايزيد بن

السلطان مراد وعمره اثنان واربعون سنة وجلس على

تخت السلطنة في سنة احدى وتسعين وسبعمائة

وصارت النصارى تنتمي الى بعض الطوائف من بلاد فقبض

على جماعة منهم بر برمات واخذه وحبسه فهرب من الحبس ومضى

الى تيمور لنك وحسن له الوصول الى البلاد الرومية وشكوا

من السلطان بايزيد واستمر تيمور لنك يفسد في الارض

الى ان وصل الى ارزنجان فخرج السلطان بايزيد الى قتاله

ولما التقى الفريقان هرب من عسكر السلطان بايزيد

طايفة التتار وعسكر منتشار وعسكر كرمان وتركوا
السلطان بايزيد وهربوا الى تيمورلنك بسببه وهو
مشهور وقد عجزوا عنه فرموا عليه بساطا ومسكوه
وحبسوه فلحقته الحمية العصبية فتوفي الى رحمة الله
تعالى فكانت مدة سلطنته ست عشرة سنة ثم
تخلف من بعده اولاده وهم عيسى ومحمد وموسى
وسليمان وقاسم وصار النزاع والقتال بينهم اثني عشر
سنة وقتل بينهم خلق كثير الى ان استقلت السلطنة
للسلطان محمد بن السلطان بايزيد في سنة ست عشرة
وثمان مائة وعمره تسع وثلاثون سنة وكان شجاعا
مقداما مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة حصون وبذل
نفسه في الغزو والجهاد ومهد البلاد اعظم مهاد ومما
افتتحه قلعة اصطمونية وقلعة اسكب وقلعة
اقشهر وهو اول من عمل الصر للحرمين الشريفين من آل عثمان
وفي ايامه ظهر بدر الدين بن قاضي سماونة وادعى السلطنة
وجمع جماعة من مريديه فارسل السلطان محمد عسكرا
لقتاله فقتل مريديه نحو الثلاثة الاف نفر ومسك
وقتل وفي ايامه خرج محمد بن قرمان وولده مصطفى
عن الطاعة واحرقوا بروسا فجا السلطان محمد من بلاد
روملي ووصل الى قونية ووقع بينه وبين محمد بن قرمان
حروب عظيمة مشهورة ومسك محمد بن قرمان وولده

مصطفى

مصطفى واتى بهما اسيرين الى السلطان محمد فعفا عنهما وتصدق
عليهما بما ملكهما فكانت مدة سلطنته تسع سنين وتوفي
بمرض الاسهال فيكون له مرتبة الشهادة وذلك في سنة
خمس وعشرين وثمان مائة ثم تولى السلطان مراد
الثاني ابن السلطان محمد وجلس على تخت السلطنة سنة
خمس وعشرين وثمان مائة فكان ملكا عظيما مقداما
تاتى له فتح الفتوحات ومهد المسالك وامن السالك
واذل الكفار والملحدين واعز الاسلام والمسلمين الى ان
انتشا ولده محمد فراى نجابته وعرف قابليته وتمامية
فاجلسه على سرير السلطنة واختار لنفسه التقاعد
والفراغ بحسن رضاه فكانت مدة سلطنته احد وثلثين
سنة ثم تولى السلطان محمد خان بن السلطان
مراد سنة خمس وخمسين وثمان مائة وعشرون سنة
وكان من اعظم سلاطين آل عثمان واقواهم اقداما واجتهادا
واكثرهم توكلا على الله واعتمادا له غزوات كثيرة من
جملتها فتح القسطنطينية الكبرى وساق اليها السفن رخا
تجري برا وبحرا وحاصرها نحو خمسين يوما وفتحها في اليوم
الحادي والخمسين وهو الرابع والعشرون من جمادى الاخرة
سنة سبع وخمسين وثمانمائة وصلى في اكبر كنائسها
صلاة الجمعة وهي ايا صوفية وقد جعل بعض الافاضل لفتح
القسطنطينية تاريخا وهي بلدة طيبة ذكره علماء التاريخ

ثوت

ان مدينة القسطنطينية كمل بناها في اربعين سنة سنة
وكان اسمها قبل ذلك البرطنية وقد مات بانيها قسطنطين
سنة ست وعشرين وستمائة من تاريخ الاسكندر وهي
مدينة مثلثة الشكل جانبان في البر وجانب في البحر ولها
سور سمكه احد وعشرون ذراعا والآن صارت
القسطنطينية معدن الفخار والعلا ومقر السلطنة
العثمانية واجتمع فيها اهل الكمالات من كل فن نعما وهي
الآن اعظم علما الاسلام واهل حرفها ادق الفطنا في الانام
وقد ضبطت اماكنها زمن المرحوم زكريا افندي سنة ٩٩٤
فوجد بها من محلات المسلمين ثلاثة الاف وتسعمائة
وثمانين محلة ومن الجوامع مائة وثمانية وثمانين جامعا
ومن المساجد اربعة الاف وخمسمائة وست وتسعين
مسجدا ومن مكاتب الاولاد الف وستمائة واربعة
وخمسين مكتبا ومن المدارس خمسمائة وخمسة وثمانين
مدرسة ومن التكايا مائة تكية ومن الخانات مائة وخمسة
وخمسين خانا ومن الزوايا ثمان مائة وستة وثمانين
زاوية ومن الشمعات تسع مائة وخمسة وسبعين
شمعة ومن الحنفيات اربعة الاف واربع مائة وثمانين
حنفية ومن الفرانات الفين ومائتين وخمسة
وثمانين فرانا ومن اسواق الاسباب تسع مائة
وخمسة وثمانين سوقا ومن القبانية اثنى عشر قبانيا

ومن الحمامات

ومن الحمامات الف حمام ومن البوزخان ثمان مائة
وخمسة وثمانين بوزة ومن القهاوي الفين وثلثمائة
واثنين وخمسين قهوة ومن محلات اليهود اربعة الاف
تسع مائة وخمسة وثمانين محلة ومن الكنايس مائة
وخمسة واربعين كنيسة ومن الميخانات اربعة الاف
وثمانية وخمسين ميخانة وذلك خارج عما تجدد بعد
ذلك من المحلات والجوامع والحمامات والبيوت وغير ذلك
والذي ضبط في مملكة آل عثمان من قضاة الاقضاب ما
جملتهم خمسة الاف وتسع مائة وستون قاضيا ما هو
بقضا اناطولي خمسة الاف وستمائة وما هو بقضا روملي
ثلاثمائة وستون قاضيا وذلك خارج عن الموالي
والدانشمانية والملازمين وقد سمعت من شخص من
العسكر ان بالقسطنطينية الآن من العسكر المنصور
ما هو من الينسرية اربعون الفا ومن الاسباهية
ستون الفا ومن عجم اوغلان اربعة وعشرون الفا ومن
التراجين ثلاثة عشر الفا ومن الجبجيان ثلاثة عشر
الفا ومن العزبان اثنا عشر الفا ومن الطوبجية
سبعة الاف فيكون جملتهم مائة الف وتسعة وستون
الفا وذلك خارج عن الوزرا واتباعهم والصناجق
والجاويشية والمتفرقة والزعما والمتقاعدين والقابوجية
والاعوان والطباخين وبازاراجدان والخواص والنسا

والمصاحبين وارباب الات وما لهؤلاء من الاتباع والخدم
وما لكل مملكة من ممالك آل عثمان مثل مصر والشام واليمن
والحجاز والثغور والشرق والغرب والعراق وبغداد
من العساكر والاجناد مما يعجز عن الوصف وسمعت
انه في يوم جلوس السلطان عثمان بن المرحوم السلطان
احمد صرف الترقي للعسكر المنصور فبلغ قدر خزينة بمصر
سبع كرات سبحان مالك الملك جل جلاله وقد
اطلعنا على بعض تواريخ الدول السابقة والملوك
السالفة فما راينا مثل دولة بني عثمان ولا احسن
نظاما منها ولا احفظ موقفا لنومها لا سيما اطاعتها
للشرع الشريف وتوقيرها لاهل العلم واسداء الخيرات
للفقراء والمساكين ولسكان الحرمين الشريفين على ما
ما سياتي بيانه قريبا ان شا الله تعالى فنسال الله
الحنان المنان ان يديم دولة بني عثمان الى اخر الزمان وكانت
ولايته مدة مولانا السلطان محمد احد وثلاثون سنة
وتوفي سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم تولى السلطان
بايزيد بن السلطان محمد وجلس على تخت السلطنة
في تاسع عشر ربيع الاول سنة ست وثمانين وثمانمائة
وعمره اذ ذاك ثلاثون سنة وهو من اعيان سلاطين
آل عثمان تفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السما وورث سرير السلطنة كابرا عن كابر وزين باسمه

صدور

صدور المنابر وافتتح الفتوحات وغزى في سبيل الله اعظم
غزوات وظهر في ايامه من بلاد العجم اسماعيل شاه بن
حيدر الصفوي في سنة تسع مائة وخمسة وكان له ظهور
عجيب واستيلا على ملوك العجم بعد من الاعاجيب فتك
في البلاد وسفك دما العباد واظهر مذهب اهل الرفض
والالحاد وغير اعتقاد اهل العجم الى الفساد والله يفعل
ما اراد وتلك فتنة باقية في غالب البلاد حكاية عجيبة
وهو ان السلطان بايزيد حذره منجم حاذق من اهل عصره
ان هلاكه يكون على يد ولد يولد له بعدما ولد له عدة
اولاد فكان التحذير قبل ان يولد السلطان سليم فطلب
السلطان بايزيد متقيدة عنده بيدها جواريه الموطوآت
وهي القابلة لمن تضع حملها منهن وكانت من الصالحات
الخيرات فقال لها اذا وضعت احدى الجواري بعد الان صبيا
فاقتليه ولا تعيدوا ان ولدت انثى اتركيها واكد عليها
في ذلك غاية التاكيد واستمرت على ذلك الى ان ولد السلطا
سليم فتناولته القابلة لتخنقه فرات صورة جميلة
فرقت وقالت في نفسها باي وجه القى الله تعالى في قتل هذا
الطفل المعصوم والله لا اقدم على قتله وقالت لابي يزيد
ولدت لك بنت جميلة حسنة الصورة فلما اخبرته بذلك
سماها سليمة واستمر الحال مكتوم لا يعلمه غير القابلة والام
والله تعالى قادر لما اكرواننا ظهرت عليه سمة الغلبة

والفهم فاذا اجتمعن البنات وجلس بينهن لطم الى من جانبه
ونهب ما بايديهن من ملعوبات الاطفال وكانوا يحذرون
منه فدخل السلطان بايزيد في يوم عيد في السرايا وامر
بالمكان ان يطيب ويزين واستدعى ببناته واجلسهن بين
يديه وامر ان يوضع بين يدي كل واحدة منهن انواع الحلوى
والفواكه واحضر بينهن السلطان سليم فشرع السلطان
سليم في سطوته وعادته وخطف ما بايديهن من الحلوى
والفواكه ووضع الكل بين يديه والكل خايفات منه
فتعجب السلطان بايزيد وصار السلطان سليم يضرب
البنات ويلسعهن فقال السلطان بايزيد للنسا الواقفات
اكشفوا لي عنه فبادرت القابلة وقالت نعم هو صبي
ولكن خبيث فقال لها وكيف خالفتي امري وما قتلتيه
فقالت خفت الله وخلصت ذمتك من هذا الولد
المعصوم ولا ذنب له فتفكر طويلا ثم قال ما قدره
الله فهو كاين لا مفر منه وامر بالكف عنه وميز بينه
الى ان كان من امره ما كان ولما استولى على السلطان
بايزيد مرض النقرس وضعف عن الحركة وترك السفر
سنين متعددة فصار العسكر ليطمعهم وكثرة راحتهم
يطلبون سلطانا قوي الحركة كثير الاسفار ليجاهد في
سبيل الله وراوا السلطان سليم اجلد من ساير اخوته
وعاين السلطان بايزيد اركان الدولة والعسكر ميلهم

الى السلطان

الى السلطان سليم فاشاروا عليه وزراؤه ان يفرغ عن السلطنة بغلبة سليم لسليم ويختار التقاعد في ادرنه في عز وتعظيم فابرموا عليه في ذلك فاجابهم الى سؤالهم وفرغ وترك وتوجه الى ادرنه فلما وصل اليها انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى في سنة ثماني عشرة وتسع مائة فكان مدة سلطنته اثنين وثلاثين سنة ثم تولى السلطان سليم بن السلطان بايزيد وهو كاسر العجم وفاتح ممالك العرب وذلك في سنة ثماني عشرة وتسعمائة وكان سلطانا مهابا قهارا كثير السفك للدماء قوي البطش والفحص عن اخبار الملوك بغيرتيه ولباسه ويتجسس في الليل والنهار ويطلع على الاخبار وله عدة مصاحبين تحت القلعة وفي الاسواق والجمعيات والمحافل ومهما سمعوه ذكروه له في محل المصاحبة ولما استقر السلطان سليم على سرير الملك بدا بقتال العجم وتوجه بخيله ورجله وعساكره المنصورة المشهورة الى ان وصل تبريز وتصادمت عساكره مع عساكر جرنامي ونزل النصر من عند الله وانهزم اسماعيل شاه وساقت العساكر المنصورة حوله خلفه وكادوا يقبضون عليه ففر من بين ايديهم ولم ينظرون اليه وتركوا ما حوله من مخيمه واثاث تجملاته فاغتنمهم عساكر السلطان سليم ووطيت حوافر خيله تبريز

وبهي في امره وقتل واسر واعطى الرعية تمام الامان واراد التمكن
من بلاد العجم فما امكنه ذلك لكثرة القحط والغلا بحيث
ابيعت العليقة بماية درهم وابيع الرغيف بماية درهم
وسبب ذلك انقطاع القوافل التي كان اعدها السلطان
سليم لان تتبعه بالمون والعليق فتخلفت عنه في محل
الاحتياج اليها وما وجد شيا في تبريز من الماكولات
والحبوب لان اسماعيل شاه امر باحراق فاحراق الحبوب
والشعير وغير ذلك فاضطرب السلطان سليم فتفحص
عن انقطاع القوافل فاخبر ان سبب ذلك سلطان مصر
قانصوه الغوري فانه كان بينه وبين اسماعيل شاه
محبة ومودة ومراسلات وغير ذلك فلما استقر
ركاب السلطنة في تخت ملكه تاهب لاخذ مصر وازالة
الجراكسة منها فتوجه بعسكره الجرار الى حلب سنة اثنين
وعشرين وتسع ماية ولما بلغ السلطان الغوري قدوم
السلطان سليم جمع عساكره من الجراكسة وغيرهم وبرز
الى قتال السلطان سليم فتلاقى العسكران قرب حلب
بمرج دابق وكان الغوري يتوهم ويخاف على نفسه من
خاير بك والغزالي وكانا يكرهانه في الباطن فامرهما ان
يتقدما لقتال السلطان سليم وجعلهما وعسكرهما
امامه ووقف الغوري بخواص عسكره الذين يعتمد عليهم
من الجلبان وقصد بذلك قتل خاير بك والغزالي

وعسكرهما

وعسكرهما امامه بالبنادق في اول مرة وبسلم هو ومن
معه فخانه ظنه ورد الله مكره عليه قال الله تعالى
ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقيل في المعنى
الحذر ينفع ما لم يات القدر ٭ فان اتى قدر لم ينفع الحذر
من يحتفر حفرة يوما يصير لها ٭ فان حفرت فوسع حين تحتفر
ان الشباب لهم عذر اذا جهلوا ٭ وليس يقبل من ذي شيبة عذر
فنقطع خاير بك والغزالي لذلك وكان ارسلا للسلطان
سليم وطلبا منه الامان وتواثقا معه ان لا يقتلهما
بل يكرمهما فارسل السلطان سليم لهما الامان ووعدهما
ان يطيب خاطرهما وان يعطي خاير بك مصر والغزالي الشام
فقبلا ذلك منه وواثقاه على ذلك فلما نزل الجمعان
واضطرب نيران المدافع والبنادق في مرج دابق نفر
خاير بك بمن معه من الميمنة ونفر الغزالي بمن معه من الميسرة
وبقي السلطان الغوري بمن معه من خواص اتباعه
واطلقت البنادق والزربطانات فهلك من هلك وهرب
من هرب وانقلب النهار ليلا بالدخان وامتلا وجه
الارض بشعل النفط والنيران وغار الغوري تحت
سنابك الخيل ومحى نور العدل ظلم الجراكسة كما يمحو النهار
الليل وانقلبت رايات السلطان سليم على قلعة
حلب الشهبا فطلب اهلها الامان فاجابهم بالقبول لطفا
وكرما وحضر صلاة الجمعة وخطب الخطيب باسمه الشريف

ودعا له ولاسلافه وبالغ في المدح والتعريف وعند
ما سمع السلطان سليم الخطيب يقول في تعريفه خادم
الحرمين الشريفين سجد لله شكرا وقال الحمد لله الذي
يسر لي أن صرت خادم الحرمين الشريفين وخلع على الخطيب
خلع متعددة وهو على المنبر واحسن اليه احسانا
كثيرا واقام بحلب اياما وهو يمهد الممالك ويجري
احكام المعدلة والسياسة والاحسان الى الرعايا
ثم ارتحل بالجيوش المنصورة الى الشام فخرج اهلها الى
لقائه وطلبوا منه الامان والامن فاجابهم الى ما سالوه
واملوه وخلع على من يستحق خلع الرضى والاكرام ودخل
الشام بموكب عظيم واقام اياما لتمهيد امور المملكة
برايه الشريف وخطب له الخطيب باسمه فخلع عليه
واكرمه وامر بعمارة قبة الاكسير الاعظم مولانا الشيخ
محيي الدين بن عربي ورتب لها اوقافا كثيرة وهي
باقية الى الآن ثم توجه الى بلاد غزة ثم عدل بمن معه
الى زيادة القدس والخليل في نفر يسير بقصد الزيارة
فاحسن الى اهل القدس والخليل وعاد الى عسكره فصار
كلما امر بلدة او قصبة او قرية في طريقه احسن الى
الرعايا وقرب فتنة الجراكسة الى مصر ولوا الادبار وجعلوا
الدوادار طومان سلطانا ولقبوه بالاشرف واجتمعوا
عليه والقوا مقاليد سلطنتهم اليه وصاروا بموكب

فع

بين يديه وجندوا الجنود وعقدوا الالوية والبنود
وبرزوا الى الريدانية خارج باب النصر ونصبوا المدا
الكبار والاحجار وهيئوا البطاقوها اذا اقبلت
العساكر العثمانية فلما احس الجواسيس اخبروا السلطان
سليم بذلك فعدل هو وعسكره من خلف الجبل
المقطم وراي عسكر الجراكسة واستمر مدافع الجراكسه
مركوزة لمو يا في من امام الريدانية وقاتل السلطان
طومان ومن معه من الجراكسة قتالا شديدا واظهر
طومان شجاعة وقوة عرف بها وشهد له المصاف
وهو يغوص في العسكر ويكر ويفر وقتل من وزرا السلطان
سليم سنان باشاه واسف عليه وقال اي فايدة في
مصر بلا يوسف ووجه النكتة ان يوسف يلقب
بسنان في عرفهم وبعد ساعة انكسر الجراكسة وانهزم
طومان باي وصلب في باب زويلة كما ذكرنا ذلك
سابقا واستقر السلطان سليم بديار مصر
وبعد ضبط خراجها ومتحصلا بها الى ثالث عشر رجب
سنة ثلاث وعشرين وتسع مائة وكان مقام السلطان
سليم بالروضة وبني له كشكا علو قاعات المقياس
وهو مشرف علي بحر النيل ولما رحل السلطان سليم
بالروضة فعل ومنع من يجلس فيه حرمة لمولانا
السلطان سليم ذكر القطبي في اعلامه قال رايت

جماعة من مصاحبي السلطان سليم وسمعت منهم حسن
مصاحبته ولطف معاشرته ودقة فهمه وكثرة مطالعته
للتواريخ وتفرسه في اللغة الفارسية وحسن نظمه
بالفارسية والرومية بحيث انه فاق الطايفتين
ورايت بيتين بخطه الشريف كتبهما علو الكوشك الذي
امر ببنائه لما افتتح مصر وسكن الروضة وكان هذا
الكوشك محترما مقفلا لا يصل اليه احد لعظم بانيه
فدخلت مصر سنة ثلاث واربعين وتسع مائة وكان
يوم كسر النيل السعيد ففتح هذا الكوشك لباشة مصر
خسرو باشاه وكنت مصاحبا لعلامة عبد الكريم العجمي فطلع
واطلعني فرايت مكتوبا على الرخام الابيض كتابة خفية
لا تكاد تظهر الا بالتامل هذين البيتين
الملك لله من يظفر بنيل منى يردده قسرا ويضمن منه ما دركا
لو كان لي او لغيري قدر انملة فوق التراب لصار الامر مشتركا
ومرقوم تحته كتبه الفقير سليم ولعمري ان كان هذان
البيتان من نظم المرحوم فهما في غاية البراعة ونهاية في الشعر
العربي الفصيح المنسجم وان كان قد تمثل بهما فهو ايضا مرتبة
علية في حسن التمثل ولطف لا ستحضار رحمه الله وكان
اشيع بمصر في جمادي الاولى سنة احدى وثلاثين والف ان
السلطان عثمان بن المرحوم السلطان احمد عزم بركابه السعيد
الى مصر المحروسة بقصد الحج او غيره لانه على ما قيل قد دما

ترك

ثم كل من الكوشك المذكور وزخرف وزين بناعلى ان السلطان
عثمان اذا قدم الى مصر يقيم بالكوشك المذكور ويابى الله
الا ما اراد ومما افاده مولانا الشيخ محمد حجازى الخلوتى
خادم السنة النبوية بالديار المصرية في فتوى افتى بها على
سؤال رفع اليه في سنة احدى وثلاثين والف تتضمن
تعرض للمرتزقة واوقاف المسلمين فى جوابه انه قال
سمعت من استاذنا المورخ من نحو الاصاغر بالاكابر
شهاب الدين احمد الجمركى بخاطبني وكثير من مشايخي مشافهة
ان مولانا السلطان سليم رحمه الله لما اخذ مصر من
الجراكسة ووضع رجله في الركاب ليتوجه الى الروم فتقدم
اليه خاير بك بمفاتيح البلد فردها عليه وولاه عليها الى ان
يموت فشاوره على ابنا الجراكسة وهى نحو عشرة قراريط
من اراضى مصر فاجازه بذلك بريدون الدخول من جملة
الاجناد فاجازه بذلك وشاوره على ابقا اوقاف
الجراكسة وهى نحو عشرة قراريط من اراضى مصر فاجازه
بابقايها على ما كانت فتشوش وزيره وقال افنى مالنا
وعساكرنا ونسلمهم بلدهم وندخلهم في عسكرنا ونبقي
لهم اوقافهم يستعينون علينا بذلك فقال السلطان
سليم ابن الجلاد فضرب عنق الوزير ووضع رجله ثانيا
في الركاب ولما نزل الخانقاه السرياقوسية لاطفوه
فقال لهم عاهدناهم على انهم اذا مكنونا من بلادهم

ابقينا لهم عليها وجعلنا لهم امرا لها فهل منا ان نخون
العهد ونغدر واذا ادخلنا ابنا لهم في جندنا فهم
اولاد المسلمين ونعاهدوا على دينارهم وانما ارادنهم
اصلحها ملك العالمين ومنهم من وقف ومنهم من قامت
ذريته من بعده فهل يجوز ان ننازع الملاك في املاكها
وانما اوكلت الوزير كرامة على ان يغير اعتقادي بتكرار
كلامه فرحم الله هذا الملك العظيم وهكذا شان الملوك
ولما دخل السلطان سليم بعساكره المنصورة ظهرت في
اثنا ظهره جراحة منعته الراحة وعجزت في علاجه
حذاق الاطبا وتحيرت في دايه عقول الالبا وكانت
توضع الدجاجة في جوف الجراحة فتذوب وشوهد
معاليق اكباده من خلف ظهره واذا انشبته اظفارها
فما نفعته التمايم والرقي ولو فدي بالاموال فما قبل
الفدا كما قيل
ولو قبل الفدا لكان يفدي واد جل المصاب عن التفادي
ولكن المنون لها عيون تكد لحظها في الاستفادي
نقل للدهر انت اصبت ما ليس يزعم بمثلك نوايب الحدادي
وكان السلطان سليم قصده العود الى بلاد العجم
فما ساعدته القدرة الربانية ولما وصل الى تخت ملكه
ولم يمتنع عن ان سمر الى ان يحوز تربته فكانت وفاته سنة
ست وعشرين وتسع مائة ومدة سلطنته تسع سنين

ولم يعمر اكثر من ذلك ولم تطل مدته لانه كان سفاكا
للدما كثير القتل وهذه عادة الله في السلاطين والامرا
اذا اكثروا من سفك الدما لم يعمروا ثم تولى السلطان
سليمان بن السلطان سليم في سنة ست وعشرين
وتسع مائة وجلس على تخت السلطنة الشريفة ولا ادمي
انف احد ولا اريق محجمة دم وسنه ست وعشرون
سنة وكان سلطانا مهابا سعيدا اقامه الله تعالى
لنصرة الاسلام وكان مرغما انوف اعاديه في حروبه
ومغازيه اني توجه فتك واني سافر قتل وسفك
ذكر غزواته اول غزواته غزوة انكروس سنة ٩٢٧
ثاني غزواته غزوة رودس سنة ٩٢٨ ثالث
غزواته غزوة انكروس سنة ٩٢٩ رابع غزواته غزوة
مسبح سنة ٩٣٥ خامس غزواته غزوة العجم سنة ٩٣٩
سادس غزواته غزوة المان سنة ٩٤١ سابع غزواته
غزوة البوسنة سنة ٩٤٤ ثامن غزواته غزوة بغداد
سنة ٩٤٥ تاسع غزواته غزوة اصطبور سنة ٩٤٨
عاشر غزواته غزوة مسبح واسترغون سنة ٩٥٠ حادي
عشر غزواته غزوة القامر سنة ٩٥٤ ثاني عشر غزواته
غزوة سفره الى المشرق سنة ٩٦٠ ثالث عشر غزواته
غزوة ساكتوار وهي اخر غزواته وتوفي فيها سنة ٩٧٤
ذكر وزرايه العظام اول وزرايه العظام بيري

باشا القديفي صادفه وزير الوالده فابقاه ثم اشه
استعفى من الوزارة لكبر سنه فاجيب ثاني وزرايه
ابراهيم باشا اوده باشا خرمنذ الخاص ثالث وزرايه
اياس باشا وكان من الارنوت رابع وزرايه لطفي باشا
وكان من الارنوت خامس وزرايه سليمان باشا
الخادم وكان من الارنوت سادس وزرايه رستم باشا
وكان من الارنوت سابع وزرايه احمد باشا ثم اعيد
رستم باشا ثامن وزرايه علي باشا وكان من البوسنة
تاسع وزرايه محمد باشا وكان متصرفا متمكنا في الوزارة
العظمى مع التدبير الحسن والتصرف التام على الخاص والعام
وكان ابتدا تصرفه في الوزارة سنه ٩٧٢ واستمر بقيه مده
السلطان سليمان وكامل مدة السلطان سليم الى
ان استشهد في زمن المرحوم السلطان مراد ابن المرحوم
السلطان سليم الثاني وكان السلطان سليمان يحب
الخيرات واجرا الصدقات فمن جملة اثاره الحميدة الصدقة
الكبرى يعطي بها الحاج الشريف ورتب لها اوقافا بكثرة
يشترى من ريع اوقافها في كل سنة جمالا لحمل المنقطعين
والعواجز وحمل الماء والزاد والاكفان ومقرريها من
المغاربة خمسين نفرا ومن المطاوعة خمسين نفرا دهابا
وايابا وذلك مستمر الى الان وانضم اليها وقاف الصدقة
الكبرى اوقاف اخر تصادقت خمس اوقاف ووقف

السلطان

181

السلطان قايتباي ووقف السلطان جقمق ووقف

ثم ووقف خوند والمقري الموقوف عليه وهي

بالقليوبية ناحية شربا قوس وناحية طحانوب وناحية

سندوه وناحية نوى وناحية قشيش وناحية امياي

وبالمنوفية ناحية البيجور وناحية المقاطع وناحية

اشدود وناحية الصفرا وناحية سمدون وبالغربية

ناحية شبرابسيون وناحية الفضابة وناحية كفر شبرا

بسيون وناحية محلة المرحوم وكفورها وناحية منية

الليث هشام وناحية بقلولة وناحية قوبسنه ونا

دمنغوا وبالدقهلية ناحية بدوية وناحية

تنبده وناحية منية الشرف وناحية منية القرشي وناحية

ابوداود العنب وناحية منشاه العنب عنبر وناحية

منية العز ساعد وناحية الحديده وبالبحيرة

ناحية سراجيت وناحية بسنتوا وبالمزاحمتين

ناحية مطوبس الرمان وناحية منية المرشد وناحية

شمشيره وناحية عزبة عمرو وناحية القني وبالجيزية

ناحية صفيل وناحية قادوس وناحية صيده وناحية

الكنيسة وناحية اوسيم وبالبهنساوية ومينة

ابن خصيب والاسيوطية والوجه القبلي والفيوم وهم

ناحية زاوية عباس في ناحية طرشوب وناحية جلف

وناحية شمسطا وناحية براوه وناحية سنجرج وناحية

حنه

ابو الهدر وناحية طما فاقا الاعمدة وناحية طوه بني ابراهيم
وناحية منشاة الزكماني وناحية ابو الهر وناحية منبوا
وكفورها وناحية طمنة وناحية اللاهون وان المتحصل
من النواحي المذكورة في كل سنة ما هو من المال سبعون
كيسا وما هو من الغلال ثلاثة وثلاثون الف اردب
وثمانية وثمانون اردبا وذلك خارج عن العلائق وهو
في كل سنة اربعون كيسا فكانت مدة تصرف السلطان
سليمان في السلطنة تسعا واربعين سنة والله اعلم

ثم تولى السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان

وجلس على تخت السلطنة تاسع ربيع الاخرة
سنة اربع وسبعين وتسعماية وسنه ست واربعون
سنة وعمل بعض الافاضل تاريخا لجلوسه فقال سليم تولى
الملك بعد سليمان ٩٧٤ سنة وبعد ثلاثة ايام من جلوسه
توجه الى سكتوار لاجل حفظ عساكر الاسلام المجاهدين
في سبيل الله فسار سيرا حثيثا الى ان وصل الى سرم فتلقاه
الوزير محمد باشا واعلمه بالحوم الشتا وتيسير قلعة سكتوار
والتماس الاذن الشريف بعود العسكر المنصور الى الاوطان
واستمرار الركاب الشريف بذلك المكان الى ان يصل اليه هو
وبقية الوزرا واركان الدولة الى لثم الركاب الشريف وبعد
ذلك يعودون في خدمته الى مقر سلطنته بالقسطنطينية
فاجيب الوزير محمد الى ما اشار اليه واستمر ركاب السلطنة

بز ١٨٢

بذلك المحل الى ان ورد الوزير محمد باشا وبقية الوزرا
وقبلوا الركاب وهنوه بالملك وعادوا في خدمته الى
مقر سلطنته بغاية البشر واليمن وحضرت البشاير الى المما
لك
الشريفة ووصلت الهدايا والتحف من الملوك والاشراف
فعم بحسن نظره الشريف البلاد واطمانت العباد ودمر
اهل الكفر والالحاد ذكر غزواته له غزوات مشهورة
ومن جهاد الكافرين وقطع دابر الظالمين وهو بمكانه
الشريف منها فتح قبرس ومنها فتح تونس وحلق الواد
ومنها فتح ممالك اليمن واسترجاعها من العصاة ومما
عنه انه كان لوالده المرحوم السلطان سليمان مصاحبا
يدعى شمسي باشا له مداخل عجيبة وكان من العجم ولا يخفى
ما بين آل عثمان والعجم من العداوة المحكمة الاساس
الراسخة الاوتاد فاقر السلطان سليم شمسي باشا مصاحبا
على ما كان عليه زمن والده وكان شمسي باشا له مداخل عجيبة
وامور غريبة يلقيها في قالب مرضي ومصاحبة يسحر بها
ذوي العقول فقصد ان يدخل شيئا منكرا الى بيت
العثمان يكون سببا لخللها وهو قبول الرشا من ارباب
الولايات والعمال فلما تمكن من مصاحبة السلطان سليم
قال له على سبيل العرض عبدكم فلان المعزول من منصب
كذا وليس بيده الان منصب وقصده من فيض انعامكم
عليه بالمنصب الفلاني ويعطي كذا وكذا فلما سمع السلطا

سليم مما ابداه شمسي باشا وعلم انه مكيدة منه في ادخال
السو الي آل عثمان تغير مزاجه الشريف وقال له يا رانشي
تريد ان تدخل الرشوة بيت السلطنة حتي يكون سببا
لتقلقلها فامر بقتله فتلطف به وقال له يا بادشاهم
لا تعجل هذه وصية والدك لي فانه قال لي السلطان
سليم صغير السن وربما يكون عنده ميل للدنيا فاعرض
عليه هذا الامر فان جنح اليه فامنعه بلطف فان
امتنع تقل له هذه وصية والدك فدم عليها ودعي له
بالثبات في ترك الرشوة التي هي من الامور المنكرات
فخلص من القتل بهذه الحيلة فكانت مدة سلطنة
السلطان سليم تسع سنوات وكانت وفاته في سابع
رمضان سنة اثنين وثمانين وتسع مائة ثم تولي
السلطان مراد خان بن السلطان سليم وجلس
علي تخت السلطنة في عاشر رمضان سنة اثنين وثمانين
وتسع مائة وكان محبا للخيرات فمن جملة خيراته انه انشا
تكية بالمدينة المنورة علي الحال بها افضل الصلاة والسلام
وقرر بها ارباب وظايف ومجاورين ورتب بها طعاما
يطبخ صباحا ومسا ورتب جالاهل الحرمين الشريفين
ووقف علي ذلك عدة قري من قري مصر المحروسة وهي
بالبحيرة ناحية نكلا وناحية الطامرية وبالمنوفية
ناحية شبرا الاحد وناحية شبرا زنجي وبالقليوبية

ناحية

حية

ناحية لطنان وناحية كفر زربنو وناحية طوخ الملقة وناحية
سدطنان وناحية سمادرا وبالدقهلية ناحية سندوب
وناحية سمانود وناحية ابو الحسن وبالبحيرة ناحية كوم
برا وناحية نهيا وبالبهنساوية والوجه القبلي ناحية
بلغيا وناحية دنديل وناحية الحكامنه وناحية الفشن
وناحية الضوابطة وناحية ابناس الخضرا وفي كل سنة
يحمل الى بندر السويس من متحصل النواحي المذكورة ما
قدره من الحب الفا اردب اثنان وماتينا اردب ثنتان
تحمل على مراكب جارية في وقف الدشايش المرادية الى
الينبوع برسم التكية المذكورة ومجاورين الحرمين الشريفين
واما ما يجيز من المال النقد من متحصل النواحي المذكورة
في كل عام صحبة امير الحاج المصري سبعة اكياس تووزع على
اذيابها من مجاورين الحرمين الشريفين وتوفي السلطان
مراد في سابع عشري جمادي الاخرة سنة ثلاث والف فجملة
تصرفه في السلطنة عشرون سنة وتسعة اشهر وستة
ايام والله اعلم ثم تولى السلطان محمد خان بن
السلطان مراد وجلس على تخت السلطنة الشريفة
يوم الجمعة سابع عشري جمادي الاخرة سنة ثلاث والف
وقد نظم بعضهم تاريخا لجلوسه فقال

مراد لفي الفردوس والملك زانه ، محمد لا زال بخير معاد
باثر ابيه قد تولى فارخوا ، محمد تولى عن ملك مراد

وقال آخر

بولاية الملك الاعظم محمد عم الهنا والكون بالبشرا نشرح
ومحى الشقا ستم الوجود فارخوا بمحمد قد شرف الملك وصح

وقال آخر

محمد خان سلطان على ادم يا رب دولته وابق
ايا اهل الممالك ارخوه محمد خان سلطان بحق

وتوجه بذاته الشريفة وصحبته عساكر المنصورة المنيفة
الى غزوة المجر وحصل هناك قتال وجدال بطول شرحه
الف المورخون لهذه الغزوة تواريخ بالتركي والعربي
وحصلت النصرة لمولانا السلطان محمد وعاد مويدا
ومن اثر خيراته انه رتب جا بحملا في مراكب من بندر السويس
الى الينبوع لفقرا الحرمين ووقف على ذلك عشرة قرى من
قرى مصر وهي بالمنوفية ناحية الننسون وناحية منية
العجيل مليج وناحية شنوان وبالغربية ناحية الهايم
وناحية منية العجيل وناحية هوين وبالشرقية ناحية
شنشلمون وبالقليوبية ناحية صنافير وناحية مجول
البصا وبالدقهلية ناحية نقيطا وناحية سهرجت تلمش
وبالفيوم ناحية نقليعه وناحية هنهير وبالبهنسا
والوجه القبلي ناحية نويره وناحية ببلاو وناحية باها
وناحية فاو وناحية الزربية وناحية بهداد وناحية
بلوصره وناحية سفط الخماره وناحية امنا سرالهد بيند

وناحية

وناحية كفر جبدره وناحية العيس وناحية البوج وناحية
دبده والذي يحمل من محصولات القري المذكورة الى
المدينة المنورة وفقرا الحرمين الشريفين ومجاوريهما
ما قدره من الحب اثنا عشر الف اردب ومن المال النقد اثنا
عشر كيسا فكانت مدة تصرف السلطان محمد في السلطنة
تسع سنوات وخمسة عشر يوما وتوفي في شهر رجب سنة
اثني عشرة والف ثم تولى السلطان احمد ابن السلطان محمد
وسنه نحو الثمانية عشر سنة وجلس على تخت السلطنة في
ثالث رجب سنة اثني عشرة والف وكان ملكا مهابا وله
النفاذ الى السلطنة وقتل جماعة من وزرايه من جملتهم
نصوح باشا فانه لما آلت اليه الوزارة العظمى ونصرف مع
نفوذ الكلمة فكثرت اتباعه ومماليكه حتى خرج عن طوره
ووقع في السنة الخاص والعام واشيع عنه ما يوجب التيقظ
لامره كما قيل وعند صفو الليالي يحدث الكدر فازيل
ولله البقا ومن جملة محاسن السلطان احمد انه عمر جامعا
بالقسطنطينية لم يعمر مثله في اتساعه واحكام بنايه
ودقة صنايعه وغير ذلك مما يعجز عنه الوصف ومنها
انه ارسل حجرا من الماس قيمته عشرة الاف دينار او اكثر الى
المدينة المنورة وامر ان يوضع بالحجرة النبوية على الحالّ بها
افضل الصلاة والسلام وهو موجود الى الآن ومنها انه
حصل في بنا الكعبة الشريفة ميلان في بعض احجارها فارسل

عمل ثلاثين قناديل مطلية بالفضة مموهة بالذهب وطوقت
بها الكعبة الشريفة من جوانبها الاربع وحفظت الاحجار من
السقوط ومنها انه ارسل ميزابا من فضة مموه بالذهب
ووضع موضع الميزاب العتيق وتسلم امير الحاج الشامي
الميزاب العتيق ووضع بتخترو ان وا سبل عليه كسوة
المحمل الشريف وخرج امير الحاج الشامي امامه وخلق
كثير من العسكر المنصور ركبانا ومشاة بالطبول والزمود
وكان يوم خروجه من مكة يوما مشهودا وذلك في سنة
اثنين وعشرين والف وكان مؤلف هذا الكتاب حاجا
في السنة المذكورة وشاهد خروج الميزاب المذكور
وارسل الى القسطنطينية ليوضع بالخزاين العامرة تبركا
ومنها انه عمل سحابة بركب الحاج المصري يحمل بها الما
للفقرا والمساكين ووقف عليها اوقافا وهي مستمرة
الى الآن في كل عام وبها النفع التام ومنها انه رتب من
اوقافه للفقرا الحرمين الشريفين وارباب وظايفهما
زيادة في معلومهم وهو في كل سنة ما قدره اثنا عشر كيسا
تحمل صحبة امير الحاج المصري ولا يخفى عن اولى البصاير
وذوي الفضل الباهر ما لبني عثمان من الحزان والطول
الكامل في اسد المبرات وكثرة احسانهم وتواتر انعامهم
واسعافهم واكرامهم لاهل الحرمين الشريفين جيران حرم الله
وجيران حرم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في هذين البلدين

المعظمين

185

المعظمين المنيفين والتصدق عليهم بكثرة الانعام في كل عام
فلا غرو ان نطقت بمدحهم افواه المحابر وخطبت بذكرهم
الاقلام على انها خطباء والانامل لها منابر وشدت
بذكرهم الاطيار فجرا وكارها واجابهم عاصي الصوادح طائعا
اوكارها وطربت بها الحداة عندما مالت على اوكارها
فلا زالت الوية نصرهم منشورة الذوائب مشرقة في المشارق
والمغارب طاهرة الثغور محلية عاطل طلا طروس السطور
والذي بسطه جامع هذه الاوراق المرتجي عفو ربه
الكريم الخلاق محمد بن اسحاق رحمه بطريق التقريب في
هذا الكتاب ورسمه حسبما وصل اليه من افواه المباشرين
والكتاب ان الذي يحمل في كل عام ويجهز الى فقراء الحرمين
الشريفين ومجاوريهما من جدة فات الى عثمان وخدمتهم
وممن ياتي ذكره فيه من الديار المصرية حماها الله من كل
امر وبليته ما هو من المال النقد المسمى بالقرمانية كيس
واحدة وستون كيسا بيان ذلك وما هو من اوقاف
الدشيشة الكبرى اربعة وستون كيسا وما هو من
وقف السلطان مراد سبعة عشر كيسا وما هو من
وقف السلطان محمد اثني عشر كيسا وما هو من وقف
السلطان احمد اثني عشر كيسا وما هو من وقف الخاسكية
عشرة اكياس وما هو من وقف الاشراف خمسة عشر كيسا
وما هو من وقف الخدام ثمانون الف نصف وما هو

ومامو من وقف رستم باشا اثني عشر الف نصف
ومامو من وقف اسكندر باشا عشرة الاف نصف
ومامو من وقف سنان باشا عشرون الف نصف
ومامو من وقف علي باشا اثنان وثلاثون الف نصف
من الحب في كل عام ثمانية واربعون الف اردب وثمانمائة
وثمانون اردبا كما هو مذكور محله في هذا الكتاب وذلك
خارج عن صدقات البلاد الرومية والشامية وغالب
الممالك الاسلامية وكل ذلك بدعوة سيدنا ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى في كتابه
العزيز ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل
افيدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون فاجاب الله دعاءه وجعله حرما امنا يجبى
اليه ثمرات كل شي فان وادي مكة حجرية لا ينبت بها
ذكر البيضاوي في تفسيره عند قوله تعالى فاجعل
افيدة من الناس ومن للتبعيض ولذا لو قال افيدة
الناس لازدحمت فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى
وتوفي السلطان احمد في حادي عشر القعدة سنة سبع
وعشرين والف فكان مدة تصرفه في السلطنة اربع
عشرة سنة واربعة اشهر وعشرة ايام والله تعالى اعلم
ثم تولى السلطان مصطفى بن السلطان محمد

186

وهو اخو السلطان احمد وجلس على تخت السلطنة سنة
سبع وعشرين والف وكان في مدة ولاية اخيه السلطان
احمد في محل داخل السرايا وهو ممنوع التصرف والاجتماع
بالناس لا يمكن من الخروج من السرايا وعنده بعض اطفال
يخدمونه وما هو موصوف بالصلاح لا التفات له الى
سلطنة ولا الى تصرف في امر من الامور وكان كلما اجتمع
باخيه السلطان احمد يقول له لا حاجة لي بسلطنة مطلقا
وكان يشاع ان السلطان احمد كلما خطر بفكره شيء من
اخيه السلطان مصطفى يقول له ارجع عما تقصده
فكان ذلك سببا للكف عنه ثم خلع السلطان مصطفى
ليلة الاربعا ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف
واودع في جب في داخل السرايا وسد بابه ما عدى طاقة
لطيفة ينزل منها طعامه وشرابه فكانت مدة تصرفه
ثلاثة اشهر وعشرة ايام ثم تولى السلطان عثمان
ابن السلطان احمد وجلس على تخت الملك يوم الاربعا
ثالث ربيع الاول سنة ثمان وعشرين والف وسنه
احد عشر سنة وهو مع صغر سنه ملك همام واسد
ضرغام ولما تمكن وتصرف واستقام له الحال توجه بنفسه الشريفة
وعساكره المنيفة الى طايفة من النصارى المعروفين بالليه
من جنس الروس فانه بلغه عنهم امور تنتجة خروج عن
الطاعة وايذاء المسلمين ووطي بلادهم بخيله ورجله

وقتل منهم من قتل واسر من اسر فاذعنوا له ووافقوا على
ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وعاد الى تخت
ملكه مؤيدا منصورا فمكث مدة يسيرة وبعد ذلك
شاع عند الخاص من الداخل ان السلطان عثمان قصد
الحج الى بيت الله الحرام والفوز بزيارة قبر النبي خير
الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام وبعد تمام
الحج يجعل ركابه السعيد بمصر المحروسة لاجل الاحتياط
بامورها فبلغ ذلك الخبر مولانا محمود افندي الولي
العارف وبعض الوزرا واكابر الدولة فاشاروا على
مولانا السلطان عثمان بترك هذا الوارد فانه ما
تقدم لاحد من سلاطين آل عثمان بمثل هذه الحركة
وان فيها ضررا للرعايا والبرايا والعساكر المنصورة فلم
يقبل لاحد اشاره ولم يلتفت لما قالوه وصمم على هذا
العزم اشد تصميم لامر اراده العزيز العليم وان شخصا
من اصحابنا ارسل لنا كتابا من مصر يذكر فيه انه لما اشيع
الخبر بمصر ان مراد السلطان عثمان لابد من حلول
ركابه السعيد الى مصر فاجتمع بشخص يعرف علم الزايرجه
فساله عن ذلك فاجاب سؤاله وكتب شعر

لقد ظهر انسر المقدس بالذي ❊ سؤالك عنه جملة ومفصلا
سؤالك عن سلطان عثمان انتيا ❊ الى ارض مصر ويكون معطلا
فاحواله فيها اضطراب لما يكن ❊ فيخشى عليه من امور تزلزلا

والبكى

وليس يكون الامر فيه حقيقة ٭ وليس لهذا الشان اصل ناصلا
لعثمان حقا ليس مصرا بغادم ٭ وليس يكون الامر الا تقولا
وقد نفسوا كيد الرضا فهو ناصب ٭ وبان له ان قد يزود بنقلا
واحواله والله شبه سفينة ٭ ببحر وموج ثم ريح قد اعتلا
وعما قليل سوف تنظر لما يكن ٭ حوادث قد تطرق عليهم وتنزلا
وقد نطق الشر الالهي بمحوه ٭ واثبات حرف سوف ياتي مثلا
وتغيير اصحاب المراتب واقع ٭ يصير اعاليها قريبا اسافلا

في يوم الاربعا سابع عشر رجب سنة احدي وثلاثين
والف ثارت فتنة بالقسطنطينية بسبب هذه
الحركة المتقدم ذكرها فقتل بها خلق كثير من اكابر وامرا
وغير ذلك من جملتهم سليمان اغا ودلاور اغا الوزير
الاعظم واختفي السلطان عثمان ونزل من السرايا الي
اسكودار لاجل الاجتماع بمحمود افندي المشار اليه
فطرق عليه الباب فلم يمكن الاجتماع به بسبب عدم قبول
وعظه له اول مرة وكان ذلك قبيل الغروب ثم
عاد الي السرايه الكبري فوجدها مقفولة فلم تفتح له
فنزل علي اثره لمنزل حسين باشا وبات عنده ثم توجه
بكرة النهار هو وحسين باشا الي منزل اغاة الانجارية
وامر السلطان عثمان علي حسين اغا واغاة الينيشرية
بالتوجه الي العسكر المنصور واخذ خواطرهم وان يعطيهم
ما يريدون ويندفع عنهم ما يتضررون منه مما يكرهون

ثل

فقالوا لا ينيسر ذلك الان بمقتضى انهم اخرجوا السلطان
مصطفى من الجب واجلسوه على تخت السلطنة فابرم السلطان
عثمان على اغاة الينشرية في ايصال هذا الكلام الى العسكر
المنصورة فما وسعه مخالفته وسلم الامر الى الله تعالى
لانفاذ القدر المقدور فلما وصل اليهم وذكر لهم ما ذكره
السلطان عثمان فما كان جوابهم الا ان نظموه اربا اربا
فورا الى منزل اغاة الينشرية واخرجوا السلطان عثمان
وجاؤا به الى السلطان مصطفى فلما تلاقيا بتاكيا وعما
حصل الا تسلل واخذوا السلطان عثمان ونزلوا به في قايق
وتوجهوا به الى المكان المعروف بيدي قلة واحضره داود
باشا وهو ميت لا روح به ولا حركة وادخل السراية
الكبرى واذن للناس اذنا عاما في الصلاة عليه ثم دفن
بتربة والده السلطان احمد التي انشاها عند جامعه
وكان له مشهد عظيم تباكت عليه الرعايا والعساكر المنصورة
ولم بعضهم على بعض في الذي كان سببا لذلك ونشا بعد
ذلك فتن كقطع السبل من فساد وقتل وغير ذلك مما يجب كتمه
ولا يستحب اذاعته وبعد ذلك قتل داود باشا ثم قتله
وقتل معه جماعة من الاكابر وما يعلم ما يحدث بعد ذلك
الا الله سبحانه وتعالى فكان وفاة السلطان عثمان
يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين والف ومدة
تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر واربعة ايام وقد

نظم بعضهم

نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال — قتلتموا عثمانكم
وختمتموا ايامكم اما تخافوا فتنة • تاريخها ظلامكم
1031
وقال بعضهم
مات سلطان البرايا • وهو في الاخرى سعيد
فقال لي الهاتف ارخ • ان عثمان شهيد

ثم اعيد السلطان مصطفى الى الملك ثانيا 1031

وجلس على تخت السلطنة يوم الخميس تاسع رجب سنة احدى وثلاثين والف خلد الله ملكه على الاسلام والمسلمين وجعل ظل سلطانه فوق متنين وانام الانام في ظل امانه وعدله المكين فلم نزل ان شا الله دولته نامية وايد ملكه فنقول لشرجه هل اتاك حديث الغاشية وابقاه على سرير السلطنة الباهرة دهرا طويلا وثبته على منهج الكتاب والسنة ولن تجد لسنة الله تحويلا وجعل السلطنة باقية في عقبه الى يوم التناد وانار بنور عدله ظلم الظلم والفساد بجاه محمد خير العباد والعباد

الباب العاشر

فيمن تصرف في مصر من جانب ال عثمان المعظمين من الوزرا والباشوات المفخمين وايراد اخبارهم ومدة اقامتهم بمصر المحروسة واحكامهم اول من تقرر باشا بمصر المحروسة خاير بك امير الامرا بعد سابقة له في ذلك من المرحوم سليم وذلك في رجب سنة اربع وعشرين وتسع مائة

وعزل في سادس عشر الحجة سنة ثمان وعشرين وجعلها
له مطعمة الى ان يموت فتوفي في عاشر صفر سنة ست
وعشرين وتسعماية فكانت مدته سنتان وعشرة ايام
ثم تولى مصطفى باشا وكان دخوله في اوايل رجب
سنة سبع وعشرين وتسع ماية وعزل في سادس عشر
الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعماية فمدة تصرفه سنة
واحدة وعشرة اشهر ويومان ثم تولى قاسم جركس
باشا فكان دخوله اوايل سنة تسع وعشرين وتسع
ماية ومدته سنة واحدة ثم تولى احمد باشا الخاين
في صفر سنة ثلاثين وتسع ماية والسبب في توليته
ان السلطان سليمان لما جلس على تخت الملك صادف
وزير والده محمد باشا الصديقي فابقاه على الوزارة وكان
محمد باشا كبير السن بطيء الحركة فاستعفى من الوزارة
وولي مكانه اودي باشا حرمه الخاص ابراهيم باشا
وكان اقدم منه في الخدمة احمد باشا المذكور وكان
يؤمل ان الوزارة العظمى لا تتعداه فزاحمه ابراهيم باشا
بنبوة قربه من السلطان فشكاه ابراهيم باشا بقوة
قربه من السلطان سليمان فدبر في ازالته من ذلك
المكان فطلبه السلطان سليمان واعطاه باشوية مصر
تمارا ليستجلب بذلك خاطره وصار ابراهيم باشا متعقبه
للعداوة الباطنة ويرميه بما يوجب قتله سعى في المعنى

لا تامن

لا تامن فتى سكنت مهابته غيظا وتحسب ان الغيظ قد ذهبا
ان الافاعي وان لانت معاطفها تبدوا انقلابا ومن انيابها العطبا

وفي المعنى

احرص على حفظ القلوب من الاسى فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

مفرد

واذا الثياب استسمجت مرة فحذار منها ان تعود ثيابا
فبرز الامر لجماعة الامرا المحافظين بمصر ان يجتمعوا
عنده ويقتلونه في محله بالامر الشريف ويولوا احد منهم
مكانه الى ان ترد الاوامر باقامة باشا وارسل الاحكام
الى مصر فوقعت الاحكام بيد احمد باشا قبل ان تصل الى
الامرا فسولت له نفسه العصيان وادعى السلطنة
وضربت السكة باسمه على الدنانير والدراهم وعصى
بقلعة الجبل وكان قد جلس عنده بالقلعة اميرين كبيرين
وهما جانم الحمزاوي ومحمود بك واراد قتلهما وقد اخر الله
تعالى اجلهما فسمعا انه دخل الحمام فكسرا الحبس وخرجا
ونصبا صنجقا سلطانيا ونادبا من اطاع السلطنة
فليقف تحت لوايها فاجتمع تحت الصنجق السلطاني
خلق كثير وجم غفير وما رشد ارهم جانم الحمزاوي ومحمود
بك ونزلا بالعسكر الى الحمام فكبسا الحمام على احمد باشا
وكان قد حلق نصف راسه وبقى النصف الثاني

لهجوم العسكر عليه فهرب الى سطح الحمام وتسلق من مكان
الى مكان ودخل الى الربع فهدموا ما عنده من السلاح وغيره
ثم انهم تتبعوا اثره فادركوه بمنية جناح بالغربية فقتلوه
في اواخر سنة ثلاثين وتسع مائة وجزوا راسه وجي
بها الى مصر وعلقت في باب زويلة ثم جهزت الى الاعتاب
الشريفة فكان مدة تصرفه بمصر سنة واحدة
ابراهيم باشا الذي صار وزيرا اعظم فكان دخوله في
اوايل سنة احدى وثلاثين وخروجه من مصر في شعبان
من السنة المذكورة فمدة تصرفه سبعة اشهر
سليمان باشا الخادم في تاسع شعبان سنة احدى
وثلاثين وتسع مائة وعين كيوان المساحة فرى مصر
وضبطوا اراضيها كل اقليم على حدته من الاطيان
السلطانية والارزاق والاوقاف والاقطاعات وغير
ذلك وكتبت بذلك دفاتر محررة ووضعت بديوان مصر
وهي الان معمول عليها وسا رايها وتسمى دفاتر تربيع
سنة تسعماية ثلاثة وثلاثين وان سليمان باشا
عمر جامعا بسولاق القاهرة وبجواره وكايل واسواق وغير
ذلك ولما تولى الامر محرم بك امير اللوا الشريف بمصر
المحروسة ناظرا على اوقاف سليمان باشا المذكور زاد
الجامع زيادة حسنة ورفع سقفه فهو الان في غاية
الكمال مقام اشعار الاسلامية وعمر سليمان باشا

المذكور

المذكور وكايل رشيد وغير ذلك ثم ورد على سليمان
باشا امر شريف بالتوجه الى اليمن فكان مدة تصرفه
تسع سنين واحد عشر شهرا وستة ايام ثم تولى خرو
باشا في عشري رمضان سنة احدى واربعين وتسعماية
وعمر في ولايته صهاريج بابين القصرين بمصر المحروسة
وبه النفع للشاردين والواردين فتصرف الى سادس
جمادى الاخرة سنة ثلاث واربعين وتسعماية فكان
مدة تصرفه سنة واحدة وثمان شهور وستة ايام
ثم تولى سليمان باشا ثانيا عند عوده من اليمن في حادي
عشر رجب سنة ثلاث واربعين وتسعماية فتصرف
الى حادي عشري محرم سنة خمس واربعين وتسعماية
فكانت المدة سنة واحدة وخمسة اشهر واحد وعشرين
يوما ثم تولى داود باشا في سابع محرم سنة خمس
واربعين وتسعماية وبنى في ولايته بني مدرسة عظيمة محكمة
بسويقة سفينة بمصر المحروسة ووقف لها اوقافا
وهي باقية الى الآن مقامة الشعاير الاسلامية فتصرف
الى ثالث عشر ربيع الاخرة سنة خمس وخمسين وتسع
ماية فكانت ولايته احد عشر سنة وشهرا وعشرين
يوما وتوفي بمصر ودفن بالقرافة ثم تولى مصطفى
باشا بصفصافة في خامس ربيع الاخرة سنة خمس
وخمسين وتسعماية ومكث الى رجب من السنة المذكورة

فكانت ولايته اربع شهور وخمسة عشر يوما ثم تولى
علي باشا سنة ست وخمسين وتسع مائة فكانت المدة
اربع سنوات وخمسة اشهر وعشرين يوما ولما انصرف
من باشوية مصر وتوجه الى الاعتاب العالية فتنقلت
به الاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى فاحسن فيها
السلوك وساوى بين الغني والصعلوك وصار محمودا
في جميع تصرفاته مع الثنا الحسن الجميل ثم تولى اسكندر
باشا في جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وتسعماية
وانصرف الى نهاية رجب سنة ست وستين وتسعماية
فكانت ولايته ثلاث سنوات وثلاثة اشهر وثمانية
ايام وفي ولايته عمر المدرسة التي بباب الخرق المطلة
على الخليج وهي مشيدة محكمة البنا وعمر تكية بجاهها
وسبيل بجوار المدرسة وعمل بعض الافاضل تاريخا
لذلك وهو رحم الله من بنى وشرب وو وقف على ذلك اوقافا
ثم تولى علي باشا الخادم في سابع عشر شعبان سنة
ست وستين وتسع مائة فكانت المدة سنتان
وستة اشهر ثم تولى شاهين باشا الخادم في سابع
عشر شعبان سنة في تاسع ربيع الاول سنة ثمان
وستين وتسع مائة فانصرف الى غاية جمادى الاخرة سنة
احدى وسبعين وتسعماية فكانت المدة ثلاث سنين
وثلاثة اشهر ثم تولى علي باشا الصوفي في اوايل رجب

سنة احدى

سنة احدى وسبعين وتسعمائة فكانت المدة سنتان وثلاثة اشهر ثم تولى محمود باشا المقتول دكان دخوله يوم الاربعا تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشر رمضان سنة ثلاث وسبعين وتسع مائة فتصرف الى ان قتل يوم الاحد تاسع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وسبعين وتسع مائة فكان مدة تصرفه سنة واحدة وتسع شهور وعشرين يوما وقد نظم بعضهم تاريخا لقتله فقال

موت محمود حياة ٭ فيه للعالم رحمه
قتله بالنار نور ٭ وهو في التاريخ ظلمه

٩٧٥

فيا لها من سنة عصيبة

وقال بعضهم اي محمود باشا يوم خس نجاه الناصر بخلف غيظ ٭ بغيظ جاه منه مصيبه ببندقة رمام كف رام ٭ فخر بها نجاته مصيبه ثم تولى سنان باشا في ثالث عشر شعبان سنة خمس وسبعين وتسع مائة لمدة تصرفه تسع شهور واربعة وعشرين يوما ثم ورد عليه امر شريف خاقاني بان يتوجه لفتح اليمن واسترجاعها من الزيدين العصاة ومعه جماعة من اكابر الصناجق وكان يقال ان استعماله في الصناجق بامر نسبوا اليه وهو قتل محمود باشا ولم يرجع من الصناجق احد ولله البقا وفتح سنان

باشا اليمن واستنقذها من ايدي العصاة وشتت شملهم وقطع دابرهم وقد الف لنفطي تاريخا لهذا الفتح وسماه البرق اليماني في الفتح العثماني لم ينسج على منواله في حسن انسجامه وفكاهته فمن اراد ان ينزه طرفه ويطلع على ما فيه فليطالعه وبه قصيدة لا باس بايراد ابيات منها

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت لها همم العليا الى اشرف الذكر
جنود رمت من كوكبان جبالها واخرها بالنيل من شاطي مصر

ومنها

سنان غزير القدر يوسف عصره المنزه في مصر احكامه تجري
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه ومهد ملكا قد تمزق بالبشر
وشتت شمل الملحدين ودورهم مثال قرود في الجبال مع الذعر
وكان عصى موسى تلقف كلما ابدا من صنيع الملحدين من السحر

ومنها

وقد ملكها ال عثمان اذ مضت بنوا طاهر اهل الشامخ الذكر
فهل يطمع الزيدي في ملك تبع وياخذها من ال عثمان بالمكر
اباه الله والاسلام والسيف والقنا وسر امام المسلمين ابي بكر

ثم تولى اسكندر باشا الجهركسي في رابع جمادي الاخرة سنة ست وسبعين وتسع مائة فتصرف الى غاية محرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة فكانت مدته سنتين

وسبع شهور وخمسة عشر يوما ثم عاد سنان باشا
من اليمن وتصرف في باشوية مصر سنة تسع وسبعين
وتسعماية وسنان باشا ماثر جميلة واثار حميدة
وخيرات حسان لا تنقطع علي توالي الايام وعدة مساجد
وربط وتكايا وجوامع بالديار المصرية والشامية والرومية
والثغور والبنادر ولم يكن احد من حد منذ ال عثمان انشا
خيرات مثله وتوجه بذاته لزيارة القطب العلوي سيدي
احمد البدوي في تاسع شهر القعدة سنة تسع وسبعين
وتسعماية فانه بلغه ان الامير منصور كتخدا امير
لاية المنوفية صغير السن من لاعب لا التفات له في تصرف
في ولايته وعنده تجبر وانهماك علي اللذات واتباع
الشهوات واحتوي علي عقله جماعة من السفها من منسوبا
وهم متصرفون في ولايته كيف شاوا وعنده غرور في نفسه
وهو متمسك بحبل ظهير الوزير الاعظم شيا وش باشا
فانه مكث عنده بالقسطنطينية مدة وكان في زعمه
ان لا قدرة لاحد علي عزله فخشي سنان باشا من
ضياع الاموال الديوانية وخلل يحصل باقليم المنوفيه
فقبض الامير منصور وعزله في رابع عشر القعدة المذكور
واستمر الامير منصور محبوس بالبرج بقلعة الجبل بمصر المحروسة
من سنة ست وسبعين وتسعماية الي سنة ثمان وثمانين
وتسع ماية الي ان قدم حسن باشا الخادم واطلقه وولاه

المتوفية فكان مدة حبسه نحو العشر سنوات ومدة
تصرفه الى ان عزله اويس باشا عشر سنوات سنتان
قبل حبسه وثمان سنوات بعد الخلاص فولايته معادلة
لحبسه وهذا اتفاق عجيب فكان مدة تصرف سنان
باشا في الولاية الثانية سنتين ثم توجه الى الاعتاب العالية
وولي الوزارة العظمى وفرح الناس بولايته ثم تولى
حسين باشا في سادس محرم سنة احدى وثمانين وتسعماية
فتصرف سنة واحدة وخمسة اشهر ونصف وفي زمنه
حصل غلا عظيم وقحط حتى اكلت الناس بزر الكتان
واعقب ذلك موت فجاة حتى ان الرجل او المراة او الخادم
اذا توجه من منزله لاجل قضا مصلحة فتدركه المنية
فيموت من غير ضعف ولا الم واستمر ذلك مدة ثم رفعه
الله ثم تولى مسيح باشا الخادم في اوايل سنة اثنين
وثمانين وتسعماية وكان ذا شهامة وهيبة وهو متصف
بالعدل والعفة يكره اهل الفساد والحرامية وقطاع
الطريق ويتجسس عن اخبارهم ومواطنهم ويرسل لحكام
الاقاليم باحضارهم ويقتل منهم من يظفر به ويشنع في
في قتله وبموجب ذلك رجع المفسدون عن فسادهم
واختفى ارباب التهم وانتظم الحال في زمانه وامنت الرعية
على انفسها واموالها والقى الله الرعب في قلوب الحكام
والكشاف والولاة وانكفت ايديهم عن التجري في الامور

الخارجة

الخارجة عن الشرع والقانون وعلا شنا كل من حدبه لقتل
المفسدين ووضعها بالرميلة وبولاق ومصر القديمة
وظفره الله بغالب المفسدين ووقع نادرة في زمنه لا باس
بايرادها وهي ان شخصا من الواحات اخبر فيشنا ه انه كان
بوابا عند المرحوم القاضي محب الدين الظاهري كاتم اسرار
السلطنة العثمانية بالديار المصرية ان القاضي محب
الدين لما شرع في بنا قاعة مجاورة لبيته الكاين بمصر بباب
سر القصر الجيزة البحرية وابتدا في حفر اساسها فوجد تحت الارض
قاعة مبنوة وبوسطها قبة لطيفة معقودة بالجبس
والمونة المحكمة فهدمها فوجد بها صندوقا لطيفا به قنينة
زجاج تقارب ان تكون ظرفا لرطلين زيتا وبداخلها ثلاثة
ارغفة ففتحها فوجد فيها شي يشبه الدهن فلم يعلم جنسه
فاطلع عليه بعض جلسائه يده فما احد منهم عرفه فباشا واعلمه
ان يطلع عليه المرحوم الشيخ سري الدين الحكيم رئيس الحكما
بمصر فاحضره واطلعه عليها فعرفها بها وعرف القاضي
محب الدين امرها وقال لابد من مراجعة كتب الحكما وتركه
وطلع فورا الى مسيح باشا واخبره بانه وجد كنزا عظيما
ولا ياخذ جائزته الا كذا وكذا عثمانيا في الحوالي فاجابه
لذلك فقال له القاضي محب الدين الظاهري وجد عنده
بقاعة خربة قنينة زجاج بها اكسيرا اذا القي منها درهما
على قنطار من القصدير او الرصاص قام ذهبا بالتحمي والروباص

فاحضر القاضي محب الدين وامره باحضارها فاحضرها
واخبر بما بها فوجد كما قيل ثم ان مسيح باشا جمع جمعا
كبيرا من الموالي واكابر الصناجق واطلعهم على ذلك ثم
حملت القنينية بعد الختم الى خزانة المرحوم السلطان
مراد وان القاضي محب الدين لم يباشر على ذلك ولم
يعاتب الشيخ سري الدين بكلمة مطلقا وان مسيح باشا
بنى مدرسة ومدفنا بالقرافة ووقف على ذلك
اوقافا وكان يود ان يدفن بالمدفن وما تدري نفس
ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت
فنصرف مسيح باشا الى ثالث عشري جمادي الاولى سنة
ثمان وثمانين وتسع مائة فكان مدة تصرفه خمس سنوات
وسبعة اشهر وخمسة عشر يوما ثم تولى حسن باشا
الخادم في سادس عشري جمادي الاولى سنة ثمان وثمانين
وتسع مائة وقد نظم بعض الافاضل لعزل مسيح باشا
وتوليه حسن باشا تاريخا وهو قوله
والله نرجو ان نراه كاسمه • وبه نرى الكربات عنا تنجلي
وللطالب تاريخ ذين فواحد • ارخ مسيح اثره حسن ولي
وفي زمنه لبست اليهود الطراطير الحمر والنصارى البرانيط
السود وكان قبل ذلك لبس اليهود العمايم الصفر والنصارى
العمايم الزرق وكان حسن باشا المرحوم يحب جمع الاموال
من محلها وغير محلها وحصلت منه مصادرات لبعض اكابر

مصر

مصر من اولاد العرب وغيرهم وانه عمر وكالة ببولاق
القاهرة تجاه التارسخاناه وصير بجامعا مقابلها بعلوه
مكتب ايتام وكان قصده ازالة الترسخاناه ويعمر مكانها
جامعا فما تمكن من ذلك فتصرف الي ثالث عشري ربيع
الاخرة سنة احدي وتسعين وتسعماية فكان مدة
تصرفه سنتان وواحدي عشر شهرا وثمانية عشر يوما
ولما توجه الي الاعتاب الشريفة حصل له مشاق واهوال
وبعد ذلك تنقلت به الاحوال وولي الوزارة العظمي
وعزل منها قتيلا ولم يزل كما قال ثم تولي ابراهيم
باشا الوزير في رابع عشر ربيع الاخرة سنة احدي وتسعين
وتسعماية ودخل مصر في موكب عظيم لم يعهد لاحد غيره
وفرحت الرعية بقدومه واستبشرت بالخير وكان بيده
امر شريف بالقبض علي حسن باشا المتقدم ذكره وكان
يومل ان يظفر به ويقبض عليه فسبقه بالتوجه ثم انه
اقام وكيلا منه في الدعاوي واثبت عليه غالب ما اخذه
ولم يقر ذلك عن شي مطلقا وان ابراهيم باشا توجه
بنفسه الي بير الزمرد واحاط بها علما وظفر منها بالزمرد
النفيس وبعد ذلك توجه الي الاهرام واراد الوقوف
علي بابها وانزل جماعة الي الهرم الكبير بحبال وشمع
مضيئة ليخبروه بما يعاينوه فلم يظهر لذلك نتيجة ثم
توجه الي دمياط ثم الي المحلة الكبري وهدم بها كنيسة

وعملها مدرسة وسميت بالوزيرية ثم عرج بعد ذلك
الى زيارة القطب الرباني والعارف الصمداني سيدي
احمد البدوي الذي عمت بركاته فزاره واحسن الى
مجاوريه ثم توجه الى محلة المرحوم ثم رجع الى مصر
المحروسة فكانت مدة ولايته سنة واحدة وتسعة
عشر يوما وتوجه الى الاعتاب الشريفة في شهر شوال
سنة اثنين وتسعين وتسعماية قال ثم تولى
سنان الدفتردار بقايمقامية ابراهيم باشا الوزير ثالث
عشر شوال سنة اثنين وتسعين وتسعماية وكانت
مدته سنتان وستة اشهر وعشرة ايام واستمر مقيما
بمصر الى ان قدم اويس باشا الى مصر المحروسة ووصل الى
شبرا فارسل سنان باشا له هدية من جملتها حصانا
اشهب وهو مسرج بسرج وعدة تليق بالمودي اليه
وكان يوميذ اويس باشا حال طلوعه من المركب الى
الوطاق المنصوب له يركب الحصان المذكور فصد عنه
وركب اكديشا اشهب احضره معه من الديار الرومية
ثم اتى سنان باشا عند غروب الشمس فبشا له غيظا
لا يجابه اويس باشا فيما له ذلك وداخله امور
تخوف منها فلما رجع من عنده الى مصر اختفى ولم يرى
بعد ذلك الا بالديار الرومية قال ثم تولى ونصرف
اويس باشا المشار اليه من ثالث عشري جماد الاخرة

سنة خمس

سنة خمس وتسعين وتسع مائة وفي زمنه حصلت
الفتن بمصر المحروسة وتحركت العساكر وقتل من قتل
وهرب من هرب ومنعت أولاد العرب من الدخول
في العسكر المنصور ومن التشبه في لباسهم وحدثت الطلب
وحصلت المتاعب من وجوه شتى وقيل ان هذه الحركة
كانت باشارته وسبحان عالم الغيب وفي يوم الاحد
المبارك رابع صفر الخير سنة ست وتسعين وتسعماية
حصلت زلزلة بعد ظهيرة اليوم المذكور فمكثت
نحو درجة وشدس سقط منها موادن وبيوت وربوع
وغير ذلك وانشقت غالب موادن مصر وفاض الما من
حيضان الحمامات ومطاهر الجوامع وهدمت قلعة
عقبة ايلا ونهبا العرب جميع ما كان بها من ذخيرة الحجاج
والمحافظين بها وسقطت صخرات من الجبال بطريق مكة
وحال وقوع الزلزلة المذكورة كنت اذ ذاك ببيت
نقيب الجيوش بمصر فشاهدت حيطان الحوش وهي تتمايل
ولها قعقعة وسقط منها بعض احجار وبالحوش سدرة
فصارت تتمايل يمينا وشمالا كانها في فلاة وطردتها
ريح عاصف ولم يرى مثل ذلك الزلزلة وقد نظم
بعض الفضلا لها تاريخا فقال

فلما اقترب الامر فتنب ، ممتثلا للموعظه
زلزلة قد ارعبت ، تاريخها وهي عظه

٩٩٦

وفي يوم الاربعا عاشر جمادي الاولى من السنة المذكورة
حصلت زلزلة عند طلوع الشمس مكثت مدة يسيرة
وقد ذكر جماعة ان بناحية من الجبل المقطم بالغرب من ناحية
السنين بشرف اطفيح انفرق ثلاث فرق وخرج من كل فرقة
عين ما وهي ابيض من اللبن واحلا من العسل واشد ما
يكون في الجريان ومما اتفق في مرض اويس باشا المرقوم
ان الامير حسين الرتيرموني انكسر عليه مال الجهة السلطنة
الشريفة زمن التزامه قدر ثلاثون الف شريفيا ذهبا
نطلب منه ذلك فتعلل وذكر ان عنده قصبا سكريا
يفي بالقدر المذكور فاستبعد ذلك اويس باشا فسجنه
فشفع فيه بعض امرا الدولة وطلب المهلة ثلاثين
يوما فقال اويس باشا كيف يمكن ذلك وهل يتصور ان
يجمع كل يوم من مبيع القصب الف دينار فقال الوالي انه
يرجى له ذلك ان شا الله فاطلقه من السجن وسلمه
للحوالة ثم انه احضر الاقصاب الى ساحل بولاق شيا فشيا
واطلق المبيع فيها فما مضى شهرا حتى غلق الثلاثين الف
دينار وطلع بها لاويس باشا فتعجب من ذلك وقال لمصر
يباع فيها برسم المصاحبين في كل يوم بالف شريفي فقالوا
له هذا من موجود شخص واحد وهناك ما يباع برا وبحرا
من الاقصاب ما يزيد عن ذلك فانظر الى خيرات مصر
وما اودعه الله فيها من الارزاق والبركات وسيما حتى اهلها

بالمصرف

بالمصرف والنفقات وهذا القصب من اعظم نعم الله على
اهل مصر لما فيه من الحلاوة السابغة فسبحان رب
المنة والحكمة البالغة وقد شاهدت في سنة ست
وتسعين وتسعمائة اعجوبة فلا باس بذكرها وان كانت
خارجة عن المقصود وهي ان شخصا يدعى الامير سليمان
ابن احمد بن ازدمر المشهور بالاخرس الجمركسي الاصل وهو من
اعيان عسكر مصر حضر الى محكمة سنف العليا وابرز حبة
ارز مكتوب عليها ما قرأته وصفته رسمه وهو بسم الله
الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كتبه محمد سنة ٨٩٤
وشاهد ذلك قضاة المحكمة وشهودها وما من شخص منهم
الا وقرا ذلك مرة او مرتين وانا مؤلف هذا الكتاب
فانه قرا ما على الارزة المذكورة من الكتابة بعيني راسه
اكثر من ثلاث مرات وتاملت احرفها تاملا شافيا وشاهد
حمرة كل بسملة والكاف المبسوطة واسم الكاتب والتاريخ
بالاحمر وكتبت في خصوص ذلك محضر ورقم به شهادة من
راى ذلك وشاهده فرحم الله كاتبها وعفى عنه بمنه وكرمه
فانظر يا اخي كيف يلم التراب مثل هذه الانامل فانه من سمع
ذلك ولم يشاهده فربما يداخله الشك ويحول بفكره
ويقول كيف يتصور ذلك فسبحان المنعم المتفضل على

عبيده ومن انا من شاملهم بجودة الخط الذي هو من
اعظم موجبات مزيده وانعم بهذه الصناعة على اهل
البراعة واجرى ذكرهم بالخيرات الى قيام الساعة وقال
في كتابه العزيز الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وقد اختلف في لفظ اللسان وخط البنان فقال
بعضهم لفظ اللسان لا يجاوز الاذان ولا يذكر في كل مكان
ولا يترجم بكل لسان واما خط البنان يوجد في كل مكان
ويترجم بكل لسان وكان صلى الله عليه وسلم ينطق له الخط
ولا يكتب فسمي النبي الامي لعدم الكتابة ونطق الخط معجزة
في حقه صلى الله عليه وسلم وقد سمعت وانا بمكة
في ثمان عشرة والفان كانت الارزة توجه الى بلاد
الهند واجتمع على سلطان كجرات فكتب له قل اللهم
مالك الملك الى اخر الاية في فرخ ورق هندي دولة
عباد بالقلم الثلث الوضاح كتابة تحرير على الاوضاع
المرضية والطريقة الياقوتية ثم كتب الاية الشريفة
المذكورة ومطلوبه على جبة ارزوا وصل ذلك للسلطان
المذكور فاجله وانعم عليه بنعمة وافرة من فضة وغير
ذلك واعطاه مصرف الطريق في كل سنة وثلاثون دينارا
زنة كل دينار عشرة مثاقيل فاخذهما وعاد الى مكة
المشرفة رجعنا الى ما نحن بصدده فان اويس باشا
تصرف في باشوية مصر الى سادس رجب سنة تسع وتسعين

دسنع حابه

وتسع ماية ومات بمرض البنات نجاة ودفن بالقرافة
وكان مدة تصرفه اربع سنوات وشهرا واحدا وثمانية
ايام وقد نظم بعض الفضلا تاريخا لوفاته فقال
الهك الحرث وكم من فتنة * اتهما بالجهل فيما لا يفيد
قد رماه الموت ما افلته * لا ولا كان له منه محيد
خاب سعيا بوفاة ارخوا * ها وخاب كل جبار عنيد

ثم تولى احمد باشا حافظ الخادم في سابع عشر رمضان
سنة تسع وتسعين وتسع ماية وكان محبا للعلما
والفقرا صاحب راي ومدبر في تصرفه وعمر وكايل واسواق
وقهوة وبيوتا وربوعا بولاق القاهرة بجوار شون
الحطب وعمل مصلاة بالوكالة الصغرى مطلة على بحر
النيل المبارك وقرر بها ارباب وظايف وماي مقامه
الشعاير الاسلامية وعمر ايضا برشيد وكالة وقهوة
وربوعا وعمل سحابة بطريق الحجاز وبها النفع للحجاج
الشريفة وغيرهم وانه لما صرف من باشوية مصر
المحروسة وتوجه الي الاعتاب الخاقانية فساعدته
العناية الربانية فتولي الوزارة العظمي وشكره الناس
وحمد في ولايته ثم انه استعفي من الوزارة واستاذن
في الحج فاذن له وجا الي مصر المحروسة بحرا وتلقته الاكابر
باحسن ملقا واهدت اليه الهدايا وحج ورجع وتوجه
الي القدس الشريف وخليل الرحمن فزار ورجع الي

الي الديار المصرية وتوفي بها الي رحمة الله تعالي فكانت
مدة تصرفه في باشوية مصر الي انصرافه منها في تاسع
عشر شعبان سنة ثلاث والف ثلاث سنوات
وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما ثم تولي قورد
باشا في ثالث عشري رمضان سنة ثلاث والف وكان
امينا ساذجا يحب اللهو واللذات لا حيلة له في جمع مال
ولا غيره فانصرف الي سابع عشري رجب سنة اربع بعد
الالف فكانت مدة تصرفه عشر شهور وعشرون يوما
ثم تولي الشريف محمد باشا في ثالث عشر شوال سنة
اربع بعد الالف وكان حاكما بها ذا بصيرة وسطوة
وكانت نيته ان يبطش ببعض ناس ولما اشيع عنه ذلك
فحصل له التيقظ وكان خامره الغرور وظن ان الدهر
يساعده وقد خاب ظنه كما قال الطغرائي في لامية العجم
والدهر يعكس امالي ويقنعني • من الغنيمة بعد الكد بالقفل
ثم انه عزم علي التوجه للربيع فاشار عليه بعض الامرا بعدم
التوجه فتبعد كلامهم للامر المقدور وصمم علي التوجه
فتوجه وتحرك عليه العسكر المنصور وتعرضوا له عند
انصرافه وهو بباب الوزير وبموكبه وعسكره وطايفة
من السلطانية كانوا معه وهم معدون بالات السلاح
والبنادق الجزايرية فلما عاين من معه هذا الجيش العرمرم
توارو في الازقة والاماكن وتركوا محمد باشا في نفر

قليل

198

قليل من اتباعه فدعوه العسكر المنصور الى المحاكمة
على يد الشرع الشريف بمدرسة السلطان حسن فاوهمهم
الانقياد لما دعوه اليه وتوجه معهم الى ان وصل
الرميلة فركض حصانه نحو باب السلسلة ودخل
القلعة وقفل الباب بينه وبين العسكر المنصور
وانه نعت تلك النايرة وقتل بعض من كان يكثر
الترددعلى الشريف محمد باشا واستمر بالقلعة وهو
مكفوف التصرف نا مر الكلمة الى ان عزل في خامس عشر
الحجة ختام سنة ست بعد الالف وكانت مدة تصرفه
سنتان وشهران وثلاثة عشر يوما ومن ولايته
غير استادالاروام بالجامع الازهر التى كانت من حصر
قديمة وجعلها من خشب ملون بالدهان الاخضر
ورتب عدسا يطبخ بالجامع الازهر للفقرا والمجاورين
وهو مستمر الى الان وكان له احسان الى الفقرا وتطول
بالطواسي فى الموكب وغيره وخرج فى موكب عظيم من مصر
وعلى راسه عمامة منخفضة وكب معه خاصة العسكر
وعامته وكان يوم خروجه يوما مشهودا ولما توجه
الى الاعتاب الشريفة مكث مدة يسيرة وعين لسفر قزل
باش فسكد الشاه واستمر فهل محصور عنده الى ان مات
باجله بديار العجم الى رحمة الله ثم تولى على باشا
في تاسع صفر الخير حضر باشا في عشرين ذي الحجة سنة

ست بعد الالف فنصرف الى خامس محرم سنة عشرة
والف وكان مدة تصرفه ثلاث سنوات وخمسة ايام
ثم تولى علي باشا في تاسع صفر الخير سنة عشرة والف
وعند قدومه الى الاسكندرية تكاثرت عليه الشكاوي
من الكشاف واكثرها من قزوين كاشف المنوفية فقتله
حالة مقابلته له ويقال ان شيخي افندي لما انصرف عن
ولاية قضا المنوفية لقي علي باشا على رودس فسأله عن
الاحوال فقال له ان بروبز كاشف المنوفية مستحق
القتل وعدد له جرايم وقبايح وعند وصول علي باشا الى
كفر الخضر (منية) حصلت فيه شكايات وفي محمد بن نجا حاكم انبهار
فقتله ايضا بكفر الخضر اخافه به الحكام والكشاف والرعايا
ودخل مصر في هيبته وجلالة ولقبوه بالنمر ولما استقر
بالقلعة المحروسة ارسل قوسا وامر ان يعلق بالرماة
بباب زويلة ولصق به تذكرة ذكر انه مكتوب فيها كل من
اوفى القوس المذكور يعطى ما هو مقيد بالتذكرة فلم يجسر
احد ان يمسك القوس تادبا واستمر وهو معلق ثم
رفع وكان قصده اظهار نتاج واستقامة بعض امور
فما ساعدته القدرة على ذلك لانه ما كل ما يتمنى المرء يدركه
ثم ان علي باشا قصد زيارة الشريف العلوي سيدي
احمد البدوي عمت بركاته ونزل بالموكب الى طندتا وزار
الولي المشار اليه واحسن لفقرا المقام الاحمدي وقصد

العود

العود فتعرض له طايفة من العسكر المنصور ركبانا ومشاة وهم معدون بالات السلاح وطلبوا منه شيا كان توقف معهم في اعطايه فاجابهم الي ما طلبوه واعطاهم ما سالوه وطلع الي مصر وهو مغموم مقهور فاعتنقه ذلك مرضا شديدا وارسل الي الاعتاب الخاقانية يستعفي فاذن له في سادس ربيع الاخر سنة اثني عشرة والف وفي زمنه فشي الدخان المضر بالابدان اليابس الطباع الذي لا شي فيه من الانتفاع المبطل لحركة الجماع بل ذكر كثير ممن اكثر منه ان عاقبته وخيمة ومذاقه شربه ذميمة يورث النتن في الفم والمعدة ويظلم البصر ويطلع باليبس علي الافيدة ومن زعم ان شربه محرق للبلغم فقد اخطا فيما زعم بل يزعم وقوله في ذلك غير صحيح انما هو من قبيل تحسين القبيح وان العلامة اللقاني ذمه وقبحه والف فيه نبذة توجب علي من اقبل عليه نبذه حتي ان شخصا من اهل الجزل عمل فيه حملا مطلعه دخان برسم الشرب كيف نشربه وقد ورد ذمه بابيات عظام فلا باس بايراد بعض من الحمل المذكور البيت الاول

جمع الاطبا اجمعوا انه ٭ ضرر علي الانسان ما فيه محال
واثبتوا اكثره اذاه للدماغ ٭ وصاحبه تسود ابه في وبال
والبعض قال شربتي فيه قد بيح ٭ يحاشي واخر شكي بالسعال
وما راينا انسان ذكر لو نفع ٭ الا عديم العقل شبه الدواب

البيت الثاني

اسمع مقالي فهو ظاهر جلي ۞ ما فيه محال ان كنت عاقل رزين
انظر لما الجوز اكوح السراب ۞ والبوص فوي فيه محسم تخين
هذا اصفاته في الحجر والجماد ۞ وكيف يكون في باطنك بالحزين
غثا يغشي القلب جو الحشا ۞ ويمتلي الباطن بشر بهوا هباب
ولو لم يكن من دناته الا ولع السودان به ورعاة الابقار
والاجلاف لكان ذلك ما يكف عند الصا الاشراف وكيف
باصل لا نفع فيه ولا اثر الشوى منه الفتح والغرور وقد
اطلعنا على حديث شريف لا باس بايراده وهو عن حذيفة
ابن اسيد رضي الله عنه قال اشرف علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال انها لا تقوم حتى
يكون قبلها عشر ايات الدخان والدجال وياجوج وماجوج
ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها
وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تسوق
الى المحشر فقال تبيت الناس حيث باتوا وراحت الناس حيث راحوا
وتغدوا او تروح ولها ما سقط وممّا يؤيد ما ذكرنا
امر الدخان قال جالينوس لا صحابه اجتنبوا ثلاثا
وعليكم باربع ولا حاجة لكم الى طبيب اجتنبوا الغبار
والدخان والنتن وعليكم بالدسم والطيب والحمام ولا
تاكلوا فوق شبعكم ولا تنام من به زكمة على قفاه ولا باكل

مع من به

مع من به غم حموضة ولا تسرعوا المشي اذا انتصف ثم
فانه مخاطرة الموت ولا ينقا يا من تولمه عيناه ولا
تاكلوا في الصيف لحما كبيرا ولا ينام صاحب الحمة البارد
في الشمس ومن شرب كل يوم في الشتا قدحا من ما حار
امن من الاعتلال ومن دلك جسمه في الحمام بقشور
الرمان امن في الحر من الحكة بانواعها روي عن امامنا
الشافعي رضي الله عنه انه قال اربعة تقوي البدن
اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس
الكتان واربعة توهن البدن كثرة شرب الما على
الريق وكثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة اكل الحموضة واربعة
تقوي البصر الجلوس قبالة القبلة والكحل عند النوم والنظر
الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعة توهن البصر النظر
الى المقتول والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المراة
والقعود مستدبر القبلة واربعة تزيد في الجماع اكل
العصافير واكل الاطريفل واكل الفستق واكل الجرجير
واربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك
ومجالسة العلما ومجالسة ومجالسة الصالحين وفي
زمن علي باشا المشار اليه حصل فنا بالطعن والطاعون
عم القرى والامصار ومكث مدة فكانت مدة تصرفه
سنتان وشهر وستة وعشرون يوما ولما وصل الى
الاعتاب الخاقانية قلد الوزارة العظمى وفرح الناس

بولايته توجه لسفر المجرفنقض عليه المرض الشانون ولعله
نال مرتبة الجهاد والله روف بالعباد ثم تولى ميرى
بيك امير الحاج الشريف باقامة علي باشا فانه احضر له
اجازة من الابواب الشريفة بالتصرف في باشوية مصر فتصرف
من عاشر ربيع الاول سنة اثني عشر والف وتوفي باجله
يوم الثلاثا سادس عشر شعبان فكانت المدة اربعة
شهور ودفن بالقرافة **فاقيم بعده عثمان**
بيك امير اللوا الشريف بمصر المحروسة
في سابع عشري شعبان سنة اثني عشرة والف باتفاق
من الامرا واكابر الدولة الى ان يرد من الاعتاب الشريفة
من يتصرف وكان الامير عثمان مشهورا بالعفة والاستقامة
وله جلالة وهيبة لا يخشى في الله لومة لايم وله خط
مليح فاق به العرب والعجم تصرف ثلاث شهور وثلاثة
وعشرون يوما ثم تولى ابراهيم باشا المقتول بغيط
محمود باشا في يوم السبت ثاني عشري ذي الحجة سنة
اثنتي عشرة والف وكان مستقلا برايه لا ينقاد الى
نصيح ولا يهتدي لقول مشير سوا كان بالكتابة او
بالصريح وكان يريد اظهار شي يستحسنه وهو نفس
الامر قبيح كما قال بعضهم

كان والله فقيها ورعا ... زبري يعرض تمامهم
كان يدري مداراة الورى ... ومداراة الورى امر مهم

فلمن

201

فاخذ يتتبع عثرات العسكر المنصور ويتجسس عن اخبار
من اجتماعهم بالاماكن خصوصا مجالس الانس فاشار عليه
اهل العقول بترك هذا الوارد وهذا المشرع لا يعقبه
الا التعب وربما يتولد من ذلك مفاسد ومضرات فلم يبتد
الى ما النفي اليه وركب فرس الغرور لانفاذ امر الله المقدور
واستمر على ما هو عليه حتى بلغه ان جماعة من العسكر
المنصور في مجلس انس بالغيط الذي بقناطر السباع
فبادر فورا بنفسه ومعه ثلاثة انفار في غير لباسه
وتنكر وهجم عليهم وهم بالغيط المذكور فلما تحققوه
فروا هاربين مع انه كان في قدرتهم البطش به وبمن
معه وخصوصا من دب الشراب في راسه ولحقته حمية
الجاهلية ولولا لطف الله لهلك هو ومن معه ثم
انه بعد ذلك عزم على التوجه بذاته لقطع جسر ابو المنجا
والقدر يقول السنة اليوم المنجا فعرفه البعض من
الامرا الدولة انه ما سبق لاحد من الباشوات بالتوجه
لقطع الجسر المذكور وانما المعتاد ان زعيم مصر يباشر
ذلك واذا كان مشغولا يرسل من اتباعه من يقطعه فلم
يلتفت الى ذلك الكلام فطلع له بعض المنجمين يوم
الجمعة قبل صلاتها وذكر له انه في يوم السبت الذي
يلي يوم الجمعة المذكور فيه من ازدياد النحس ولابد فيه من
دم والحركة مذمومة فيه منحوسة فلم يكترث بكلامه

وكان من جوابه ما قدره الله سيكون وركب فورا من
وقته واسرع ذا المنية تسوقه حتى ادرك صلاة الجمعة
ببولاق ولما قضيت الصلاة هيئت لهم سفينة
عظيمة وزينت بالستاير والبيارق والفرش وغير ذلك
مما يليق بمثله ونزل فيها وهو محظوظ وما تدري نفس ماذا
تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت وصحبته
الامير محمد بن حصرف امين اللوا بمصر المحروسة بمراكب
عظيمة وكذا البعض من اكابر خدمة الديوان وسارت
المراكب احسن سير الى ان وصلت الى محل القطع وقطع
الجسر المذكور في يوم السبت مستهل جمادى الاولى سنة
ثلاث عشر والف وكان ابراهيم باشا قد هيأ طعاما بغيط
محمود باشا تجاه قناطر ابو المنجا فدخل الغيط وصحبته
الامير محمد بن حصرف المذكور ومولانا مصطفى افندي عزمي ٣
زاده قاضي مصر المحروسة اذ ذاك وحصل لهم الصفا
والانبساط قبل الطعام فلما تقدم الطعام وشرعوا في الاكل
هجم عليهم طايفة من العسكر المنصور وهم معدون بالسلا
ح واحاطوا بالغيط احاطة الخاتم بالاصبع وطلبوا من ابراهيم
باشا في تلك الساعة شيا لا يمكن الاجابة به فقام
الامير محمد بن حصرف واراد دفعهم بلطف فلم يمتثلوا
وتقدموا واقدموا وقتلوا اولا الامير محمد بن حصرف
ثم بعده ابراهيم باشا وقطعوا روسهما وامتثلوا

حيفان

جفان الطعام دما فانقلب النهار ليلا ورفع رؤسهما
باعلا مزراقين من محل القطع الى باب زويلة وكان
يوما عبوسا نقلت فيه مصر المحروسة فكانت مدة
تصرف ابراهيم باشا اربعة اشهر وثمانية ايام ثم

اقيم بعده مصطفى افندي عزمي زاده

في ثالث جمادى الاولى سنة ثلاث عشر والف فتصرف
الى سادس عشر رجب من السنة المذكورة فكان مدة تصرفه
شهران وثلاثة عشر يوما ثم تولى جرجي محمد باشا
الخادم في سادس رجب سنة ثلاث عشر والف ورمية
الرماح عند قدومه الى دمياط ولم يتقدم لاحد من البا
انه تقدم من دمياط ولما استقر بمصر المحروسة اخذ في
طلب من كان سببا لاثارة فتنة ابراهيم باشا فانه اخبر
بما تقدم مجملا ومفصلا فلما تحققوا الطلب تشتتوا
في البلاد فجد في طلبهم من الكشاف والملتزمين فمنهم
من جيء به حيا وقتل ومنهم من تلقته العربان ولم تطل
مدة محمد باشا فانه ورد عليه العزل في يوم الاحد ثاني
عشر ربيع الاول سنة اربع عشرة والف وكانت مدة
تصرفه سبعة اشهر وسبعة عشر يوما وتنقلت به
الاحوال الى ان ولي الوزارة العظمى في مدة السلطان مصطفى
وصرف ومنع من الاقامة باسلامبول ثم رجع وتام بها ثم
تولى حسن باشا الوزير بعد تصرفه من اليمن فانه لما

شوبات

ورد من اليمن صحبة الحاج الشريف الى مصر المحروسة نزل
ببيت المرحوم داود اغا الكاين بجامع قوصون فترددت
الناس عليه من جليل وحقير وامير وفقير وهم يشاهدون
منه الملاطفة والمصاحبة الحسنة والسكون والاخلاق
المرضية فانطبق الاجماع على محبته وحسن اخلاقه وهم
يطلبون من الله ان يلي باشوية مصر وان يصلح الله الاحوال
على يده والله الفعال لما يريد ومدة اقامة حسن
باشا وهو يتجسس عن اخبار مصر من كلبان وجزئيات
وربما تفوه لبعض المترددين عليه انه اذا اسند اليه
الامر ربما يكون الاصلاح على يده **فوردت** الاخبار
الخاقانية له بولاية مصر يوم الاثنين ثالث ربيع الاول
سنة اربع عشرة والف وقد نظم العلامة الشيخ حسن
الشامي تاريخا لقدومه فقال

قد جا وزير العدل لنا ۞ من جا بمكة بعد يمن
ولسان الحال له مدحه ۞ كملت مصر بجمال حسن

وان حسن باشا لما اسند الامر اليه وتصرف في مصر لم
يحصل منه نفع للعباد ولا دفع ضرر عن البلاد ولم يمنع
ولم يدفع وتلاشا احواله وقصرت كلمته وعمت البلوى
وانقفل باب الشكوى والامر يومئذ لله ثم صرف عن
الولاية في يوم الاربع رابع عشر من شهر ربيع الاول سنة
ست عشرة والف فكانت مدته سنة واحدة وسنة

203.

وعشرون يوما وانه لما توجه الى الاعتاب الشريفة بما
جمعه من ولاية اليمن من تحف واحجار واموال واثاث
وغير ذلك فانه تصرف في ولاية اليمن ما ينوف على
خمسة وعشرين سنة ومكث باصطنبول مدة يسيرة
ومات هو وولده وعايلته ولم يعقب وارثا سوى
بيت المال وترك ما حوله خلف ظهره وقدم على
رب كريم يعفو الذنب العظيم والله اعلم

محمد باشا عفى الله عنه في يوم الخميس المبارك خامس صفر
سنة ست عشرة والف وعند قدومه نزل الكثير عليه القصص
والشكاوي باسكندرية ورشيد وفي طرفانه الى ان
وصل مصر فهو ساكن الجنان ثابت الاركان لا يرد جوابا
لاحد واشتد الحال على الرعايا من كثرة الطلب ووقعت
الناس في المهالك والعطب واستمر الحال الى غاية جمادى
الاولى من السنة المذكورة فعند ذلك طلب محمد باشا
كاشف المنوفية والغربية والبحيرة وعزلهم من دواوين
الاحبا واراح الله منهم البلاد والعباد وولى مكانهم
كشافا واخذ عليهم العهود ان لا يتعدوا الحدود ومن
جملة الكشاف الحاوجي عين لكشف الغربية فتوجه الى
بولاق ووقفنا مصالحه فقدم عليه طايفة من العسكر
المنصور وتكالموا معه في امر من الامور فلم يوافقهم
واغلظ عليهم فضرب في روس بعضهم حمية الجاهلية فتفرعو

عليه بالسلاح وهو في مركب في البحر فالقى الله في قلبه
الرعب فالقى نفسه في البحر فاثقلته ثيابه فغرق ومات
شهيدا وكان ذلك سببا لازالة الطلب وفي معنى
ذلك نظم بعض الفضلا تاريخا لهذه الواقعة فقال
ان البغاة المارقين قد رمى رب العباد كيدهم في نحرهم
براس ابراهيم باشا سابقا طافوا جهارا مع مزيد تكبرهم
والحلوجي جرعوه كاسهم فتقولوا تاريخهم بظلمهم
ثم ان محمد باشا جمع الامرا واكابر العسكر المنصور
بالميدان ونصبوا البيارق السلطانية واجهروا
الندا بانه من كان مطيعا لله ولرسوله محمد صلى الله
عليه وسلم وولي الامر من الامرا واكابر العسكر المنصور
وغيرهم فليدخل فدخلوا وهم طايعون ومكثوا بالميدان
ثلاثة ايام وبعد ذلك حصل الاتفاق بالخروج من حق
من فعل الفتنة منهم طايفة جهارا وخفية وخمدت تلك
النايرة باذن الله تعالى ثم ان جماعة من الاشقيا التقطوا
الفتنة فاثاروها في اوايل ذي القعدة سنة سبع
عشرة والف فاجتمعوا من الاقاليم وصاروا حزبا
واحدا ونصبوا اخيامهم بالمرج والزيات دعا الفوا
واظهروا المحاربة والجدال فبلغت هذه الجمعية
محمد باشا فارسل لهم جماعات من اخيار العسكر المنصور
المنصفين بالعقل والتدبير فوعظوهم وعرفوهم عواقب

الامور

204

الامور وان الذي يخالف ولي الامر تسلب نعمته ولا
ولا يفلح ابدا فلم ينتهوا ولم يتعظوا الامر ارادة الله
ثم ان محمد باشا الي الاجناد ومشايخ العربان من الاقاليم
فصاروا حزبا واحدا وجيشا عرمرما بسلاح ونار
ومدافع كبار وجعل الامير مصطفى بيك سدار
العسكر المنصور وبرزوا لمحاربة الخوارج وساروا
بعون الله تعالي والنصر امامهم الي ان وصلوا الي بركة
الحاج فلما تراى الجمعان فما وجدوا الخوارج للحرب
طاقة وضاقت عليهم الارض بما رحبت وطلبوا الامان
واختلط الجيشان فقبض علي شرارهم ومقدميهم
ووضع الحديد في اعناقهم والذي هرب منهم تلقته
العربان وقتل اشر قتلة ومزقهم الله كل ممزق فما نجي منهم
الا القليل ودخل مصطفى بيك السدار المذكور الي
مصر هو ومن معه من الخوارج المقبوض عليهم مشاة حفاة
منكسة روسهم محددين وروس القتلي من فوقهم
علي مزاريق ودخلوا جميعا من باب النصر ومروا
بالقصبة الي ان وصلوا الي القلعة المنصورة والناس
ينظرون اليهم وكان يوما مشهودا ومحفلا معهودا
وقد نظم بعض الفضلا في ذلك ابياتا فقال

يوم نصر الوزير قد عد عيدا ٭ عيد فطر لفطر قلب الحسود
اذا اقلت عيدا ضحي فصادق ٭ فضحايا ه صار بانا سود

ارسل م

المدد الى الامام بهما وقتلا . فازيلوا واسكنوا في اللحود
ثم ان الوزير محمد باشا قتل جماعة عند حال طلوعهم جهارا
وقتل جماعة ليلا والقوا في البحر ومن بقي وجه الى اليمن
وقد نظم ايضا لهذه الواقعة تاريخا وهو فقال

انظر الى حال البغاة ومنهم . لوزير الملوك راموا نكالا
ونعدوا طورا وجاوزوا الحد . طلبوا الغدر حين راموا جدالا
واتوا بالجيوش من كل فج . واستخفوا القيود والاغلالا
واتوا مصر صاغرين لقتل . لم يروا عنه للفرار مجالا
وعلاهم ذل فارخت زالوا . وكفى الله المؤمنين القتالا

وقد نظم العلامة الشيخ عبد الله الدنوشري تاريخا فقال

بشرى مولانا الوزير محمد . فهو الذي بذوي المفاسد يفتك
وعلى البغاة له انتصار دائم . تاريخه جمع الخوارج اهلكوا

واستمر محمد باشا محظوظا ملحوظا عزيزا نافذ التصرف
لا مرد له ولا معارض في قضيته الى ان اختار التوجه
الى الاعتاب الشريفة فخرج من مصر يوم السبت المبارك
ثاني عشر جمادي الاخرة سنة عشرين والف في جلالة
وموكب عظيم ما تخلف عنه احد من العسكر المنصور
فكانت مدة تصرفه اربع سنوات واربعة اشهر
واثني عشر يوما وانه عمر في زمنه وكالة برشيد
وبها مصلاة بوسطها ورتب لها اماما ومؤذنا
وقرايين يقرون القران العظيم وشرط لهم معلوما يصرف

من غلة

من غلة الوكالة المذكورة وبجوار الوكالة المذكورة
عدة حوانيت وقهوة وسوق صاغة وغير ذلك واخذ
غالب الجزر المقابلة لرشيد واطيانا بالمنوفية والجيزة
فتقبل وعمل سحابة في طريق الحاج الشريف ثم توجه
للاعتاب الشريفة فتقبل بمزيد الاجلال والاكرام
وولي الوزارة العظمى وفرح الناس بذلك وكان القياس
ان يفعل افعالا تزيد علي ما فعله بمصر توجه لسفر
بلاد العجم فما ساعدته القدرة علي نتاج لعل ان
يكون فيه الصلاح وصار كلما دبر امرا انعكس الى الفساد
فرجع من سفرته وهو غير محمود وما زال الدهر يقهره
الى ان اعطوه باشوية حلب فمات بها وهو مغموم
مقهور وبعد موته حلت اوقافه ونهبت دنه وتصرف
فيها الغير ثم تولي حجي باشا بامر محمد باشا بتبديل سفره
واعطاه له بمدينة بلبيس في يوم السبت المبارك
ثالث رجب سنة عشرين والف فتصرف الي يوم الخميس
عشرين شعبان من السنة المذكورة فكانت مدة تصرفه
شهرا واحدا وسبعة عشر يوما ولما توجه الي الاعتاب
الخاقانية تمكث مدة يسيرة وتولي باشوية اليمن ولما تمكن
منها احتكر البهار والبضايع خصوصا البن والقشر
وكان التجار لا ياخذون الا ما نعطيه منه وحصل من هذا
القبيل ومن غيره اموالا لا تخفي وحصل ايضا من نفايس

الاحجار والتحف والاقمشة ما يعجز عنه الوصف ولما
صرف عن ولايته قدم الي مكة المشرفة بجميع نعمه وما
حوله فورد علينا امر خاقاني بانقلاع العين التي بمكة فادركه
الاجل المحتوم فمات وكانت فصده اذا توجه الي الاعتاب
اولما يصل الي مصر نيابة باشوية مصر وياتي الله الا ما اراد
فكانت وفاته بمكة المشرفة سنة احدي وثلاثين
والف وذهب غالب ماله ولم يظفر ولده منها الا بما
قل وانمحت نعمته بمكة من الاسراف وبسبب مخلفاته
وهي باقية الي الآن ثم تولي محمد باشا الصوفي يوم
السبت ثاني عشر شعبان سنة عشرين والف وفي شهر
ربيع الاخرة سنة اثنين وعشرين والف ورد علي محمد
باشا عسكر من البلاد الرومية نحو الاربعة الاف نفر
خارج عن الاتباع بقصد الاقامة المحروسة فلما استقروا
بمصر ورد حكم خاقاني بان محمد باشا يجهز العسكر الذي ورد
عليه الي اليمن فشق عليه ذلك وعلموا انها حيلة عليهم
في خروجهم من البلاد الرومية فانهم احدثوا فتنة
باستنبول ولولا لطف الله حصل ما حصل فدبر لهم
محمد باشا الوزير هذا التدبير وطمعهم في الاقامة بمصر
لطابت نفوسهم الي الاقامة بمصر ولما حضروا اعقبهم
الامر بسفرهم الي اليمن فلما تحققوا انها مكيدة عليهم
اظهروا التمرد والعناد وعدم الانقياد فاعجلهم محمد

في مصر
صح

باشا بالخروج بعد ان صرف جوامك السفر وقدره احد
وثلاثون كيسا وعين لهم سدار يوصلهم الي السويس
وهو محمد ق بيك فابرز وطاقة يوم الاحد المبارك
ثالث عشري ربيع الاخرة من السنة المذكورة فلما مر
الوطاق بباب النصر علي طايفة العسكر المذكورين ارموا
الخام من ظهور الجمال ومنعوهم من الخروج فوصل الخبر
الي محمد باشا فجمع من وجد بمصر من العسكر المنصور وامر
محمد ق بيك بالطلوع الي الرنيداينة بالعساكر المنصورة
واجهار الندا ان جميع العسكر الذي ورد من الروم يطلع
مع السدار ومن خالف وتاخر قبض عليه وخرج من
حقه فامتنعوا جميعا واظهروا الخصام وتاهبوا المحاربة
وقفلوا بابي النصر والفتوح وارموا خلف البابين الاحجار
وتحفظوا من كل جانب ومنعوا اكابرهم واعوانهم الخروج
الي الرنيداينة والطلوع الي الديوان وجعلوا حواجز
بالشوارع المتوصلة اليهم نحو القامة ونصف خشب
مسمار وكل حاجز جسرا مانعا للتوصل الخيول اليهم وكذا العجل
الحاملة للمدافع وتحصنوا بمناريس ولبسوا اللبوس
واوقدوا البنادق واشهروا السلاح وصعد غالبهم
علو الخانات والربوع والبيوت وعلو الجوامع والموارد
ثم ينتظرون من يقدم عليهم فلما بلغ محمد باشا هذا
التحصين العظيم والتيقظ والاقدام علي الموت وعلم

اذ فندق بيك ومن عين معه لا كفاة لهم بمحاربتهم
فجمع الصناجق والكشاف وشيخ العرب علي ابن الخبير
والقلاوبه ومقدمين الخفرا فكانت هذه الجمعيه
بالوميلة وساروا علي الخوارج المذكورين فلما عاينو
ذلك اذعنوا واجابوا ودفعوا الحواجز والمتاريس
والاحجار الموضوعة خلف الابواب وطلبوا الامان
والجمال واحضر لهم ما ينيف علي ثمانين جملا فلما وصلوا
الجمال فهما شوا عليهم بالسيوف فنفرت وتشتت
وقفلوا الابواب وتحصنوا اقوي من المرة الاولي
وعاد كل شي الي محله واشيع الخبر بانهم قتلوا اغواتهم
واتصل الخبر محمد باشا فامر السردار بالخروج فخرج ومن
معه جميع اكابر الامرا وهم الامير قاسم بيك والامير يوسف
الغطاس والامير ماماي بيك والامير عيسي بيك والامير
مصطفي بيك والامير احمد بيك والامير مراد بيك والامير
صالح بيك والامير يوسف بيك زعيم مصر جالا وطايفه
من القازدوغليه وطايفه من حارة الفوالة وهم معدون
بالسلاح والسيوف والدرق والعمد الحديد والقوس
وتقدم الامير يوسف الغطاس وامامه سنن مدافع كبار
مملوة فلوسا جددا ونودي للرعايا الملاصقين لاماكنهم
بنقل حوائجهم وبيوتهم فوجد وهم مستيقظون متحفظون
علو الاسطحه والموادن فلما ترا الجمعان التحم القتال

فكان

207

فكان كلما القاه العسكر من البنادق والنشاب والاحجار لا تصل الى الخوارج وكلما القوه الخوارج على العسكر ينالوا منهم فقتل من العسكر نحو الستة الاف رجل وفرسا ثم ان الامير على زعيم مصر توصل الى الخوارج من وكالة البطيخ والامير قاسم والامير عابدين من خلف اماكنهم والامير يوسف الغطاس رفع الحواجز والمتاريس وبقية العسكر نقبوا اماكنهم ودخلوا عليهم من محلات متعددة فلما اشتد الحال على الخوارج ولم يجدوا للفرار مجالا اجابوا بالامتثال في التوجه الى محل يريده محمد باشا وخرجوا جميعا ولم يتخلف منهم احد وتوجهوا الى السويس واندفعت هذه الفتنة وكفى الله المؤمنين شرها اتفق عند خروج الخوارج للسويس حصلت زلزلة نظم بعض الفضلا ابياتا وهي

خرج الخوارج للسويس وهجوا • من ارض مصر لكثرة الافساد
رفعت لهم طربا فقالوا زلزلت • زالوا فزالت جملة الانكاد
حفظ المولانا الوزير محمد • ببرا نفيهما او فعوا النساد
والله ساعده على اذهابهم • وامده بهما بذا الامداد

وفي زمنه حصل رخا عظيم وكساد في الاقوات اما القمح ابيع كل اردب بخمسة عشر نصفا والارز كل اردب بستين نصفا والجبن الطري كل قنطار بثلاثين نصفا والسكر كل قنطار بالوزن القوي الذي عز به

قنطارا او ونصف قنطار بالوزن المصري بمايه وستين
نصفا واما اللحوم والاسماك فلكثرتها تباع بارخص
قيمة فسبحان المنعم المتفضل على عبيده ثم في يوم
الاربعا عاشر ربيع الاول ورد ت احكام خاقانيه بعزل
محمد باشا من ولايته فكانت مدة تصرفه بمصر ثلاث
سنوات وستة اشهر وثمانية عشر يوما والله اعلم
ثم تولى احمد باشا الدفتدار في يوم الخميس حادي
عشر ربيع الاول سنة اربع وعشرين والف وكان حاكما
سيوسا صاحب تدبير ومحبا للمال سهل في اموره
قريب من الناس ليس عنده تحجب ولا غلظه اتفق عند
قدومه لما استقبله العسكر المنصور على العادة فدخل
مصر يوم الاثنين سادس ربيع الاخر من السنة المذكورة
في موكب عظيم بجلالة وكان بعمامته ريشتان مكللتان
بالمعادن قيل ان قيمة كل ريشة الف دينار فلما وصل
الى الجوخيين وهو بموكبه سقط على عمامته حجرا من طاقة
بيت بالربع الذي يعلو حوانيت الجوخيين فالقى احدى
الريشتين الى الارض ومر قجابا من الشاش ونسب الرامي
للحجر لشخص من اقارب ابراهيم المنصوري الخياط فقبض عليه
تعدا اعتبر الحجر بالوزن فوجد زنته خمسة ارطال
فتطير احمد باشا من ذلك وامر بشنق الرامي للحجر فكان
يوصف بخبال العقل فشنق وعلق بالطاق الذي سقط

منها

منها الحجر وان احمد باشا لم ينله مكروها واستمر نافذ التصرف الى ان صرف عن ولايته في يوم الخميس ثالث شهر صفر سنة سبع وعشرين والف فكانت مدته سنتان واحد عشر شهرا وثلاثة ايام ثم تولى مصطفى باشا السلحدار في ثالث عشر صفر سنة سبع وعشرين والف فكانت مدة تصرفه سنة واحدة وشهر واحد ثم تولى جعفر باشا وكان لما قدم من اليمن مكث بمصر مدة والناس يترددون عليه وكان له مصاحبة لطيفة وعنده فضل وله قوة في طرح المسايل العلمية ومشاركة في غالب العلوم وابحاث جيدة وفكرة وقادة ويحب اهل العلم والصالحين ويركن اليهم ويحسن للفقرا والمساكين قليل الطمع لا ينظر لما في ايدي الناس مستغنيا عنهم بما بيده من الدنيا وكان ارسل عرضا للابواب الشريفة في خصوص باشوية مصر وهو منتظر ورود الاخبار وقد كثر لغط الناس من قال وقيل في جعفر باشا وكان اقامته بمصر زمن احمد باشا الدفتردار المتقدم ذكره وكان احمد باشا متالما منه وخشي الفتنة فارسل اليه اكابر الدولة ان يحثه على الرحيل من مصر فتوجه برا ولما وصل الى الابواب العالية الشريفة انعمت عليه بولاية مصر فقدم برا كما توجه برا فخرج لاستقباله الاشراف والعلما واكابر العسكر المنصور ودخل مصر في موكب لم يعهد

مثله وفرح العامة والخاصة بقدومه واستبشروا بالخير
وكان قدومه الى مصر في اواسط صفر سنة ثمان وعشرين
والف ولما استقر بولاية مصر حصل الطعن والطاعون
بمصر وقراها ومكث نحو اشهرين فاشتغل الناس بموتاهم
وتعطلت غالب اسواق مصر وحواليها ما عدا الاسواق
الذي يباع فيها اكفان الموتى فانها كانت مفتوحة
ليلا ونهارا وان جعفر باشا منع عامل الاموال من
التعرض للموتى فصار الناس يدفنون موتاهم من غير اذن
وحصل بذلك رحمة للعامة والخاصة وهنا حكاية
لطيفة لا باس بايرادها وهي اني لما حججت في سنة ثمان
وعشرون والف وكان ركبا للتكرور حاجا ايضا فعند
العود سرت مع رفقة بعالقة امام الركب المصري فادركت
رجلا من التكرور قريبا من بندر المويلح راكبا على ناقة
وحوله ثمانية انفار وهم مشاة فسالت من رجل منهم
عن الرجل الراكب الناقة فاخبرني انه شيخ الركب وقد
وسع الله عليه دنياه وهو ماش على الكتاب والسنة
وله اربع زوجات بنكاح وما يزيد على ستين جارية
كلهن موطوات له ثم رزقه الله من الزوجات والموطوات
مائة ولد وعشرون ولدا منهم ثمانون ذكرا واربعون اناثا
تناكحوا وتناسلوا وهو لا يعلم عدد اولاد اولاده وان
بلاده مجاورة لبلاد النصارى وفي كل اوان يذهب

هو واولاده وهم معدودون بالسلاح ركبانا ومشاة
ويقاتلون النصاري ويهبون ويأسرون ولما وصل
الرجل المذكور الي مصر المحروسة نزل بقرية من قري الجزه
وهي منشاة البكاري فادركه الاجل المحتوم فمات فاشيع
عنه انه ترك مالا كثيرا ونبرا فارسل له وكيل بيت المال
يضبط ماله فمنعوا اولاده وكيل بيت المال وقالوا
والله نقتل دون مالنا فبلغ ذلك جعفر باشا
فمنعهم من التعرض لهم وسافروا الي بلادهم وتركوا ولده
تحت رحمة الله تعالي ولما ارتفع الوبا واطمانت البلاد
وكف عن الرعايا كل ضرر وبليه فما ساعدته القدرة
الازليه ولم يبلغ مومله املا جعفر باشا في اوايل
رمضان سنة ثمان وعشرون والف صرف عن باشوية
مصر وتوجه الي الديار الرومية في البحر لعدم تاهبه
لالات السفر فان عزله جا بغتة علي حين غفلة وما
امكنه الاستعداد لسفر البر ولله في هذا مراد فكانت
مدة اقامته بمصر سنة اشهر واياما ولما وصل الي الديار
الرومية مكث مدة يسيرة ومات هو وولده وذهب
ماله ونواله وهكذا حال الدنيا وفي ذلك عبرة لمن
يعتبر ثم تولي مصطفي باشا في عاشر رمضان سنة
ثمان وعشرين والف وفي مدته حصل متاعب لارباب
الاموال وكثرة العوانية والوشاة ببابه وصاروا ينقلون

اخبار الناس ويزخرفوا له اقاويل كاذبة وامور باطلة
يتوصلون بها الى اغراضهم الفاسدة فانعب ارباب
الاموال واختلفت الاحوال في زمانه فمن وشي عليه بشي
فمنهم من يبذل لهما طلب منه بزيادة او نقص سرا وعلانية
ويبر مرضه ومنهم من يتقاعس فيحقر فيوخذ منه
اكثر مما هو مطلوب وكان مصطفى باشا عاريا من شجاعة
واقدام حمله ذلك انه قدم وقتل مصطفى المفلحي
بيك فكان يظن ان تقام نايرة بسببه قتله فلم
يظهر لذلك اثر ولما زاد طمعه وسلمت الرعية بالنبي
صلى الله عليه وسلم الى خالق البرية يكف هذه البلية فاستجاب
الله دعاهم وورد الخبر بعزله في ثالث رمضان سنة
تسع وعشرين والف وكان مدة تصرفه سنة واحدة
الا ثلاثة ايام ثم تولى حسين باشا في ثالث عشري
رمضان سنة تسع وعشرين والف وقدم الى مصر في
اسرع وقت فادرك مصطفى باشا الذي بالغ في ما فعل
بمصر واشيع بانه جعل على الباب حرسا واراد ان يفتش
عليه ثم انفك بتدبير البعض من اكابر الدولة وتوجه
مصطفى باشا الى الديار الرومية وفي زمن حسين باشا في
سنة ثلاثين والف حصل غلا عام حتى ابيع القمح كل
اردب بمائتي نصف والفول بمائة وستين نصفا
وكذلك العدس والعدس واما الارز فمائتين واربعين

ضعفا وتحركت الاسعار فوق ذلك وان ما النيل مكث
فوق الارض الى غاية هاتور القبطي حتى كادت الناس
تياس من الزرع والذي زرع شتويا هاف ولم يحصل
منه الا ما قل لكونه زرع بعد الاوان وقد من الله على
عباده بنمو الزرع فانه اخصب ونمى وحصل به نفع
لاقليم مصر وغيره من الاقاليم وفي زمنه حصلت كبة
عمت على الرعية ومكر بسبب الاطرون على المدن والثغور
وتالمت الرعية بسبب ذلك وروجع حسين باشا
في رفعها فلم يرفعها ثم بعد مدة رفعت بعد عزله
باذن الله تعالى وقد حصل في زمنه فنا عظيم في عشري
ربيع الاخرة سنة احدى وثلاثين والف عزل حسين
باشا فكان مدة تصرفه سنة واحدة وسبعة اشهر
وعشرة ايام ثم توجه الى الديار الرومية ومكث مدة ثم
حصلت الفتنة الكبرى بالقسطنطينية وقتل من قتل
واعيد مولانا السلطان مصطفى وجلس على التخت
ادام الله ايامه وتحركت بعد ذلك فتن اخر ومات
جماعة من الاكابر قتلا وآل الامر ان ولي حسين باشا
الوزارة العظمى طرا الوقت ضفاله واستند
برايه المعكوس تتصرف بالجهل والجنون ولم يراعي
الشرع والقانون ووقر في قلبه وسوسة الشيطان
الخناس ومشى بالجور والشدة والباس وركبته بغضته

في قلوب الناس فمن جملة مجازفاته انه بلغه ان جماعة
من العلما والموالي والقضاة والدانشمانية مجتمعين
بجامع السلطان محمد وهم يدعون عليه ويطلبون
من الله ازالته عن المسلمين فارسل لهم من اعوانه
واتباعه من قتل منهم جماعة ونفي جماعة من العلما
وشاع عنه ذلك وذاع في غالب الامصار والاقطار
فقدر الله ان السلطان مصطفى استعفى من السلطنة
وفرغ عنها الولد اخيه المرحوم السلطان احمد هو
مولانا السلطان مراد جعل الله جلوسه مباركا على
البلاد والعباد انه على ما يشا قدير فارسل مولانا
السلطان مراد بعود من نفي من العلما وطلب العسكر
المنصور حسين باشا فلما احس بالطلب وعلم وتيقن
انما طلب للهلاك فر هاربا واختفى وتمزقت اتباعه
وتشتتوا وذهبت دولته كانها لم تكن وندم حيث لم
ينفعه الندم وصار في الوجود عدم فقال ثم تولى
محمد باشا البستنجي في حادي عشر ربيع الاخرة سنة
احدي وثلاثين والف فقام مقامه حسن افندي
الدفتردار وما يسر الله تعالى له التصرف في مصر وصرف
عنها وهو بمحله فكان تصرف حسن افندي الدفتردار
اربعة اشهر وتسعة ايام ثم تولى ابراهيم باشا
السلحدار وحضر بنفسه الى ثغر رشيد يوم الجمعة ثاني

عشر

عشر شعبان سنة احدى وثلاثين والف ووصل الى
مصر المحروسة في اوايل رمضان وقد تحركت اسعار
الغلال في زمنه بزيادة في الثمن عما تقدم وفرت غالب
الناس من اوطانها من الاقطار الشامية والحجازية
وبلاد غزة وغيرها وجاوا الى مصر واقليمها بقصد الميرة
منها فمن كان ذو ميسرة يمتار منها ما يحتاج اليه ويرجع
الى اهله ومن لا مال معه وله قدرة على التكسب او
الخدمة فيقتات من كسبه او من خدمته ومن لا مال
معه ولا قدرة له على التكسب والخدمة فيستعطي
حتى امتلات مصر وقراها منهم والذي ضبط بيعه
من الذرة في ثغر دمياط في مدة ثلاثة اشهر ما يزيد
على ثلاثين الف اردب ويجدد بعد ذلك ما يقاربه
او ازيد ودون للخارج عما ابيع من الحنطة والشعير
والفول وبقية الحبوب واما ما ابيع برشيد ضعف
ما ابيع بثغر دمياط فان رشيد اكثر واردا من ثغر
دمياط واما ما ابيع ببولاق والمداين في القرى وكل
ذلك بعد كفاية اهل مصر وقراها وما يدخرونه
لزيادة الثمن لا يعلمه الا الله تعالى فسبحان المنعم
المتفضل ونسال الله ان يعم مصر وقراها ما بقيت الدنيا
ويكثر زرعها وخيرها ويهلك من اراد لها سوءا انه على
ما يشا قدير **وفي ليلة الخميس المبارك**

سادس محرم سنة اثنين وثلاثين والف ولد لمؤلف
هذه العجالة ولدا وسمي درويشا من جارية حبشية
والماضي من الليلة المذكورة تسع ساعات ونصف
ساعة وقد نظمت له تاريخا وهو ابن اسحاق
الذي يرجو الاله برحمة * فقد جاء مع شيبة طفل له من
فتنية * مؤملا وسائلا من ربه لمننه * وراجيا
من ربه بفسح له في مدته * حتى يراه عالما موفقا
بقدرته فقد جانا مبشرا تاريخه كاخونه * وقد
نظم العلامة الفهامة امين الدين هو ابو الفضل
العامري الشافعي خطيب جامع الناخوده بمنف
تاريخا للمولد المذكور فقال

مني بنيل منذ ذي سودد * رغما على من صد عنه ناكثا
درويش اسما نجم شمس سعادة * ارجوه بينشا منشا ومباحثا
حلف الزمان على شفيقي اخونه * ان ليس مثله بعيد مباحثا
سندا تجلى عن سحاب ظهوره * ناراسنا ه الدهر امسي حانثا
فاقطع بحكم ابيه عند حسابه * باو حد في الفضل ارخ ثالثا

وفي زمن ابراهيم باشا حصل من اعوانه واتباعه اجحاف
وطمع وخروج عن الحد في الخدم التي يتوجهون اليها وتعنت
الرعايا وحي بصنعة على التجار ومشايخ الاسواق فحصل
لهم خسارة فاحشة فشكوا اليه فلم يلتفت لشكواهم
فتحزب عليه طايفة من اكابر الدولة فمنعوه من ذلك

فتلا شا امره وقصرت كلمته واستمر الي ان صرف في بر
الاربع سابع رمضان سنة اثنين وثلاثين والف فكانت
مدة تصرفه سنة واحدة وتسعة عشر يوما والله تعالى
اعلم الخاتمة روي الامام احمد بن حنبل في مسنده
والترمذي عن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امام يغلق
بابه دون ذوي الحاجة والخلة الا اغلق ابواب
السموات دون خلته وحاجته ومسكنته ولهذا
كان بعض الحكام لا يغيب من بيته ولا يسكن الا في دهليز
وروي الحاكم وصححه من ولي من امور الناس شيئا
فاحتجب عنهم احتجب الله عنه يوم القيامة وفي مسلم
عن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا اللهم من ولي من
امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به وقال عبد
الله بن طاهر لا ينبغي للملوك ان يظلموا وبهم يرفع الظلم
ولا يجوروا ومنهم يتوقع الجود ومن كلام الحكما يستدلوا
على ادبار الملك بخمسة اشيا احدها الاكتفا بغير اهل
الديانة الثاني ان يقصد اهل مودة ابيه واسلافه
بالاذي الثالث ان ينقص خراجه عن قدر مونة ملكه
الرابع ان يكون تقريبه وابعاده لغرض نفسه معرضا
عن مراتب الناس الخامس استهانته بنصايح العقلا

وآراء ذوي المعرفة قال بعض الحكماء الملك في الملك
والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلدان
وعمارة البلدان بالعدل في الرعية شعر
عليك بالعدل ان وليت مملكة واحذر من الظلم فيها غاية الحذر
فالملك يبقى مع الكفر البهيم ولا يبقى مع الجور في بدو ولا حضر
وكان يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدوا
وقال طلحة الطلحات لاسد بن عبد الله وهو والي خراسان
ان كنت تعطي من يرحم فارحم من تظلم ان السموات لتفرج
لدعوة المظلوم فاحذر من ليس له ناصر الا الله ولا جنة
الا الثقة ولا سلاح له الا الابتهال فان البغي يصرع
اهله والبغي مصرعه وخيم فلا تغتر بابطاء الغياث من
ناصر متى شاء ان يغيث اغاث وقد املى لقوم لكي يزدادوا
اثما وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تكلم بعض
الملوك بكلمة بغي فمسخه الله فلم ير الا اثره وقد ورد في البغي
آثار منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى رجلا فقال
انهاك عن ثلاث لا تنقض عهدا واياك والبغي فانه من
بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكر فان المكر السيء لا يحيق
الا باهله ومن كلام الحكماء ان الاسباب التي تجر الى
الى الهلكة ثلاثة احدها من جهة الملوك وهو ان تتامر
شهواته على عقله فتستهويه طمح نشوات الشهوات
فلا تسنح له لذة الا اقتنصها ولا راحة الا افترصها

الثاني

الثاني من جملة الوزراء ولو التجاسد المتنفي تغايرهم
الاداب فلا يسبق احد منهم الى حق الافوند وعوض وعونه
الثالث من جملة الجند والجند صنفان صنف وسع
الملك عليهم ارزاقهم فركبوا اللاحقان ولزموا النفاق
ومن كلام الحكماء يقال خير الملوك من اشرب قلوب رعيته
محبته كما اشعر اعينه هيبته ولن ينال ذلك منها حتى يظهر
منها بجملة اشيا اكرام شريفها ورحمة ضعيفها واغاثة
ملهوفها وكف عدوان عاديها وتامين سبيل رايحها
وغاديها روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال
فساد العامة من فساد الخاصة والخاصة تنقسم على
اربعة اقسام العلما وهم الادلا على الله والزهاد
وهم الطريق الى الله والتجار وهم امنا الله والملوك
وهم دعاة دين الله فاذا كان العالم جامعا وللمال طالبا
فبمن يقتدي واذا كان التاجر خاينا فبمن يثق واذا كان
الملك جايرا فلمن يلتجي نواسه ما اهلك الرعية الا العلما
الطامعون والزهاد الراعنون والتجار الخاينون والملوك
الجايرون فانا لله وانا اليه راجعون وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وبقال ان ايدي الرعية تبع
لالسنتها فلن يملك الملك السنتها حتى يملك جسومها
ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها ولن يحب قلوبها
حتى يعدل فيها عدلا يساوي فيه الخاصة والعامة

ويخفف عنها المون والكلف ويقال الرعية وان كانت
ثمارا مجتناة وذخاير مقتناة وسيوفا منتضاة واحراسا
من قضة فان لها نفارا كنفار الوحش وطغيانا كطغيان
السيل ويقال الرعية ثلاثة اصناف صنف فضلا
موصوفون بحكم الديانة يعلمون وضيلة الملك
مود تهم البشر عند اللقا ويتلقى احاديثهم بحسن الاصغا
والصنف الثاني فيهم خير وشر فظاهران فصلاحهم على
المعاملة بالترغيب والترهيب والصنف الثالث
رعاع اتباع فسياسته هولا بالاجابة غير منقطعة
وعقوبة على الجرايم ويقال احسن الملوك من حمل
الكلف عن رعيته فانه سايسها في افيا لها وادبارها
والقايم على تخفرها بسدادها والرادع لمرا وعمها
عن فسادها والحافظ لدينها والمعد لنوازل المهمات
قبل حينها والجاني لغيها وخراجها والمنفق في مصالحها
وحاجاتها والمجاهد لعدوها والكالي لضعيفها من
قويها ولرشيدها من غويها مع شدة حاجة الملك الى
رعيته في صورة نفسه وتنفيذ امره ونهيه ومنع
عدوها وعدوه **والى هذا** اشار عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بقوله من ولي من امر المسلمين شيئا فهو
عبدهم ويقال الزوجة والولد والخادم والرعية
ويقال ان الرعية لا تخلو من عاقل ذي حرم ولم يمنعه

من سل السيف الا الخوف واخراج السوقة والتجار
وارباب الصنايع من طبقات الجند الى طبقاتهم فانه
ليس في قواهم ما في قوى الجند من بذل النفوس في
تشييد عز الملك ولم تزل قدما الملوك يلزمون كل
طبقة ترك التعرض للترقي عنها قال ويقال
اربعة استقبلها بالعنف في اربعة احوال هلاك
الملك في حال غضبه والسيل في حال صدمته والفيل في
حال غلمته والرعية في حال هيجانها فصل في
ادارة الراي والاحتراس من العدو قال بعضهم الراي
مراة العقل فمن اراد ان يرى صورة عقله فاستشره واحترز
من تدبيرك على عدوك كاحترازك من تدبيره عليك
فرب هالك بما دبر وساقط في البير الذي حفر وجريح
بالسلاح الذي شهر ويقال اذا مكنت عدوك
من اذنك فقد تعرضت للغرق في بحره والحصول في وثاق
سحره والعجب ممن يصغي الى عدوه ويلقي له سمعا وهو لا
يرجوا منه نفعا ويقال من غرس العلم اجتنى النباهة
ومن غرس الزهد اجتنى العزة ومن غرس الاحسان اجتنى
المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى الحكمة ومن غرس الوقار
اجتنى المهابة ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص
اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الكمد وللامم
على اختلاف ازمانها وبلدانها واديانها اتفاقا على

مدح اربعة اخلاق العلم والزهد والاحسان
والامانة ويقال مثال النفس الناطقة مواظبة
الفكرة الصادقة ومن لا فكرة له فيما خلق لاجله فهو
مسلوب معنى الانسانية وحقيقة الروحانية
ويقال الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخا جماح
فلا يصلح للعاقل ان يبيح نفسه من الاماني الا بمقدار
يونس الوحشة وينفس الكربة ويقال استيلاء
الاماني على النفوس كثار من السفلة الذين يجعلون
الروس اذنابا والاذناب روسا ويسعون في تغيير
صور الصواب ويقال من صحب الملوك فيما يكرهونه
فلا يكرهونه وقال ولنجعل الختام هذه
الخاتمة في التفويض والصبر اما التفويض فهو اعتقاد
العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون من الخير والشر
الا ما اراد الله كونه ولا يصح التفويض ممن لا يعتقد
ذلك ويعلمه علم اليقين قال صلى الله عليه وسلم
لابي هريرة من كلام له وان اصابك شي فلا تقل لو
فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدره الله تعالى ومن
كلام الحكما اذا كانت مغالبة القدر مستحيلة
فنزاعه ونفوذ الحيلة الكيس الحازم من استسلم
لامر القادر واما الصبر فقد ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال العلم خليل المومن والحلم وزيره والعقل

دليله

دليله والعلم قايده والنو نبوة والده والبر اخوه والصبر
امير جنوده وقال صلى الله عليه وسلم ما اعطى عطا اوسع من
الصبر وان الصبر من الانسان بمنزلة الراس من الجسد
والصبر انواع كثيرة واللايق بهم المقام صبر الملوك
والحكام وهو عبارة عن ثلاث قوى القوة الاولى قوة
الحكم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الحفظ وثمرتها
الثبات ولنكن هذا اخر ما يسر الله جمعه في هذا الكتاب
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب وارجوا ممن
رشف من راحة براعة هذه العبارة وراح يدير في حدايق
البراعة نظره ويمعن انظاره اذا عثر على غير صواب فليصح
او وقف على ما ليس بحسن فلا يقبح فاني ناقل عن من
مضى واحسن الناس من كان لطرف الانتقاد مغمضا فان
الكريم غفار والحليم ستار شعر في المعنى
وما كان من عيب يستر ماجد بعفو واصلاح صوابا اتوجرا
وما بشر معصوم من هفواته سوى المصطفى الهادي المشفع في الورى
وكان الفراغ من تبييضه في اواخر شهر الحجة الحرام ختام
سنة اثنين وثلاثين والف وكان الفراغ
من كتابة هذه النسخة المباركة في يوم
الثلاثا سابع عشرين جمادى الاول
من شهور سنة الف ومائة
وعشرين من الهجرة النبويه
على صاحبها السلام